KÖPRÜLÜ KÜT.
712



تحفة المهتجد وعتبة المتعبد

كتاب تحفة المتهجد وعتبة المتعبد

تصنيف الشيخ الامام العالم العامل السالك المرتضى عفيف
الدين عبد الله بن محمد بن الشيخ الامام العلامة
العارف المحقق ابي الصفى محب الدين
خليل بن الفرج بن سعيد المقدسي ابن الكبري
ثم الدمشقي الشافعي
نفع الله به
امين





١١٥ المهم الى من في كيفية التوبة والاستغفار وصوارخ الجهات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف المجتهدين بكريم المناجاه الرحيم الذي بلغهم لما ادلجوا
منازل النجاه الودود الذي احبهم فخصهم بالحضرة القدسية والجاه
الكريم الذي نور قلوبهم ووجوههم فاستغنوا بانسه عن الانس
باهل البضاعة المزجاة المعز الرافع الذي اعزهم ورفعهم الي مجلسه
فلم يرضوا بمجالس الغافلين والعصاه وهجروا الخلوط في محبته وهواه
وتمتعوا في ليلهم بصلاتهم وذكرهم طمعا في الوصال والملاقاه فادهشهم
بما اتحفهم وبشرهم برضاه وملتقاه وحماهم في نهارهم لما صبروا
على اذى الواشين والعصاه فكفوا جوارحهم وحفظوا جوانحهم وصبروا
على البلوى ولم يشكوا لاحد شكوى فستر عنهم مولاهم بخيره وبره
وفاجاهم بخير المفاجاه وناداهم بلذيذ المناجاه فسبحانه من رب رحيم
ودود كريم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يسعد بها
قائلها يوم يلقاه واشهد ان محمدا سيد ولد ادم عبده ورسوله الذي قام الليل حتى تورمت
قدماه صلى الله عليه وعلى اله وازواجه وذريته صلاة دائمة من اول الامر الي
منتهاه وبعد فقد قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقال تعالى مثنيا على المجتهدين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وقال سبحانه ناصحا لهم ومذكرا ومسعفا ومعينا ومسليا
ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر

اسم

اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا
جميلا وروى الترمذي في جامعه الحديث الجامع لكل اللوامع
عن بلال وابي امامه رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه من داب الصالحين قبلكم وان
قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثام وتكفير للسيئات
ومطردة للداء عن الجسد فقد اشتمل هذا الحديث على انواع الخيرات
الدنيوية والاخروية مما يجلب المحبوبات ويمحو المكروهات ويطول
شرحها وقد اجملها قبل التفصيل بقوله صلى الله عليه وسلم قيام الليل
من داب الصالحين قبلكم فيه تاسي [illegible] الحهم ودام فلاحهم وصار
التهجد دابا للانبيا والاوليا وعادة [illegible] ومشرعا
للمقربين المتعادة وعادة السادات [illegible] ذات العبادات ومجالس
العبادات وهم ارباب القلوب الذين ظفروا بالمطلوب وتمتعوا
بالمحبوب وتنعموا بالمشروب شعر
هنيئا لارباب القلوب فانهم بما غرست ايديهم [illegible] يتنزهوا
هم الناس فليشغل في اتباع سبيلهم وان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا
فقيام الليل انما [illegible] منحة وبنال [illegible] وفقه الله واصطفاه



ورغبه في آخرته وزهده في دنياه فاقبل على مولاه واعرض عما سواه شعر ان المليك قد اصطفا خداما متوددين مواصلين كراما

زرقوا المحبة والخشوع لربهم • فترى دموعهم تسح سجاما

يحيون ليلهم بطول صلاتهم • لا يسأمون اذا الخلي ناما

قوم اذا رقد العيون رأيتهم • ضعفوا الشدة خوفه اقداما

وتخالهم موتى لطول سجودهم • يخشون من نار الاله غراما

شغفوا بحب الله طول حياتهم • فتجنبوا الوداد الا تماما

وانما يحرم تركه قيام الليل من طرد عن الباب وحرم لذيذ الخطاب فبال الشيطان في اذنه واصبح خبيث النفس كسلان واثقل صلاة على المنافقين صلاة الليل فاحذر ايها المؤمن من حال المنافقين والساهين ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هولا يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فانشد

فان لم يكن وجهي وجفني لاعلى الثرى بابوابكم لا كان وجهي ولا جفني

والعجب ممن يؤمن بالله واليوم الآخرة كيف ينام طول ليله ولا يذكر بظلامه ظلمة القبر وخرابه فيعمره بنوره ويعد الزاد لدار المعاد شعر

تزود للذي لابد منه فميعاد العباد الى المعاد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

امرهم

ارضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •

وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها ومن يذكر نعمة ربه عليه كيف لا يستحي من كثرة نومه وغفلته عنه شعر يا راقد الليل والجليل يحرسه من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك • تاتيك منه فوايد النعم •

وقد ورد في الآثار ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عن ذلك مقتك قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وفرشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي بين صارخ وباك وبين متاوه وشاك بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني

لوكانت السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن في موازينهم
ما استقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت
بوجهي عليه فلا يعلم احد ما اريد ان اعطيه فاعلموا ايها الاخوان
ان المتهجد اذا قذف الله تعالى في قلبه من نوره فاض من هذا النور على
جوارحه لما بينهما من العلاقة الموجبة للائتلاف والمحبة
فاستنار وجهه وانقادت جوارحه للطاعة واطمانت نفسه
بذكر الله تعالى واصلح باله وشرف حاله واكرم ماله فسرى
نور التهجد على جميع حركاته وسكناته واحواله في الدنيا
والاخرة وذلك يفهم من مطلق قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
نور واما ما ورد من نحو من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار
فانه وان لم يصح رفعه فهو اثر صحيح ومعناه صحيح يشهد له ما
سبق قبله وغير ذلك ومعنى حسن وجهه بالنهار له معنيان
احدهما العضو لما قلناه من سريان النور الى الجوارح للعلاقة
وان كان القلب في عالم الملك غريب لانه من عالم الغيب والبدن من عالم
الشهادة فقد حصل بينهما ايتلاف واجتماع واذا اسبغ العبد
الوضوء واكمل الركوع والسجود وحسن صلوته ما امكنه بالاداب
الظاهرة والباطنة ارتفع من انوار هذه الطهارة التي هي افعال

الجوارح

الجوارح الى القلب انوارا فازداد نورا على نوره وكذلك ينحدر
من انوار معارف القلب انوارا الى الجوارح فيحسن انوارها وتزيد
وهكذا لا يزال النور ينتقل ويعود من كل جزء على الاخر حتى يذهب
الوسواس والهواجس ويتلو الايات متلذذا مستمعا من غير
وسوسة ولا حديث نفس وهذه حالة عزيزة وهي اشرف الحالات
والذ الطاعات لا حرمنا الله هذه الانوار نور على نور يهدي
الله لنوره من يشاء والمعنى الثاني لقوله من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار ان كل امر يتوجه اليه المتهجد المصلي بالليل
ولقصده يكون مباركا حسنا لقبول الله تعالى له وعنايته
فهو محفوظ ملحوظ في نهاره لما عمر ليله بصلاته واستقام قلبه
فلذلك استقامت اقواله وافعاله قال سبحانه ان ناشئة الليل
هي اشد وطأ واقوم قيلا فقد حصلت له بهذه الصلاة الاستقامة
في دنياه فاذا استقام في دنياه استقام في اخراه فتصير احواله
كلها بعد الموت كلها مشرقة بالانوار في قبره وحشره ونشره
الى اخره لم يبعد هذا الخصوص يتعدى نور المصلي بالليل الى
اهله وجيرانه بل الى الغافلين الابعدين وقال بعض العلماء العارفين
ان الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملاها نورا

فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم ينتشر من قلوبهم العوافي الى
قلوب الغافلين انتهى فهنيئا لمن تجلى على قلوبهم حبيبهم ويقذف
عليها من نوره فهم في نعيم الجنة يتنعمون وان كانوا في الدنيا
بابدانهم يتقلبون قال بعض العارفين ليس في الدنيا شي يشبه
نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم من حلاوة المناجاة
فحلاوة المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل قال ابو سليمان الداراني
رحمه الله تعالى اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم
ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا ثم انظر ما اعد الله لهم في الدار
الاخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وعن الجنيد رحمه الله تعالى قال اخفى القوم اعمالهم في
الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان
الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ان الله
تعالى يباهي بهم الملائكة كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال

عجب

عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه
واهله الى صلاته فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدي ثار عن
فراشه ووطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة
فيما عندي وشفقا مما عندي الحديث وروى البيهقي عن
ابي سليمان الداراني رحمة الله عليه قال بينما انا ساجد اذ ذهب
بي النوم فاذا انا بها يعني الحوراء قد ركضتني برجلها فقالت حبيبي
اترقد عيناك والملك يقظان ينظر الى المتهجدين في تهجدهم
بؤسا لعين اثرت لذة نوم على لذة مناجاة العزيز قم فقد دنا
الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضا فما هذا الرقاد حبيبي
اترقد عيناك وانا اربى لك في الخدور منذ كذا وكذا
فوثبت فزعا وقد استحييت من توبيخها وان حلاوة منطقها
لفي سمعي وقلبي وقال الحسن رحمه الله تعالى لم اجد
من العبادة شيئا اشد من الصلاة في جوف الليل فقيل له ما
بال المتهجدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن
فالبسهم من نوره وروى ابو داود في سننه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا
جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

وقال الضحاك رحمه الله تعالى ادركت اقواما يستحيون من
الله تعالى في سواد هذا الليل من طول الضجعه وروي الامام
البيهقي بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر
الناس في صعيد واحد يوم القيامه فينادي المنادي اين
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل
ويدخلون الجنه بغير حساب ثم يومر بسائر الناس للحساب
انظروا ما اعظم هذا الحديث لو لم يكن لقوام الليل غيره لكفاهم
ثوابا وتنشيطا ورغبة ولو لم يكن في تركه الا ما رواه البخاري
ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمر
رضي الله عنهما لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام
الليل وكذا ما قيل في تفسير قوله سبحانه وتعالى تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو قيام الليل واحذروا
ايها الاخوان من التكاسل وترك قيام الليل تهاونا
وفتورا في العزيمه فمن حرم بركة قيام الليل فليبك على نفسه
وليبك عليه وقد انقطع في الطريق وسدت عليه كثير من
ابواب الخيرات ويخشى عليه ان يحرم الخير كله نعوذ بالله من
الحرمان والخسران فان قيل ما كيفيه قيام الليل وما اقله وما

اكمله وما المقول فيه من القران والذكر وكيفية الاوراد وما الذي
يعين عليه وما يفعله ويقوله من الليل وقبل النوم فاقول ايها
السائل قد انتفعت بالوسائل وقوي عزمك على التشمير لنيل تلك
الفضائل وانت ان شا الله تعالى الى ربك واصل فابشر بالقرب وكل
خير حاصل واعلم ان هذا الكتاب مشتمل على مقدمه لامعه
ومقاصد جامعه وخاتمة نافعه فهذه المقدمة نشرع في المقاصد
واعلم اني جاعل لك ما طلبته في فصلين فيهما كفاية للقاصد الفصل
الاول في كيفية قيام الليل وتلاوته وذكره مخلصا مكملا متبعا فيه
سنه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعه رضي الله عنهم
اجمعين موافقا او مقاربا فتمسك به والزمه وعلمه اهلك
وخاصتك ومن امكنك من الطالبين تظفر بالمطلوب نفعك الله تعالى
وايانا اجمعين وكل من قصد العمل به اول الشروع فاذا
استيقظت من نومك فاجتهد ان يكون اول كلامك لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم صلي على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
اللهم اغفر لي ولوالدي ولمن علمني واحسن الي الحمد لله

الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور الحمد لله الذي رد
علي روحي وعافاني في جسدي واذن لي بذكره الحمد لله الذي خلق
النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالما سويا اشهد ان الله
يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وينظر الى السما ويقول
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب الى اخر السورة وان قراها بعد قضا الحاجة
وهو متوضي فحسن ويقول ايضا لا اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ويقول الحمد
لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان
امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والحمد لله
الذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس
لرووف رحيم ويقول ايضا لا اله الا انت سبحانك اللهم
اني استغفرك لذنبي واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ
قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وحين يقعد من النوم يتسوك ثم مع الوضو ويقول ايضا اللهم لك
الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن

فيهن

فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاوك حق وقولك
الحق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه
وسلم حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك
توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت انت ربنا واليك
المصير واغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله ان شيت قبل ان
نشرع في الصلاه فحسن وان شيت قبله بعد وجهت وجهي في احد
ركعات التهجد لكون احد ادعية الافتتاح فهو حسن ايضا
ثم اذا دخلت لقضا الحاجة فقل بسم الله اللهم اني اعوذ
بك من الخبث والخبائث اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وتقدم رجلك اليسرى في الدخول
واليمنى في الخروج واحذر ان تقدم رجلك اليمنى في الدخول فانه
يورث الفقر فاذا خرجت فقل غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني
الاذى وعافاني الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى في قوته واخرج لذته
عني اذاه وقل اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من
الفواحش ثم اسرع في الوضو حضور قلب كما تحضر في الصلاه ملك

فانه يعين على الحضور في الصلاه واياك ان تحدث على الوضو
مع احد بل لا تتكلم عليه الا لضروره واجلس مستقبل القبله
واقرن النيه مع التسميه اول الوضو فقل نويت سنه الوضو وقلبك
قاصد لذلك وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون اللهم اني اسالك اليمن والبركه واعوذ
بك من الشوم والهلكه الحمد لله الذي جعل الماء طهورا واذا
غسلت وجهك فقل عند غسل اول شي من الوجه نويت استباحه الصلا
وقلبك حاضر مع هذا اللفظ قاصد له وهذه النيه كافيه للجنابه والحيض
والتيمم وقل في اثناء الصلاه الوضو اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اغفر
لي ذنبي ووسع لي في داري وفي روايه ذاتي وبارك لي في رزقي
واسبغ الوضو كما شرحناه في بابه بادكاته وادابه وما
ذكرناه هنا هو المهم فيه فاذا فرغت فقل وانت مستقبل القبله
رافعا السبابه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين تقول ذلك ثلاث مرات قبل ان يتكلم
احد وزد عليه سبحانك اللهم وبحمدك واشهد ان لا اله الا انت

استغفرك واتوب اليك عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا
يغفر الذنوب الا انت وورد ايضا اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني
عبدا صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكره
واصيلا وقل اللهم اني اسالك رضاك والجنه واعوذ بك من
سخطك والنار بلا ناو لذلك كله وانت رافع يديك يا فقا رو دله
وحضور قلب ثم قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم والحمد لله رب العالمين ثم تسارع الى ركعتين خفيفتين
تقرا في الاولى سوره المشعث المقشقشه وفي الثانيه الاخلاص
ثم ادع بعدهما بدعا خفيف ثم تطيب ثمك وما امكن
من بدنك عا تيسر من الطيب نشاطا لك واحتراما للملايكه
وغير ذلك ثم قل اللهم الله اكبر عشرا سبحان الله
وبحمده عشرا والحمد لله عشرا سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله
عشرا ولا اله الا الله عشرا اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا
وضيق يوم القيمه عشرا ثم اشرع في ركعتين طويلتين وان

خشيت من وسوسه الشيطان فيما يتعلق بالعقايد وغيره فاقرا
قبل الدخول في الصلاه سوره الناس وعند كل حال يعتريك
الوسوسه وقل معها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه
ونفثه وهمزه امنت بالله ورسوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وانفل عن يسارك ثلثا ثم بادر الى الصلاه
وقل نويت السنه قيام الليله او سنه الصلاه فقط ونحو ذلك
وقلبك حاضر مع هذه النيه قاصد لها مستحضرا
عظمه الرب وقل الله اكبر ولا يكن في قلبك اعظم من الله تعالى
ومعنى رفع يديك انك نبذت الدنيا ورا ظهرك ودخلت في
الاخره ثم قل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
الى عبد واني من المسلمين وهذا في كل صلاة فالزمه ودم عليه
في التهجد اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك
ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها انه لا يغفر
الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا

انت

انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك
والخير كله بيديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت
استغفرك واتوب اليك اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما
باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالما والثلج والبرد
وقل ايضا سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك وقل ايضا اللهم رب جبريل وميكايل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهاده انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى
صراط مستقيم وقل ايضا الله اكبر كبيرا ثلثا والحمد لله كثيرا ثلثا
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا وقل ايضا اللهم لك الحمد انت قيم
السموات والارض الى اخره كما سبق وهذه خمسه ادعيه لافتتاح
الصلاه ويطول ذكرها في صلاة واحده وقل مثلا في الركعتين الطو يلتين
الاول الذي اوله اللهم اسلمك وفي الثانيه اللهم ربنا لك الحمد
انت قيم السموات وفي الثالثه الثنتين اللهم رب جبريل ونحوه والمقصود
من ربع الاذكار والادعيه على العباده فيما يخرفيه في غيره اذا
كانت كبيره خوفا من الاطاله وتعميرا لكل العبادات بانواع الاذكار

والادعيه فاذا فرغت من دعا الافتتاح فقل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه واقرا الفاتحه مرتلا مدبرا وافصل
بين كل ايتين بنفس فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فاسكت سكته
كانك تسمع الرب عز وجل يقول ذكرني عبدي واعرف بقلبك معناها
وهو اعتصم بالله الذي خلقني الرحمن الذي رزقني الرحيم الذي يغفر
لي واذا قلت الحمد لله رب العالمين فاسكت كانك تسمع حمدني
عبدي ومعناها اثني عليه واشكره بما خلقني ورزقني واذا قلت الرحمن
الرحيم فاسكت كانك تسمع اثنى علي عبدي ومعناها انه سبحانه اذا اماتني
يعيدني كما بداني ويخلقني ويرزقني مره اخرى في الدار الاخرى فحينئذ
هو مالك يوم الدين اي يوم الحساب في دار المعاد كما انه مالك يوم الدنيا
دار التكليف فيقول مالك يوم الدين متوكلا بقلبك معناها وتسكت
تسمع فوض الي عبدي فاذا قلت اياك نعبد واياك نستعين واسكت كانك
كانك تسمع هذا بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي نصفين ما شاء وانتظر
يا اخي اذا كان بركات قلب الكرمات ومناجات اللطيف كيف يليق بك
ان تسرع في قراتك ولا تعي على تلاوتك ولطايف مناجاتك ومعنى
اياك نعبد اي نفرد بانك انت الخالق والرازق اولا وثانيا وانت المبدي
والمعيد ومالك الدنيا والاخره فلا تستحق الخدمه الا انت ولا نرجوا

ولا

ولا نخاف سواك ومعنى واياك نستعين اي قد ظهر انك ملك الدنيا
والاخره ومالكهما فانت العظيم الذي ليس كمثله شي وعبادتنا لا
تليق الا بعظمتك وشكرنا لا يليق الا بنعمتك فلا بد لنا من توفيقك
ومعونتك فنستعين بك على خدمتك وعلى كل الوسايل والمقاصد لتكون
عبادتنا لايقه بعظمتك فان عقولنا قاصره وافعالنا بشريه معيبه
واذا من علينا بعبادته واعاننا ووفقنا في دار العمل والزاد فقد حصل
المراد وبقي الوصول اليه والمثول بين يديه لنفوز برويته والتنعم بلقائه
في دار كرامته واطلب ذلك منه وتقول اهدنا الصراط المستقيم ومن
اراد الشروع في السفر مشق وطريق بعيد فلا بد له من رفيق في الطريق
فيقول صراط الذين انعمت عليهم وهم النبيون والصديقون والشهدا
والصالحين وهم احسن الرفقا ثم اذا وجد الانسان الطريق وحصل
وقطاع له الرفيق خاف عليه من الطريق فيقول غير المغضوب عليهم فنعوذ
بالله من فرق الشقوا المفسدين للدين والمانعين من طاعه الله واذا
امن قطاع الطريق بقي الخوف من الضلال في الطريق لانه قد يشتبه
المعالم والدلايل فيقول ولا الضالين امين رب العالمين كذا اوردها
الشافعي رضي الله عنه ثم اقرا ما تريد ان تتهجد به من القران على قدر
نشاطك وحضور قلبك وورعه على صلاتك فان كنت تصلي ست ركعات

بعد الركعتين الخفيفتين ثم توتر بثلاث ليكون مجموع الصلاة احدى
عشر ركعة وهو اكمل صلاة الليل الوارد من النبي صلى الله عليه وسلم
فوزع على الست الركعات واجعل الركعة الاولى اطول من الثانية
والركعتين الثانيتين دونهما وكذلك الباقيتين كذلك مثاله اقرا في
الركعة الاولى حزبين (جزوين) وفي الثانية جزءا (حزبا) ونصفا والثالثة حزبا وربعا
والرابعة حزبا والخامسة دونه والسادسة دون ذلك تقريبا في الجميع
ثم اعلم ان المقصود من القران التدبر لمعانيه ثم التذكر بمواعظه وعلومه
ليزول عن القارئ الجهل والغفلة ويتنور قلبه فتزول محبة الدنيا من قلبه
ويستقر فيه محبة الله تعالى ويحصل (يحصل) الانس به وحينئذ يستوحش من الخلق
وينفر منهم ويتلذذ بالخلوة والمناجاة فذلك غنيمته وقصده من الدنيا والدليل
على ان المقصود من القران ما ذكرناه لا غير قوله سبحانه وتعالى كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وليس
المقصود منه مراعاة الحروف والمبالغة في تفخيمها ولا المد والحنها [illegible]
وكثرة الاحزاب وختم السورة والدليل عليه ما رواه البيهقي عن عبد الله
بن مسعود قال اقروا القران وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم
اخر السورة وقال ايضا من الرواية المذكورة لا تهذوا القران هذ
الشعر ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب

ولعبس

وقوله

وقوله لا تهذوا اي ترتلوه حرفا حرفا كما ورد في القران والسنة
فان الترسل وسيلة الى المقصود من السالفين فاذا علمت المقصود من
القران فحينئذ اقرا اية اية مترسلا متدبرا وانظر ما يفتح عليك (ربك) عند كل
اية من الاحوال السنية من خشية يقشعر منها الجسد وتبكي منها
الانسان او حزن او ندم على التقصير وتصبح العزم العزيز او شوق او
ذوق او غير ذلك بحسب صدقك وتجردك عن الدنيا وانفرادك عن
الخلق وانقطاعك الى الله تعالى فحينئذ اشكت عند كل اية وقل ما يناسبها
مثلا اذا القرات (قرات) واسالوا الله من فضله فقل اللهم اني اسالك من فضلك
واذا قرات سبح اسم ربك الاعلى قل سبحان ربي الاعلى واذا قرات ان لدينا
انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما قل اعوذ بك من عذابك
يوم تبعث عبادك او كما قال كان يقول صلى الله عليه وسلم
في بعض ادعيته ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك ونحوه واذا قرات ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا قل اللهم اني اسالك الفردوس وفي
نحوها من الايات الترغيب اللهم اني اسالك رضاك والجنة واعوذ
بك من سخطك والنار وعند ايات الترهيب قل نحوه واذا قرات
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة [illegible] في قرار مكين الاية

وقوله سبحانه وتعالى الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان
من طين الاية وقل تبارك الله احسن الخالقين واذا قرات الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن او قوله سبحانه واية لهم الليل
نسلخ منه النهار او قوله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية
ونحو هذه الايات فقل جلت عظمة الله ربنا او جل الله ونحو ذلك
واذا قرات وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه ونحو ذلك فحينئذ كانك تذوب حياء من الله تعالى وتتمنى
لو انشقت الارض وابتلعتك وتخفض صوتك عند قراءة هذه الايات وتنكس
راسك وكان الرب عز وجل يقول يا اوليائي انظروا ماذا يقول اعدائي وتقول
انت عند ذلك سبحانه تعالى الله عما يصفون او سبحانه وتعالى عما يشركون
ونحو ذلك وقس على ما ذكرناه واذا حصل لك شيء مما ذكرناه من
الاحوال فقف عند الاية وكررها وتلذذ بما يفتح عليك فيها ولا تنظر
الى اخر السورة ولو مضى الليل وانت على تلك الحالة وادع لنفسك
ولفقد اهلك وشيخك واصحابك فان هذه الحالة هي ساعة الاجابة
ويتجلى الرب على قلبك وكشف الحجاب بينك وبينه وقد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم
من تكرار الاية طول الليل واكثر من ذلك ما يطول حصره وذكره فلا
نطول

نطول

يطول مقصودي ان افتح لك ابواب الخير واعرفك طريق السلف في قراءة
القران وقيام الليل بامثلة مختصرة لتقيس على ذلك وتجد وتجتهد
ان زدت اللحوق بهم وقد حكى الامام ابو محمد بن عطية عن رجل قرا على
بعض العلماء القران فلما ختمه اراد الرجوع من اوله فقال له اتخذت
القران علي عملا اذهب فاقراه على الله تعالى في ليلك وانظر ماذا يفهمك
منه فاعمل به انتهى فاياك يا اخي ان تكون من المنافقين الذين يقراون
القران ولا يجاوز تراقيهم كما قال عبد الله بن مسعود ان قوما يقراون
القران لا يجاوز تراقيهم لكن ما وصل الى القلب فرسخ فيه نفع به انتهى
وعلامة وصوله الى قلبك وانتفاعك به ان لا تشتغل عن ذكر
الله تعالى بذكر المخلوقين وغيبتهم واحتقارهم وظن السوء فيهم وتمتثل
اوامره وتجتنب نواهيه البتة بل لا تجد فراغا لنفسك واهلك فضلا
عن الخلق ولا تجد الليل والنهار يسع ما خلقت له وكفى بالعبادة
شغلا كما قال عمار بن ياسر رضي الله عنه كفى بالموت واعظا
وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا وقد ظهر لك انك اذا لم تقرا القران
كما ذكرناه فلست بقارئ وفي الحديث اذا لم ينهك القران فلست
بقارئ فيا طول حسرتك وندامتك على ما فاتك من بركات القران
وانواره واسراره يوم يعض الظالم على يديه يقول [illegible] اتخذت مع

الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن
الذكر بعد اذ جاءني الايات فاياك ان تفرح بحفظ القران هيام
وجريانه على لسانك كجري الجواد فاهل القران في واد وانت في
واد فازوا فوقك وذهبوا في نوره وانت في ظلمات يوم التناد تنادي
انظرونا نقتبس من نوركم وتسير معهم الى المعاد قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا من دار الزاد فقد الهيتم بزينة الدنيا عن التزود
واشتغلتم بظلم العباد والتفكه باعراضهم والتباهي بالعلو في الارض
والفساد وبذلك صرفتم عن ايات القران وفهم اسراره وما الخبر
وما المراد ممن هذا حاله وهذه صفاته كيف يكون من اهل الله وخاصته
بل العباد وقال الامام القرطبي رحمه الله فما مثل من هذا حاله
الا كمثل الحمار يحمل اسفارا انتهى وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله اهلين قالوا يا رسول الله من هم قال هم
اهل القران هم اهل الله وخاصته اخرجه البزار في مسنده وعن حق
على من علم كتاب الله ان يزدجر بزواجره ويتذكر ما شرح له فيه ويخشى
الله ويتقيه ويراقبه ويستحييه يجتنب يتلوه حق تلاوته ويتلذذ
بحلاوته ويفوز بشهادته في حشره وعند قيامته القران حجة لك
او عليك فافهم الاشارة وميز نفسك عن صفات الجاهلية وعادته قال
سارع

عدلم

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينبغي لقارئ القران ان يعرف
بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وببكائه اذا
الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس
يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون وقال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما لا ينبغي لحامل القران ان يخوض مع من يخوض ولا يجهل
مع من يجهل ولكن يعفو ويصفح لحق القران لان في جوفه كلام الله تعالى
انتهى فاياك ان تجعل القران غريبا في جوفك وقد روى بعض الائمة
السنة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلاثة هم الغرباء في الدنيا القران في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم
سوء والمصحف في بيت لا يقرا فيه واسال الله تعالى ان لا يجعلنا ممن
قال فيهم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومن هذا القسم الاول ولا يحرمنا اسراره واياته ونعوذ بالله
من طرده وابعاده فهذه اداب ايها المتهجد في قراءتك وقيامك في
صلاتك ثم اركع واعلم ان المراد به تعظيم ربك وقل سبحان ربي العظيم
وبحمده عشرا فما شئت بخلاف ما اذا كنت اماما فلا تزد على ثلاث وقل
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ثلاثا او واحده اللهم لك ركعت
ولك اسلمت وبك امنت وانت ربي خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي

وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وزد سبوح قدوس
رب الملئكه والروح وزد سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا
والعظمه فان حصل في الركوع زياده خشوع وحلاوه وخضوع
فزد في طوله ما شيت مع زياده الذكر كما ذكرناه في القيام والركوع
والقراه ثم ارفع راسك حتى تعتدل قايما واعلم ان من ثمره عود ذلك
الى الخدمة وتنقلك من حال الى حال استعطافا وتملقا ورجا للقبول
ان لم يكن في هذه الحاله فعسى ان يكون في الاخرى وقل في قيامك
من حين الرفع سمع الله لمن حمده ومد ذلك حتى تنتصب قايما فاذا انتصبت
قايما فقل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مثل السموات ومثل
الارض ومثل ما شيت من شي بعد اهل الثنا والمجد وزد احق ما قال
العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا
الجد منك الجد ثم اسجد منحنيا قليلا قليلا حتى تضع جبهتك في الارض
ولا تحط جملة بقوه وتقل على الارض وانت عاج واذكر بسجودك غايه التذلل
ولغايه التعظيم مستحضرا اذلك بقلبك وكانك من لين جوارحك وخضوع الاعلى
بدنك كالثوب الساقط وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده عشرا او اكثر كما ذكرناه
في الركوع وقل سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي بلثا وقل اللهم
لك سجدت وبك امنت وانت ربي سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق

وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقل اللهم اغفر لي ذنبي
كله دقه وجله اوله واخره وعلانيته وسره سبوح قدوس رب
الملئكه والروح سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا والعظمه
وزد ايضا سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزه والجبروت
سبحان الحي الذي لا يموت وادع بما شيت واكثر فاقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد وزد في سجود التلاوه اللهم اكتب لي
بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني
كما تقبلتها من عبدك داود صلى الله عليه وسلم السلام سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولا وقل في سجود السهو سبحان من لا يسهو
ولا ينام ثلاثا وزد في سجودك ليله النصف من شعبان سجد لك خيالي
وسوادي وامن بك فوادي فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيما
يرجى لكل عظيم يا عظيما اغفر الذنب العظيم اعفر وجهي في التراب
لسيدي وحق له ان يسجد له وقل فيها ايضا اللهم ارزقني قلبا
تقيا من الشر لا جافيا ولا شقيا وادع في هذه الليله المباركه ان شيت في
السجود او في غيره بهذا الدعا المبارك الجامع للخير فقل اللهم

يا ذا المن ولا يمن عليك يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول لا اله الا
انت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومامن الخايفين ان كنت سقيا او
محروما او مقترا علي في الرزق فامح شقاولي وحرماني واقتار رزقي
واثبتني سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فانك قلت في كتابك المنزل
على قلب نبيك المرسل يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وهذا
الدعا ايضا يدعي به بعد صلاة الجمعه فالزمه وكرره ثلاثا وكذلك
جميع الادعيه ثم اجلس وقل في الجلوس بين السجدتين رب اغفر لي
وارحمني واجبرلي وارفعني وارزقني وعافني واعف عني واهدني
واذكر بهذا الجلوس من السر ما ذكرناه في الاعتدال ثم اسجد ثانيا وافعل
ما ذكرناه في الاولى واعلم ان من اسرار تكرار السجود زيادة التوضع
والتذلل ومنها تذكر قوله سبحانه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ليكون على حذر من الموت واشفاق من خشوه
الفوت ثم قم الى الركعه الثانيه وافعل ما ذكرناه حتى تستكمل
التهجد واما عدد ركعات التهجد ووقته من الليل ومعرفه ما
الافضل طول القيام او كثرة الركوع والسجود فهم مهمات الاول
فاعلم ان اكثر صلاه النبي صلى الله عليه وسلم واغلب احواله احدى عشر
ركعه بالوتر وورد ايضا في السنه تسع وسبع وخمس وورد ايضا في

الاثار من فعل السلف من كانت صلاته بالليل وورده مايه ركعه
كل ليله ومنهم الف ركعه ومنهم من قدر قوته فلا يزال يتهجد
حتى يعجز فياتي فراشه حبوا واذا علمت ذلك فاعلم ان الاحسن
والانفع ان يقوم المتهجد قدر نشاطه فاذا عجز رقد وان تعود نفسه
الملازمه بالتدرج كركعتين ولا فهي خير من الدنيا وما فيها ومن لم
يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجر الكثير قال النبي صلى الله عليه
وسلم صلوا من الليل ولو اربعا صلوا ولو ركعتين وقالت عايشه رضي
الله عنها لا تدع قيام الليل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
لا يدعه وكان اذا امرض او كسل صلى قاعدا وروى البخاري
ومسلم عن انس رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا الحبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا الحبل فقالوا هذا حبل لزينب
فاذا فترت تعلقت فقال النبي صلى الله عليه وسلم حلوه ليصل احدكم
نشاطه فاذا فتر فليرقد وروى البخاري ايضا في حديث المراه
التي ذكرت من صلاتها وفيه مه وكان احب الدين اليه ما داوم صاحبه
عليه وعود نفسك ما يمكنك الدوام عليه فقد يطول عمرك وتضعف
عن الكثير فدرج نفسك في التهجد حتى تبلغ احدى عشر ركعه
فدم عليها ولا تزد في القران الى ان تختم القران في سبع والزم من الصيام

ثلثة ايام من كل شهر فهو صيام الدهر وذلك كله من وصيته
النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما فزاد على ذلك قال فشددت فشدد علي وقال لي النبي صلى الله عليه
وسلم انك لا تدري لعله يطول بك عمر قال فصرت الى الذي قال لي
النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت اني قبلت رخصة النبي
صلى الله عليه وسلم وهذه الرواية في الصحيح وفي ذلك روايات
وفيه ايضا مرفوعا احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وفيه
خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وروى البخاري
عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وان احدكم
اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وكل هذا
شفقة من النبي صلى الله عليه وسلم وتعليم وتحبيب في القيام واذا
فاتك شي من صلاة الليل فاقضه وكذا الضحى وغيرها من السنن التي تقضى
لتعتاد النفس الملازمة والحرص على الخير كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع او غيره صلى من النهار ثنتي
عشرة ركعة رواه مسلم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل او عن شي منه

فقراه

[illegible]

فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قراه من الليل
رواه مسلم وقد قال سبحانه وتعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فتامل ذلك والزم وبالله
التوفيق المهم الثاني في وقت التهجد من الليل من السلف من اختار
وفيه احاديث منها ما رواه الترمذي في حديث حفظ القران قال
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه فان استطعت ان تقوم من ثلث الليل
الاخر فانها ساعة مشهودة والدعا فيها مستجاب وفي الصحيح قال
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى
السما الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية ثم يبسط يديه يقول من
يقرض غير عديم ولا ظلوم حتى ينفجر الفجر والمراد بهذا النزول نزول بلا
انتقال ولا زوال كما قال البيهقي او اراد نزول ملك من ملايكته وقوله
ثم يبسط يديه هو كناية عن سعة امداده وفضله وافاضة رحمته على
المتهجدين والمستيقظين في السحر كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسي الليل
الحديث ومنهم من اختار وسط الليل لحديث الصلاة في جوف الليل
والحديث قيام داود عليه الصلاة والسلام ومنهم من اختار ما هو الا

او فوق الحاجة قليلة كذا وليلة كذا ولكل ما يناسبه وهذا حسن
موافق للسنة وكل قد ورد من فعله صلى الله عليه وسلم وفعل
الصحابة رضي الله عنهم **في الصحيح** قالت عائشة رضي الله عنها من كل
الليل اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل واوسطه واخره
وانتهى وتره الى السحر **وفيه** مرفوعا من خاف ان لا يقوم اخر الليل فليوتر
اوله ومن طمع ان يقوم اوله فليوتر اخر الليل فان صلاة اخر الليل مشهودة
وفي رواية محضورة وذلك افضل وفيه ان من الليل ساعة لا يوافقها
رجل مسلم يسال الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك
كل ليلة وهذه الساعة قد ابهمت كليلة القدر ليجتهد العبد في
المجموع ويكون له من كل نصيب وفي كل عمل والله الهادي الى سبيل
الرشاد **المهم الثالث** بعض المتهجدين يرغب في طول القيام
وبعضهم في كثرة الركوع والسجود وبعضهم يجهر بالقراءة وبعضهم
يتوسط بين الجهر والاسرار وبعضهم يراعي في كل وقت ما يناسبه
وهذا الاقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما فعل ذلك
مرة وهذا مرة فلتلك الامور واتفق كذلك بحسب الاحوال والمقاصد
وحضور القلب وخشوعه والنية الصالحة مثل ان يريد تنبيه الغافلين
او تعليم الجاهلين او ايقاظ النائمين اذا لم يحصل به ضرر فيرفع صوته حينئذ او يتوسط
هذه الامور فيخفض صوته في السر

بين الجهر والاسرار ان كان ليلا ويراعي في ذلك ما يجد فيه راحة
قلبه وخشوعه وتلذذه بالمناجاة وكذا في طول القيام ان فتح عليه
في القراءة بذوق او شوق او خوف او حزن على ما مضى له في صفا الاحوال
اذا تكدرت بالقرين السوء والمجد ثابت **قال** رجل للشيخ الجليل
ابي القسم الجنيد رحمه الله تعالى على ما يناسب الحق قال على زمان بسط
او زمان قبض او زمان انس او زمان وحشة وانشا يقول

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم • فكدرته يد الايام حين صفا

فاذا وردت هذه الاحوال في قراءته فطول القيام اولى من كثرة الركوع
والسجود بل لو مضى الليل كله وهو في ركعة واحدة فكذلك المطلوب وقد
ظفرت بوصل المحبوب وكشف الحجاب عن جمال الاحباب فالزم نعم
قام رسول الله **صلى الله عليه وسلم** حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **وقام** تميم الداري
باية وهي قوله سبحانه ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات **وقام** سعيد بن جبير ليلة بقوله تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وان حصل لك شي من الاحوال السابقة في سجود او
ركوع فاطل الدعا والتسبيح وتذلل وتمسكن وتخشع لا سيما في السجود فاقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقد كان النبي [illegible] الله عليه وسلم

ايضا السجد ليلا طويلا حتى يظن انه قد قبض لطول سجوده وثبت
عنه ابن بسط طول الركوع فقد بان لك ان المصلي والتالي لا يلزم حاله واحده
بل يجهر مره ويسر مره ويتوسط بينهما ويطيل القيام مره والسجود اخرى
بحسب الواردات وما يرى صلاح قلبه فيه فالمقصود بجميع العبادات
وتنوعها هو هذا الاخير فليكن حرصك عليه واهتمامك به فان ظفرت
به فلا عليك ان كثرت القراه او قلت وتعددت الركعات او الختمات او
حصل لك شي من ذلك فما قل ونفع خير مما كثر والهى فاعلم ان الغالب
على اهل القران تلذذهم به في التلاوه فلهذا المرجح ان طول القيام بالليل
افضل من كثره الركوع والسجود ولان القران افضل عباده وفي الحديث
المرفوع افضل عباده امتي تلاوه القران وتلاوته في الصلاه افضل
وروي في الحديث المرفوع او الموقوف عن علي رضي الله عنه قال من
قرا القران وهو قايم في الصلاه كان له بكل حرف مايه حسنه ومن قراه
وهو جالس كان له بكل حرف خمسون حسنه ومن قراه في غير الصلاه
وهو على وضو فخمس وعشرون حسنه ومن قراه على غير وضو فعشر
حسنات فتلاوه القران افضل العبادات لا سيما في الصلاه وفي الليل
لفراغ القلب من الشواغل وصفايه من الكدورات وقراته في السحر
يذهب الكدورات حفظه في قلوب التالين من الشر ويشرق نوره على

قلوب المتهجدين كالصبح اذا اسفر بل يفوق نور الشمس والقمر
فالقايم قدم لنفسه وما اخر فيستقره عند ربه في جنات ونهر وليس
العيان كالخبر فاسال الله تعالى لي ولكم التوفيق لسلوك هذا الطريق
وبموافقه الرفيق واتباع الاثر فقد علمت يا اخي كيفيه التهجد والقراه
والصلاه واتباع السنه في كل ما ذكرناه فاذا فرغت من التهجد فصل الوتر
مفصولا له ركعتين تقرا في الاولى سبح وفي الثانيه الكافرون وتسلم منهما
ثم تصلي ركعه تقرا فيها بعد الفاتحه سوره الاخلاص والمعوذتين فاذا
رفعت راسك من ركوعها فاقنت كما في الصحيح على السنه فهو الارجح والاقوى
دليلا فاذا سلمت فقل سبحان الملك القدوس ثلاثا وارفع صوتك في الثالثه
ومد عليها ثم قل رب الملايكه والروح جللت السموات والارض
بالعزه والجبروت وتعززت بالقدره وقهرت العباد بالموت اللهم
اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم تدعو بما دعا به النبي صلى
الله عليه وسلم بعد سنه الوتر وسنه الفجر واذكر قبل الدعا ما ادا به
النبي ذكرنا في كتاب الايمان الثاني من الثنا على الله والحمد والصلاه
على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وهذا الدعا رواه الترمذي واوله
اللهم اني اسالك رحمه من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم

بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها
شاهدي وتبيض بها وجهي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني
بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر
ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك
الفوز عند القضا ونزل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعداء
ومرافقة الانبيا اللهم انزل بك حاجتي وان قصر رايي وضعف
عملي وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما
تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة
القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي
من خير وعدته احدا من عبادك وخير انت معطيه احدا من خلقك واني
ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين
غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك سلما لاوليايك نحب بحبك الناس
ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة
وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم
ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم
الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم
ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان

الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان
ذي الفعل الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي
الذي احصى كل شي بعلمه سبحان ذي الجلال والاكرام اللهم اجعل لي
نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في
شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في مخي ونورا
في عظامي اللهم اجعل من بين يدي نورا ومن خلفي نورا وعن يميني
نورا وعن شمالي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اجعل
لي نورا وزدني نورا واعطني نورا ثم تحمد الله تعالى ثم تستغفر بعد الدعا
او قبله سبعين مرة والاولى ما به قال الله تعالى والمستغفرين بالاسحار فاكثروا
فيه من الاستغفار فهو عادة الاخيار ثم هلل بعده كما فعل الابرار
ويكون ذلك بقوة فقد روي ذلك عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وانه من قوة ذكره ما مات حتى شم منه رايحة الكبد المشوي كاحتراقه
ثم اسكن بعد ذلك ساعة مطرقا منتظرا ما يفتح الله عليك وقلبك ممتلي
من هيبة ربك وتعظيمه ومراقبته فهو اعظم الذكر وان كان لسانك
فاترا فليكن لك نصيب من انواع الذكر العشرة التي ذكرناها في كتاب
الايمان الثاني وقد ذكرنا ان ذكر الله تعالى بالقلب اعظم من ذكر اللسان فانه
اضعف الاذكار فيكون لك نصيب من عبادة الفكر العظيمة كما كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم دايم الفكره ثم ان طال قيامك بالليل
وسهرك فاضطجع قليلا حتى يطلع الفجر لتقوم الى الصبح والذكر
بعده بنشاط وذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا
ان كنت متزوجا ولك الى اهلك حاجه فاتها وقل قبل المجامعه عند
ارادتها بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
واستحضر عند الانزال هذه الايه وهو الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا
وصهرا وذلك بقلبك من غير نطق ثم اغتسل واخرج لصلاه الصبح فهو من السنه
وفعل السلف فقد كانوا يستحبون ذلك قبل الفجر وقبل الظهر بعد
القيلوله ثم يغتسلون ويخرجون للصلاه واركع قبل خروجك
من بيتك ركعتين سنه الفجر واضطجع بعدهما على شقك الايمن ثم اخرج
لتدرك الصبح في الجماعه وقل بعدهما او انك ناسيا ما يقال بعد سنه
الفجر استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
ثلث مرات اللهم رب جبريل واسرافيل وميكاييل ومحمد النبي صلى
الله عليه وسلم اعوذ بك من النار ثلث مرات وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال
والاكرام اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله
وادع بالدعا السابق اعني الترمذي المذكور بعد الوتر وقل لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين مره وكذلك يا حي يا قيوم

لا اله الا انت فان ضاق الوقت فقلها اربعا ثم قل يا حي قبل كل
حي ويا حي بعد كل حي ويا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي
مميت الاحيا ويا حي لا يموت ويا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
صلى على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم واحيي قلبي وامت نفسي حتى
احيا بك حياه طيبه في الدنيا والاخره انك على كل شي قدير اللهم
صلى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ورضي الله عن اصحابه

اجمعين والحمد لله رب العالمين ومهما فاتك من ذلك فات به عند
زوال المانع وكذا جميع الاذكار والاوراد كما سبق لتعتاد النفس ملازمه
الخير فاذا صليت الفجر فقل ما ذكرناه في الليل من الذكر الماثور وهو ان
تبدا بذكر الصبح ثم بعده باب الحرز والاعتبار ثم الذكر النبوي ثم سوره
يس ولا تتكلم بذكر شي من الدنيا الا بضروره وعليه فان وصل وقت فرد
في التلاوه والذكر والفكر حتى اذا طلعت الشمس وانت جالس في مسجدك
في بقعه ليس فيها لغط ولا شي يشوش قلبك وتفرقه فقم وصل اربع ركعات
انو بالاولتين سنه الاشراق وانو بعدهما سنه الضحى ثم اشتغل بمهمك
في باكوره النهار فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته في بكورها فلا تشتغل
بدنيء فيها الا لضروره ومهم العاقل انما هو طلب القران والعلم فاذا
اشتد الحر ومضى ربع النهار فالاكثر فصل ثمان ركعات الضحى لتستكمل اثنتي

عشرة ركعة واجتهد ان يكون ذلك بعد الاكل لئلا تنام بعده من
غير ذكر فيقسو قلبك وقد قال صلى الله عليه وسلم اذيبوا طعامكم
بذكر الله تعالى ولا تناموا عليه فتقسوا له قلوبكم او نحو هذا وقل بعد
الاكل سورة قريش والاخلاص لما ورد من السنة الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه
ربنا وزد الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا واوانا وكفانا وجعلنا
مسلمين فكم من لا كافي له ولا مؤوي الحمد لله الذي اطعم وسقا
وسوغه وجعل له مخرجا اللهم لك الحمد اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت
وهديت واحييت فلك الحمد على ما اوليت اللهم اجعله عونا على طاعتك
اللهم صرفه في طاعتك واذا اكلت طعام اخيك فقل اكل طعامكم الابرار
وافطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة وذكركم الله فيمن
عنده اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم اللهم صل على سيدنا
محمد واله وسلم والحمد لله رب العالمين وقبل الاكل اللهم [illegible] بنعمتك
بكل شر فاصبحنا منها وامسينا بكل خير اسالك تمامها وشكرها لا خير
الا خيرك ولا اله غيرك اله الصالحين ورب العالمين الحمد لله ولا اله
الا الله ما شاء الله لا قوة الا بالله قالت عايشة رضي الله عنها ما قدم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام ولا شراب الا قال هذه الكلمات

يعني من عند اللهم الفنا وقل ايضا اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا
عذاب النار اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه فان كان لبنا فقل
عوضا خيرا منه وزدنا منه وقل ايضا الحمد لله الذي اطعمني هذا
الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة وكذا بعد الشراب واللباس
فاجتهد ان تكون ذلك بعد الاكل دايما شي من الصلاة او القران
او الذكر وكذا اذا اكثرت الكلام بغير ذكر الله تعالى قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر
الله تعالى قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي نعوذ بالله
من طرده وبعده فيا اخي اجتهد في صلاح قلبك وصفوته ولينه ورقته
لذوق حلاوة الايمان والتلاوة والصلاة والذكر ان كان لك همة الى
المعالي وروض نفسك لنفسك واسع في نجاتها قبل هلاكها واحرص على ما
ينفعك واستعن بالله واجتنب مجالسة الغافلين فضلا عن المغتابين
الفسقة والمتكبرين المحتقرين لاولياء الله الفقراء المتبتلين الى ربهم
فان كان قلبك يقسوا بالكلام المباح الاول فما ظنك بما بعده قال الله
سبحانه وتعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون فاحذر يا اخي من طول الامل فمن

طال امله ساء عمله ومن خاف الوعيد قرب عليه البعيد فاغتنم الصحه
والفراغ ولا تضيع بقية عمرك العزيز مع هذا الخلق الذي ضرهم اكثر
من نفعهم بل لا تجد منهم الا الضرر المحض لانهم يشغلونك عن الله تعالى
وكل ما شغلك عن الله فهو مشوم عليك حتى الزوجة والولد فانظر
لنفسك وقدم لها ما ينفعها وعليك بحق نصح نفسك فالجمها بلجام التقوى
واحمل عليها اثقال العبادة لتوزيع الطاعات عليها في الليل والنهار من
الاوراد والاذكار والعلم والعمل كما وصفناه حتى لا يكون امرك فرطا
ولا تكن من الغافلين البطالين الذين دعتهم البطالة الى التفكه
باعراض المسلمين وكل فاحشه وكبيرة ان الله يبغض العبد البطال شغلنا
الله تعالى به عمن سواه ووفقنا للعمل الذي يحبه ويرضاه فهذه هي
والحمد لله وحده **الفصل الثاني** فيما يعين على قيام الليل اعلم ان ما ذكرناه
من المحافظة على الذكر والورد في صلاة الصبح في جماعة الى طلوع الشمس
وانت جالس في خلوة او عزلة من جوانب المسجد هي ميزان النهار وبه يحفظ
الله تعالى عليك نهارك كله ويسلمك من الافات وشر قطاع الطريق ثم يحصل
لك كمال هذا الحفظ بمجازه اخر النهار بما ذكرناه من الطاعات ولو بساعة
قبل الغروب لتختم صحيفتك بالخير وتنال بذلك من جلب المصالح ورد المفاسد
الدنيويه وا[illegible]ويه ما يطول شرحه فمن ذلك ما رويناه في سنن ابي داود

النبي صلى الله عليه وسلم قال لان اجلس مع قوم يذكرون الله تعالى
من صلاة الغداة الى ان تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من
بني اسمعيل ولان اجلس مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى
ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل وفي هذا
الحديث ونظايره من البخاري ومسلم دليل على الجلوس للذكر مع الاخوان
الصالحين فهو افضل من الانفراد واكثر اهل العلم على ذلك ومنها ما
روي في السنن مرفوعا ان الله تعالى يقول ابن ادم اجعل اول نهارك لي
واخره اكفيك ما بينهما ومنها انه سبحانه يقول للملايكة انظروا
صحيفة عبدي فان كان اولها خير واخرها خير فامحوا ما بينهما ارجو
ذلك والاحاديث والاثار فيما ذكرناه كثير فلا نطول بذكرها اذ قد
عرف المطلوب والمقصود وربنا هو الودود المعبود والمحمود المقصود
سبحانه جلت عظمته واعلم انه كما ينبغي ان يكثر من الاستغفار في الاسحار
فكذلك ينبغي يكثر منه اخر النهار وانصرام الايام كما جا في السنن
والاثار وكذلك يكثر من انواع التسبيح والتقديس للكريم الغفار فاذا
غربت الشمس وسمع الندا فليقل اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك
واصوات دعايك اغفر لي وينبغي ان يقول ذلك عند طلوع الفجر فيقول
اللهم هذا اقبال نهارك وادبار ليلك الى اخره ثم يجيب [illegible] فيقول كما



يقول المؤذن ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته انك
لا تخلف الميعاد اللهم اني اسالك العفو والعافية في الدنيا والآخرة
ويقول عند الحيعلتين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عند الاولى
مرة ويزيد في الحيعلة الثانية اللهم اجعلنا مفلحين ويقول بعد الشهادتين
او في آخره اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا وبالاسلام دينا واذا قال لا اله الا الله
يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين ويزيد لفظة وانا عند الشهادتين لو زودها
ويجيبه في الاقامة ايضا كما ذكرنا ويقول عند قد قامت الصلاة اقامها
الله وادامها اللهم اقمها وادمها واجعلني من صالحي اهلها رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي الى آخر الآية وليحذر من الكلام والمشي
في حال الاذان والاقامة فانه من فعل الجاهلين والمعرضين عن السنة
المحرومين من الخير الكثير وقولي وليحذر من الكلام عام حتى القرآن فيترك
التلاوة فيهما ويشتغل بالاجابة للداعي لئلا يفوت ثم يبادر الى ركعتين
خفيفتين يقرأ في الاولى الكافرون والثانية الاخلاص وهاتان الركعتان
سنة عظيمة فليحذر من تركهما فان شرع الامام الصلاة فليصليهما
بعد الفريضة ثم يصلي ست ركعات بعد صلاة المغرب لا يفصل بينها بشيء

ويحسب راتبة المغرب منها حينئذ فان صلى الراتبة ركعتين بعد الفريضة
ثم اتى بالست فهو اولى فان يعجل الركعتين بعد الاولى فقد وردت السنة
بالحث عليهما ثم ياتي بذكر المغرب وهو كالصبح ثم باب الحزب والذكر النبوي
ثم يقرأ سورة النجاة وذلك كله مرتب في الذكر المأثور والتذييل فلا يستغني
صاحب هذه التحفة عن ذلك فهما غنية الناسك وكفاية السالك ويجتهد
في احياء ما بين العشائين بما ذكرناه من الصلاة والتلاوة والذكر وليحذر
من الغفلة فيه والحديث مع احد والنوم فهو وقت فقط قصير وبركته
كثيرة وهو ميزان الليل كما ان المحافظة على ما بعد طلوع الفجر كذلك
ميزان النهار فيه يحفظ ليله وكان بعض السلف ربما يترك الصوم لئلا
يشتغل بالاكل بعد المغرب وكثير منهم يؤخر العشاء الى بعد صلاة العشاء فان دخل
وقت العشاء وقد بقي عليه شيء من سورة النجاة فليكمله بعد صلاة العشاء
ولا ينام حتى يقرأها وبالمحافظة على عمارة ما بين العشائين بالاوراد
المذكورة والاستغفار يزول الكدر الحاصل في القلب من النهار بسبب
رؤية الخلق ومحادثتهم وكان السلف المشمرون اذا اقبل الليل يفرحون
لعدم الرؤية والخلوة بالحبيب واذا اقبل النهار يغتمون ويخافون فاجتهد
حينئذ ان لا تصير احدا من الغافلين من الغروب وان يكون جلوسك في عزلة
عنهم وتعالج قلبك بالاوراد المذكورة حتى تزول عنه الكدورة ما وجدك او

مع اخي انك آبنا الاخره واذا امكن ذلك فهو اولى من الانفراد والادله
السابقه وقد ورد في الحديث المرفوع الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الوحده خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحده فهذه
الامور كلها مما يستعان بها على قيام الليل ومنها ان لا يتحدث بعد
العشا في شي من امور الدنيا لئلا يزول ما حصل من الصفا والنور في القلب
بمعالجته بالاوراد فحينئذ ينام على صفا وطهاره ولم يبق ايضا صلاه
بكفر ولهذه المعاني ورد النهي في السنه عن الحديث بعد العشا ويستثنى
من ذلك الضرورات كالحديث مع الزوجه في مباح من غير افراط وكذا
الضيف ونحو ذلك من ذكر وتلاوه وفكر ان كان له عاده به ومع ذلك
فالنوم اول الليل اولى لئلا يغلبه النوم وقت السحر وقد تفوته التهجد بذلك
ومنها وهو اعظم ما يستعان به تخفيف العشا وشرب الما بعد
واكل الرطوبات فان اكل وامتلا حتى يثقل على المعده فلا ينم عقيبه فيثقل
على القلب اكثر ويقسو به ولكن يذيبه بالذكر والتلاوه والصلاه والطواف
كما سبق في الحديث اذيبوا طعامكم بذكر الله ولا تناموا عليه فتقسوا
له قلوبكم قال بعض السلف لان افطر من عشاي لقمه احب الي من ان
اقوم ليله ومنها وهو عظيم جدا ترك الكلام في الفضول وما لا يعني فضلا
عن اللغو والب... فالاول تورث القسوه والبعد من الله تعالى قال بعض

العارفين اذا رايت قساوه في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في
رزقك فاعلم بانك قد تكلمت بما لا يعنيك واذا كان هذا الاول يورث
الدنيويه والاخرويه فما ظنك بالثاني فعالج قلبك يا اخي ان كان
لك همه في نيل المعالي ولا تكن مثل من نهاره سهو وغفله وليله نوم ومثله
كما قال المومن الناصح بيتا نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى
لك لازم قال سفين بن عيينه رحمه الله تعالى اذا كان نهاري نهار
سفيه وليلي ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبت ومنها ان لا يحمل
نفسه بالنهار من الاشغال والمشقه ما يتعب البدن ومنها نومه القيلوله
وهذا النوم خلق وليحذر مما هو خرق وحمق كالنوم بعد الصبح وقبل
الطلوع يمنع الرزق وبعد العصر يورث الجنون والخبال ومنها وهو
اعظم ما يستعان به وهو مهم جدا الى الغايه القصوى وهو معين على
ذلك وعلى كل قربه وخير تقدمه العبد وهو اهتمام القلب بالتهجد وعزمه
عليه فحينئذ تفرغ قلبه من الشواغل والعلايق لوصل الحقايق ومناجاه رب
الخلايق والتمتع والرتع في الرياض والشقايق كما اذا كان همه الدنيا والحرص
على جمع المال ترك محبوباته من زوجه وولد وكل ما يشغله عنه ويفسد
به البال فكل من اهمه شي اجتهد في تحصيله ونيله وتفرغ قلبه له وحضر فيه
كالصلاه يحضر قلبه فيها حينئذ واعلم ان الفتره وعدم الاهتمام بالقيام

وبكل الطاعه والصيام انما هو لضعف الايمان بالله وبالدار الاخره
واستعظام الدنيا الدنيه وقله العلم او تركه بالكليه اعني العلم النافع
الذي ذكرناه في كتاب الايمان الشافي فليحرص اللبيب الطالب لوصل
الحبيب على تقويه ايمانه وذلك لا يحصل الا بامرين منها تكرير الذكر المنوع
والمداه بالاذكار الشافيه بالشروط الذي ذكرناها في الكتاب المذكور
والمداومه عليها حتى يحصل الذكر الحقيقي الذي ينسى في جنبه كل شيء
ويحفظ الله عليه كل شيء ويكون له عوضا من كل شيء ومنها الفكر في
معاني القران عند تلاوته وسماعه ومنها الفكر عند سماع الحديث وقراته
في اسراره ومقاصده ومعانيه مع الاتيان بشروط السماع من الاداب المذكوره
عند اهله ظاهره وباطنه وهي غير خافيه واهمها التاني وعدم السرد فالعجله
امر حادث مخالف السنه وهذه اداب مطلوبه فيما قبله ايضا بل في كل
علم حتى يحصل الانتفاع به فلا انتفاع بالقران والحديث والعلم الا بالادب وهو
مقدم على العلم كما ذكرنا في كتابنا الموسوم بالايمان الشافي فبالعلم تصل
الى الجنه وبالادب في العلم تصل الى الله تعالى ومنها العلوم الثلثه الذي هي
فرض عين كما اوضحناه في كتابنا المذكور انفا ومنها دوام الفكر فيما سبق
لاسيما القران ثم في كيفيه الموت واحواله وما بعده من البرزخ وسوال
منكر ونكير وحسنه القبور وتحصيل ما في الصدور ومناقشه الحساب

وغير

وغير ذلك من احوال الاخره فبذلك كله لاسيما الاخير يقوي ايمانه بالله
وبالدار الاخره الباقيه الناعمه العيش العليه ويحتقر الدنيا الفانيه الدنيه
ويعرض عنها بالكليه وحينئذ يحصل الاهتمام بالتهجد واطاله القيام
والعزم على الطاعات والاحتراز مما يفسد الصيام ويعجل التوبه من الغفله
وسائر الاثام واحتقار الدنيا وعدم السعي في ارزاقها والاهتمام وتزول
القسوه من القلب وتضعف وساوس الشيطان وموانع السهام وتنطبع
في القلب محبه الملك العلام وتعظيمه وذكره على الدوام فقد علمتم ان ضعف
الايمان اصل كل شر وضلاله وقوته اصل كل خير وحلاله ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال قوه هذا الايمان كثيرا حتى بعد
الوتر وبعد الفجر وغير ذلك فيقول اللهم اني اسالك ايمانا صادقا ويقينا
ليس بعده كفر ويقول ايضا مطلقا اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا
صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي فاذا من
الله على العبد بهذا الايمان حصل له العزم على التهجد وتحمل مشقه القيام
وكانت الاخره اكبر همه على طول الشهور والاعوام وفاز بكل خير وانعام
كما اخبر به سيد الانام محمد عليه افضل الصلاه والسلام من اصبح والاخره
اكبر همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه شمله واتته الدنيا وهي راغمه
ومن اصبح والدنيا اكبر همه جعل الله فقره بين عينيه وشتت عليه شمله

ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له مروي في السنن بهذا اللفظ او نحوه
ومن دعائه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي
في دعا طويل ذكرته في الذكر المأثور فتنبه لهذه المهمات المعينة على القيام
والتهجد ايها الاخ المريد صفوة العبيد وكرر نظرك فيها بعد التجرد
وتدرج فيها بعزم صادق لتفوز بمرتبة المتهجد ثم اذكر اداب النوم وهي
مهمة يستعان بها ايضا على التهجد والقيام وحافظ على الصلاة على الاموات
كل ليلة بعد المغرب او بعد العشا وقد افردتها كلاما على شروطها
وادابها فانظره فاذا صليت العشا في المسجد ورجعت الى بيتك فصل اربع
ركعات او ستا قبل ان تنام وذلك غير التهجد كما اخبرت به عايشة رضي
الله عنها انه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل عند دخولك الى
البيت اللهم اني اسالك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا وذلك يستحب في كل دخول وورد في الدخول
بعد العشا الحمد لله الذي كفاني واواني الحمد لله الذي اطعمني وسقاني
الحمد لله الذي من علي فافضل اسالك ان تجيرني من النار ويستحب
عند الخروج ان يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله واذا
كان خروجه من البيت يريد المسجد فيقول بسم الله امنت بالله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل

او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي ويزيد في الخروج الى
صلاة الصبح ما روته عايشة رضي الله عنها من فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل في سمعي نورا وفي بصري نورا ومن بين يدي نورا ومن
خلفي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي
نورا واعطني نورا واعظم لي النور برحمتك فاذا دخل المسجد فليستحضر
عظمة الرب عز وجل وانه قد دخل لزيارته في بيته المعظم وما ورد فيه من
الاحاديث المهمة منها انما بنيت المساجد لتلاوة القران وذكر الله ونحوه
فليحذر من حديث الدنيا المباح فيه الا لضرورة فضلا عن المحرمات كالغيبة
ونحوها فقد قال الامام فخر الدين الرازي ان الحديث فيها في الامور الدنيوية
الخارجة عن الضرورة حرام فاحذر يا اخي من اللغو فيه مطلقا ولا تتأسى
بالجاهلين الغافلين فاذا دخلت فقل اولا بسم الله اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله والصلاة
والسلام على رسوله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وقل
ذلك في الخروج الى قولك رحمتك فابدلها بفضلك وزد واعصمني من الشيطان
الرجيم اللهم اني اعوذ بك من ابليس وجنوده وزد في دخولك يوم الجمعة
على الاول اللهم اجعلني من اوجه من توجه اليك ومن اقرب من تقرب
اليك ومن افضل من سالك ورغب اليك قل ذلك وانت ممسك بعضادتي

الباب بيديك ثم اذا دخلت فقدم رجلك اليمنى في الدخول وعكسه في
الخروج وانفض نعليك او دلكه خارج المسجد في الارض ثم اقبضه بيديك
اليسرى غير موجه به القبله واياك ان تضعه حين تصلي تلقا وجهك
او عن يمينك بل ضعه تحت قدميك مستورا او عن يسارك وابصق فيه
او في خرقه واجد منه في المسجد فانه معصيه كما صرح به بعض الايمه
وهو ظاهر السنه ولا تقتدي بجاهل قليل الادب يفعل ذلك ويدعي اباحته
فاذا دخلت باب المسجد فانو عند الدخول ما امكنك من العبادات فالنيه تصير
العادات عبادات فدخولك المسجد عباده واجبه ويمكن بالنيه ان يجمع
في العباده الواجبه عبادات كثيره فانو بقلبك قايلا بلسانك نويت الاعتكاف
والزيارة والمرابطه والتعليم والتعلم والتذكير والتذكر بالقران والسنه
والعلوم النافعه تلاوه وتفهما وتعليما ونحو ذلك وحفظ الجوارح والحواس
وازالة ما في بيت ربي من الاذى والطواف والصلاه خلف المقام والحجر
والدعا في الاماكن المعروفه والصلاه على الموتى والنظر الى البيت بعين
التعظيم ثم نعم بقولك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى اخر النعم مما
تنوي وغيره وفايدة ذلك انه ان عرض لك عذر وحال بينك وبينه حايل او
تعذر بعضه كتب لك اجر ما نويته وان لم تعمله بكل واحد حسنه كامله فان
فعلته كتب لك بكل واحد عشره ويضاعف بحسب الاخلاص والاحوال والاشخاص

والاماكن وغير ذلك الى سبعمايه فاكثر بغايته الى الفي الف كما ورد فيما
رايناه ووقع لي فيما نواه ولم يفعله يكتب له به حسنه هو فيما تركه اختيارا اما
ما كان مع العجز والمنع فيكتب له مضاعفا هذا هو الظاهر فاغتنم
هذه الخيرات وعظم شعاير الله وطهر بيته من اللغو وغيره مما ذكرناه
ولا تكن من الخاسرين بسبب اطلاق لسانك **فقد ورد** ان الكلام
في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والبهيمه الحشيش فاذا قضيت
نحبك من المسجد وحفظته وعمرته فارجع الى بيتك وعمر ليلك فاذا صليت
بعد العشا في البيت ما ذكرناه من النافله فجدد طهورك وسواكك قرب منامك
ونم على طهاره فان انتقض وضوك بعد العشا فتوضى واياك ان تنام محدثا **فقد**
ورد في حديث مرفوع اذا نام العبد وهو على الطهاره عرج بروحه الى العرش
وكانت رؤياه صادقه وان لم ينم على طهاره قصرت روحه عن البلوغ فتكون
المنامات اضغاث احلام لا تصدق فان كنت متاهلا ولمست زوجتك انتقض
وضوك على مذهب الشافعي دون غيره رضي الله عنهم اجمعين لكن اذا لم تفرط
في اللمس والالتذاذ فلا يمنعك ان شا الله تعالى عن ذلك الفضل فان كان لك
حاجة الى اهلك قبل ان تنام فاغتسل عقيبه ونومك على جنابه اشد من الاول
ثم بعد طهارة ظاهرك من الاحداث فطهر باطنك بالتوبه فهو اهم من الاول وهذه
الطهاره هي التي تثمر صدق الرؤيا وهي الواجبه والمقصوده من الحديث السابق

وان شملهما **والمراد** بطهارة الباطن ان تطهر قلبك من الغل والحسد
والحقد والتكبر على خلق الله تعالى والعجب بفضله والريا وسو الظن بالمسلمين
وساير ما يفسد القلب ويطهر لسانه من الغيبة والكذب وساير ما وقع
منه من افات اللسان وكذا العين من نظرها الى ما لا يحل وساير الجوارح
من معاصيها فالتوبة من ذلك ان يندم بقلبه خشية من الله تعالى واستعظاماً
لجلاله وخوفاً من ازالة نعمة عنه ومنع نواله وضعفه عن احتمال شدة
عقوبته وعن دفع البشرة وزواله فما اقبح الذنب من ضعيف لا يستطيع دفع
ما يكره ولا يملك نفع ما يرجوا فحينئذ اذا تذكر بقلبه عظمة ربه وقبح
مخالفته وذنبه وضعفه عن احتمال شي من عذابه وغضبه وبعده من
حضرته وقربه يعض على يديه ندماً لا سيما عند ظلام الليل وكربه ويعزم
على ان لا يعود الى ذنبه ومخالفة ربه فلعله لا يقوم من نومته الى حضرته
ويكثر من الاستغفار بلسانه ليجمع بين الندم الواجب والاستغفار الجالب
للمواهب فاذا طهر نفسه بالتوبة عن الرذايل انجلت مراة قلبه وتهيى لرؤية
عجايب الغيب ونيل الفضايل **وقد ورد** في الاثار من اوى الى فراشه لا ينوي
ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم **وقد ورد** ايضاً من كلام العارفين
ان قلبه حينئذ تقابل اللوح المحفوظ في النوم فلهذا قلت يتهيى لرؤية عجايب
الغيب من الملكوت وتصدق رؤياه فهذه جملة من اداب النوم وهي الطهارة

عن

عن الطهارة ^(الحدث)^ الاكبر والوضوء والتوبة ويهيئ وضوءه وسواكه عند راسه
وكذلك وصيته يجعلها عند راسه ليتذكر بها الموت وهذا امر مهم
لمن كان له شي يوصي فيه لا يبيت الا ووصيته مكتوبة عنده ثم ان بقي عليه
شي من سورة النجاة وكسل عن قراءتها في الصلاة فيقراها عند فراشه لا سيما
سورة الواقعة يقراها عند منامه **كما حكى** عن بعض السلف ويسبح عند
النوم فيقول اذا اخذ مضجعه الله اكبر اربعاً وثلثين والحمد لله ثلثاً وثلثين
وسبحان الله ثلثاً وثلثين لا يحافظ عليها عبد مسلم الا دخل الجنة رواه **د ت**
وفي حديث علي وفاطمة رضي الله عنهما من رواية **خ م** تقديم التسبيح على الحمد
فكيف وقع يحصل الكل مروي وفيه اذا اويتما الى فراشكما او اخذتما مضاجعكما
ثم اجمع ^(كفيك)^ وانفث فيهما ثلثاً واقرا المعوذات الثلاث قل وقل وقل ثم فاتحة الكتاب
وامسح بكفيك ما استطعت من جسدك ابدا براسك ووجهك وما اقبل من
جسدك ثم عد فانفث واقرا المعوذات ايضاً وبعدها ثلث ايات من اول
البقرة **والهكم اله واحد** لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم اية الكرسي والايات
بعدها الى قوله ايات من اول البقرة تعالى هم فيها خالدون وامسح بكفيك
جسدك كالاول ثم عد فانفث واقرا المعوذات ثلثاً وبعدها لله ما في
السموات وما في الارض الى اخرها وامسح جسدك بكفيك كالاول ثم اقرا
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ما فاحيى به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض

لآيات لقوم يعقلون واقرا اخر سورة الكهف من عند ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات الى اخرها وقل بعدها اللهم ايقظني في احب الاوقات
اليك واستعملني في احب الاعمال اليك واقرا اذا زلزلت وقل استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلث مرات والقلب حاضر
نادم عازم على ان لا يعود الى الذنب والغفلة كما سبق ثم نم على جنبك الايمن
مستقبل القبلة وضع يدك اليمنى تحت خدك وقل اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك ثلثا وقل باسمك اللهم احيا واموت اللهم انت خلقت نفسي وانت توفاها
لك مماتها ومحياها اللهم اني اسالك العافية بسم الله وضعت جنبي اللهم
اغفر لي ذنبي واخسا شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الاعلى وقل اللهم
اني اسالك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة كما كانت
عائشة رضي الله عنها تقول وهذا الاخير موقوف ثم اقرا قل يا ايها الكافرون
وقل بعدها باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي
فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اسلمت
نفسي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي
ارسلت واجعل سورة الكافرون وما بعدها اخر ما تقول ثم قل لا
اله الا الله وكرر حتى ياتيك النوم ولا تنطق بعد ذلك بشيء غيره ليكون
نومك على هذا الذكر وقد روى ابن السني عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اوى الى فراشه طاهرا وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس

لم يتقلب ساعة من الليل يسال الله عز وجل فيها خيرا من خير الدنيا
والاخرة الا اعطاه اياه وكل ما ذكرناه مشهور معروف في صحيحي
البخاري ومسلم وكتب السني والاثار المعتبرة وفيها كثير لم نذكره وانما
ذكرنا المهمات مخافة الاطالة والملل فاحرص على حفظها ثم العمل بها وملازمتها
وتعليمها للاهل والاولاد الصغار ليتطبع الخير في قلوبهم من الصغر فيداومون
عليه في الكبر فبالمداومة يفوز العبد بالسعادة ويظفر قال مسروق
رحمه الله تعالى قلت لعائشة رضي الله عنها اي الاعمال احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت الدائم قلت فاي الليل كان يقوم قالت اذا سمع الصارخ
متفق عليه والصارخ الديك فاذا سمعته فقل اللهم اني اسالك من فضلك
فانه راى ملكا واعلم انه يقول في صياحه يا غافلين اذكروا الله كذا فسره ابن
عباس رضي الله عنهما فتيقظ من منامك يا اخي وقو همتك وعزمك على قيام
الليل بتكرار ما ذكرناه من الامور التي تقوي بها ايمانك وتزيد ايقانك وانظر
ايضا الى سر الحديث الوارد في الصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نائم ثلث عقد
يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة
فان توضى انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا
اصبح خبيث النفس كسلان فتنازع يا اخي حين اذا انتبهت الى الذكر وبادر الى

الصلاه ولو ركعتين ليحل هذه العقد الشديده وتصبح نفسك طيبه
رشيده والا اصبحت خبيثه ومن الله بعيده ثم اذا صليت لنفسك
وتلوت من ايات القران ما طابت به نفسك واطمانت وقرت به عينك وغصت
وقاربت الفراغ فايقظ الضعفا من اهلك وخاصتك كزوجه وولد وصاحب
وجار موافق لتخلصهم من تلك الدواهي التي خلصت نفسك منها وبذلك كله
تصير من الصالحين فلاصلاح الامر فعل ما ذكرناه قال الله سبحانه وتعالى
من اهل الكتاب امه قايمه يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون يومنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات واوليك من الصالحين وقال سبحانه وتعالى قوا انفسكم
واهليكم نارا وقال سبحانه وامر اهلك بالصلاه واصطبر عليها لا نسالك
رزقا الايه وقال تعالى ولتكن منكم امه يدعون الي الخير الايه وورد
في الحديث الصحيح عن ام سلمه رضي الله عنها انها قالت استيقظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليله فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليله من الخزاين
وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات يريد ازواجه لكي يصلين رب
كاسيه في الدنيا عاريه في الاخره وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه كان يصلي من الليل ما شا الله ان يصلي حتى اذا كان من اخر الليل ايقظ
اهله للصلاه ثم يقول لهم الصلاه الصلاه ثم يتلو الايه وامر اهلك بالصلاه الايه

وفي

وفي حديث اخر انه قال صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد
اقترب فتح الليله من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق
بين اصبعيه السبابه والتي تليها فقيل له يا رسول الله انهلك وفينا الصا لحون
قال نعم اذا كثر الخبث وفي السنن نحوها قال صلى الله عليه وسلم ويل
للعرب من شر قد اقترب افلح من كف يده وفي حديث اخر فيهما مرفوع و
ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها ففي هذه الاحاديث
تحذير من اخر الزمان وما فيه من ترك العلم والسنن وتراكم الفتن
كقطع الليل المظلم كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث اخر
واخبر ان النجاه منها كف اللسان والجوارح والعزله عن اهل الفتن
واجتنابهم والصبر على مشقه العلم واتباع السنه لفقد العامل بها
والمعين عليها كما وعدنا بالفضل الجزيل من اتبع السنه وصبر عليها
لقوله صلى الله عليه وسلم العباده في الهرج كهجره الي المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مايه شهيد وفي حديث اخر من روايه ابي داود
ستكون فتن يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا الا من احياه الله تعالي
بالعلم اي احيا قلبه فزالت منه القسوه والغفله وذلك لا يحصل الا بالعلم
النافع السابق ذكره وذلك العلم النافع هو الموجب لقيام الليل والتهجد
والاستغفار بالاسحار وهذا التهجد هو الذي يصرف العذاب وكذا

البلايا عن العبد كما جا في حديث القدسي ان ربنا سبحانه قال اني
لاهم باهل الارض عذابا فاذا انظرت الى عمار بيوتي والى المتحابين فيّ والى
المستغفرين بالاسحار صرفته عنهم **فيا اخي** كن شفيقا على اهلك وحاسدك
رحيما بهم فلا تقتصر على نفع نفسك بما ذكرناه من جلب النفع ودفع الضرر
واغتنم دعوة مستجابة لا شك فيها جامعة للخيرات وهي الواردة في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من رواية ابي داود **قال** قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امراته فان
ابت نضح في وجهها الما رحم الله امراة قامت من الليل فصلت وايقظت
زوجها فان ابى نضحت في وجهه الما ومن روايته ايضا مرفوعا اذا ايقظ
الرجل اهله من الليل فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات **وروي حه** وفي رواية **ق** كتبا الليلة من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا اصابته خصاصة نادى يا اهلاه صلوا صلوا الخصاصة الحاجة
والشدة من فقر ومرض وجوع ونحوه وربما قال صلى الله عليه وسلم
الصلاة يا اهلاه فقد ورد في حديث او اثر من رواية **ق** كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله شدة او قال ضيق امرهم بالصلاة وتلى
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الاية فهذه رحمته وشفقته على

اهله صلى الله عليه وسلم واما رحمته بالناس اجمعين فهي الى
الغاية القصوى فكن كذلك بالناس رؤوفا رحيما **ايها الاخ** فمن ذلك
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الليل يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه جا الموت بما فيه وكان ينادي
في اصحابه بصوت رفيع اتتكم المنية لازمة اما بشقاوة واما بسعادة **وقال**
ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النذير والموت
المغير والساعة الموعد وهذه هي الرحمة البالغة **وروينا** عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السما **وروينا** في صحيح البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله والرحمة
البالغة هي دعوة العباد الى الله تعالى وانقاذهم من عذابه وتخليصهم
من يد الشيطان ليصلوا الى حضرة الرحمن وذلك هو امرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر وتعليمهم الخير وتزهيدهم في الدنيا وترغيبهم في الاخرة
وحثهم على اتباع السنة واجتناب البدعة وبذلك يصير خليفة الله ورسوله
قال الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين **قال** الحسن رضي الله عنه فيما رواه البيهقي عنه انه تلا هذه الاية
فقال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا احب

اهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه
من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين هذا خليفة الله
عز وجل انتهى كلامه والله تعالى الموفق للرشاد والهادي الى دعوة العباد
ونسأله الثبات والصبر على البلا وكثرة الفساد وان يسلمنا من شرور المانعين
من اخذ الزاد حتى نصل الى دار السلام وخير البلاد انه البر الكريم الجواد
خاتمة مهمة اذكر فيها انواعا من الصلوات وهي من افضل التطوعات
فليحافظ عليها مريد القرب وكذا من طلبها اذا اراد مرافقة الرسول
صلى الله عليه وسلم في الجنة وليحذر من صلاة الغافلين اذا شرعت لك هم
صلاة الخاشعين **النوع الاول** من اهمها وهي صلاة الاستخارة ويستحب
مع دعائها في جميع الامور حتى عند العزم على الحج والعمرة والاعتكاف والزيارة
والتزويج في الامور الدنيوية اولى كالبيع والشرا والشركة حتى اذا اراد
الخروج الى السوق وكذا الطلاق والعتاق فالاستخارة مستحبة في
جميع ذلك وغيره وكذا مشاورة العقلا الصالحين قال الله تعالى
وشاورهم في الامر **وروينا** في صحيح **خ** عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في
الامور كلها كالسورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين
من غير الفريضة ثم ليقل **اللهم** اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك

واسالك

واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب **اللهم** ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وان كنت تعلم ان هذا شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان
ثم ارضني به قال ويسمي حاجته واعلم ان صلاة ركعتين وان حصلتا بشي من
الرواتب وتحية المسجد وسنة الوضو ونحو ذلك من النوافل فالاستقلال
بسنتهما اولى واقرا في الاولى الكافرون والثانية الاخلاص وات باداب
الدعا ما قبله كما ذكرناه من قبل وكرر الصلاة والدعا سبعا فان تعذرت
الصلاة فالدعا واياك ان تترك الاستخارة في شي من الامور **فقد روى**
ق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن ادم استخارة الله
ورضاه بما قضى الله عليه ومن شقاوة ابن ادم ترك استخارة الله وسخطه بما
قضى الله تعالى عليه **وروى** هو وغيره انه كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
خر لي واختر لي وروى هو عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا قال
يستخير احدكم فيقول **اللهم** خر لي فيخير الله له فلا يرضى ولكن ليقل
اللهم خر لي برحمتك وعافيتك ويقول اللهم اقض لي بالحسنى ومن القضا
بالحسنى قطع اليد والرجل وذهاب المال والولد ولكن ليقل اقض لي بالحسنى

في ستر منك وعافيه ثم اعلم انك اذا اصليت واتيت بهذه الادعيه والاذكار
فامض في اسباب مطلوبك فان وجدتها سهله متيسره ورايت قلبك مايلا
اليه فاقبل اليه دون ضجر فيه وافعله فانك لا ترا منه شرا في
الباطن وان بدا لك في الظاهر فليس بشر في الحقيقه فان الامور بعواقبها
والخير ما كان في علم الله والشر كذلك لا ما يظهر عندك وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فعلى العبد التسليم والتفويض اليه سبحانه والرضا بالقضا فهو اعلا المقامات
ومن دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك الرضا بعد القضا وانما
كان بعد القضا لان الرضا قبل القضا عزم على الرضى وبعده هو عين الرضا
ثم اعلم انك اذا عزمت على امر واستخرت الله تعالى فيه فكرر سبعا كما رواه
ابن السني مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هممت بامر فاستخر ربك
فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه ثم الحديث
ومرادي تتفطن لدقيقه وهي انك اذا اصليت واستخرت فلا تكن جازما على
فعل ما عزمت عليه وتقصد بالصلاه والدعا التبرك فتكون كالمستهزي بربه
فتامل ما اشرت اليه تفهم ان شا الله تعالى ولكن دع التدبير عليه وفوض الامر
اليه واعزم على انك لا تفعل بعد الاستخاره الا ما ينشرح صدرك له سبحانه
ويميل قلبك اليه وتتيسر اسبابه ولا تختر لنفسك شيا فاذا فعلت ذلك طاب

عيشك قال الامام الجليل ابو العباس ابن عطا ذروا التدبير والاختيار
تكونوا في طيب من العيش فان التدبير والاختيار يكدر على الناس عيشهم
وقال ايضا الفرح في تدبير الله تعالى لنا والشقا كله في تدبيرنا وقال
بعض الاكابر من ترك التدبير عاش في راحة وروي عن انس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى من لم يرض
بقضايي وقدري فليلتمس ربا غيري فنعوذ بالله من السخط والشك وفي
اخر حديث ابن مسعود المرفوع وان الله بقسطه وعدله جعل الروح
والراحه في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في السخط والشك نسال الله
تعالى اليقين والعافيه

شعر

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير اجمع فيما اختار خالقنا وفي اختيار سواه اللوم والشوم

وروي عن بعض التابعين قال اذا لم تطع ربك فلا تاكل رزقه واذا لم تجتنب نهيه
فاخرج من مملكته واذا لم ترض بقضايه فاطلب ربا سواه واذا عصيته
فاخرج الى مكان لا يراك فانظر يا اخي ما في هذه الامور من الاخطار العظيمه
وحقيقه هذه الامور القبيحه انها تفضي بصاحبها الى الكفر الاكبر وان كانت
في مباديها كفرا اصغر فان المعاصي بريد الكفر ومن المعلوم ان ربنا سبحانه
منفرد بالملك والملكوت فلا ملك الا له ولا رزق الا منه ولا رب سواه

وعلمه محيط بكل شي ولا تعزب عن ادراكه خفايا الاصوات والالوان
مع التنزه عن شمات البرايا من الاصحه فسبحنه جلت عظمته ليس
كمثله شي وهو السميع البصير والحمد لله وحده **النوع الثاني** ٥
صلاة حفظ القران روي الامام ابو عيسى الترمذي في جامعه بسنده عن
عطا بن رباح وعكرمه مولا بن عباس عن بن رضي الله عنهما قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
بابي انت وامي تفلت هذا القران من صدري فما اجدني اقدر عليه فقال
له رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يا ابا الحسن افلا اعلمك كلمات ينفعك الله
بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال اجل يا رسول الله
فعلمني قال اذا كان ليله الجمعه فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر
فانها ساعه مشهوده والدعا فيها مستجاب **وقد** قال اخي يعقوب
لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليله الجمعه فان لم تستطع
فقم في وسطها فان لم تستطع فقم في اولها وصل اربع ركعات تقرا في الركعه
الاولى بفاتحه الكتاب وسوره يس وفي الركعه الثانيه بفاتحه الكتاب وحم
الدخان وفي الركعه الثالثه بفاتحه الكتاب والم تنزيل السجده وفي الركعه
الرابعه بفاتحه الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد فاحمد
الله واحسن الثنا على الله وصل علي واحسن وعلي سائر النبيين واستغفر

للمومنين

للمومنين والمومنات ولاخوانك الذين سبقونا بالايمان ثم **قل** في اخر
ذلك **اللهم** ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني وارحمني ان اتكلف
ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني **اللهم** بديع السموات
والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك
ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه
على النحو الذي يرضيك عني **اللهم** بديع السموات والارض ذا الجلال
والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور
وجهك ان تنور بكتابك بصري وان تطلق به لساني وان تفرج به عن
قلبي وان تشرح به صدري وان تغسل به بدني فانه لا يعينني على
الحق غيرك ولا يوتيه الا انت ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ٥
قال يا ابا الحسن تفعل ذلك ثلث جمع او خمسا او سبعا يجاب باذن
الله تعالى والذي بعثني بالحق نبيا ما اخطا مومنا قط **قال** بن عباس
رضي الله عنهما ما لبث علي الا خمسا او سبعا ثم جا رسول الله **صلى الله
عليه وسلم** في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا اخذ الا
اربع ايات ونحوهن فاذا قراتهن على نفسي تفلتن وانا اتعلم اليوم اربعين
ايه او نحوها فاذا قراتها على نفسي فكانما كتاب الله بين عيني ولقد كنت
اسمع الحديث فاذا رددته تفلت وانا اليوم اسمع الاحاديث فاذا

تحدثت بها لم اخرم منها حرفا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك مومن ورب الكعبة ابا الحسن هذا حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث الوليد بن مسلم كذا قاله الترمذي لكن قد رواه ابو عبد الله
الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد
ثبت والحمد لله فاجتهد في حفظه والعمل به وعلم من استطعت من ولد
وصاحب واخ فقد رايت ما فيه من الخيرات الجزيلة وكذا ما قبله وبالله
التوفيق والعصمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم النوع الثالث
صلاة التسبيح اعلم ان صلاة التسبيح قد رويناها في سنن ابي داود
وطعن في حديثها بعض العلما وادعوا ضعفه وعدم ثبوته وليس الامر
كذلك فقد رواه جماعة من ايمة السنة منهم الامام ابو بكر البيهقي وابو
عبد الله الحاكم المستدرك وصححه من حديثه ورواه ت جه وبه الحد
والحمد لله وقد حث عليها جماعة من العلما لما فيها من الفضل الكبير فلا تغفلن
عنها ويكون لطالب الاخرة فيها نصيب وافر وورد دايم وروايه ف
عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عباس يا عم رسول الله
الا اهدي لك الا امنحك الا ازودك الا اهب لك الا اعطيك الا احبوك
صل اربع ركعات من ليل ان شيت او نهار فاذا كبرت فاقرا ما شيت
فاذا فرغت من قراتك فقل خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

بسم الله الرحمن الرحيم

الله

الله والله اكبر ثم اركع فاذا ركعت فقل عشر مرات وانت راكع
ثم ارفع راسك فقلها عشرا ثم اسجد الثانية فقلها عشرا وانت ساجد
ثم ارفع راسك فقل عشرا قبل ان تقوم ثم قم فاقرا كما قرات ثم قلها خمس عشرة
مرة بعد ان تقرا ثم قلها عشرا كما قلت في الركعة الاولى ثم الباقي فانه
يغفر لك ذنبك صغيره وكبيره وحديثه وقديمه وعمده وجهله وسره وعلانيته
قلها ان استطعت في كل يوم مرة والا ففي كل جمعة مرة والا ففي كل شهر
مرة والا ففي كل سنة مرة والا ففي عمرك مرة واحدة وزاد في رواية غفران
الذنب وله واخره قال البيهقي وقد روي مرسلا ايضا وهو اصح
وفي رواية ت يا عم الا اصلك الا احبوك الا انفعك وقال فيه فلو كانت
ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك وفي رواية اخرى عن ابن وهب قال
سالت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحان الله
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك لا اله غيرك ثم يقول
خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله ثم يتعوذ ويقرا بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة
ثم يقول عشرا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يركع فيقولها
عشرا ثم يرفع راسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع راسه
فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا يصلي اربع ركعات على

هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة خمس عشرة تسبيحة
ثم يقرأ ثم يسبح عشرا واعلم ان سبوخيا على رواية ابن المبارك هذه الاخرة
ومنهم والدي رحمه الله تعالى وجزاه عني خيرا وكذا جم كثير من العلما
ووجهوها وقووها فارعها حق رعايتها واحفظها واعمل بها واقدر
قدر هذه الصلاة ليظهر لك ثمرتها ونورها والله الموفق وهو حسبنا
ونعم الوكيل **النوع الرابع** صلوة الحاجة وهي صلاة مهمة فمتى عرضت
لك حاجة جليلة او حقيرة دنيوية او اخروية فبادر الى الوضوء احسن وصل
ركعتين بجود وادب فيها وبعدها كما سبق وادع بما ورد فيها فمن ذلك
ما رواه في جامعه عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى او الى احد
من بني ادم فليتوضى فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى
ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم
سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسالك موجبات
رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا
تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا
قضيتها يا ارحم الراحمين واضيف الى ذلك دعا الكرب الوارد في
ح م وهو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم

لا

لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم وكذلك
اللهم انا عبدك ابن عبدك ابن امتك في قبضتك الى اخره وكرر ذلك
وجميع الاذكار المهمة قد ذكرتها في الذكر الماثور فاعمل به **وروي**
ت ايضا ان رجلا ضريرا البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** ادع الله
تعالى ان يعافيني فقال ان شيت دعوت وان شيت صبرت فهو خير لك قال فادعه
فامره ان يتوضى ويحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعا **اللهم** اني اسالك
واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يا محمد اني توجهت
بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في انتهى فاجمع هذا
الى الاول واحفظه واعمل به حيث بدت لك حاجة وعلامة الايمان
الصادق والسلامة من النفاق ان العبد اذا عرضت له حاجة او نزل
به شدة ان ينزلها بالله اولا فيتوجه اليه بالصلاة والابتهال ثم اذا انطرق
نظر بعد ذلك الى اسباب كالاستعانة بالمخلوقين وطلب شفاعتهم ونحوه
فلا يضره ذلك اذا كان قلبه متعلقا بالله موقنا انه لا يكشف ضره غيره اما
ان تعلق بالمخلوقين اولا او جرى فكاره اليهم وظن انه بيدهم
دفع ما يكره ونفع ما يرجوا فانزل حاجته بهم وركن الى الاسباب فقد
خسر وخاب **روينا** في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
اصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته وان انزلها بالله اوشك الله له

بالغنى اما بموت عاجل وغنى عاجل فنسال الله اليقين والعافيه وبالله
التوفيق والعصمه من الزلل والحمد لله وحده **النوع الخامس**
صلوه التوبه وقد وردت فيها احاديث منها ما رويناه في سنن ابي داود
والنسائي وخرجه الامام احمد وغيره من حديث ابي بكر الصديق رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر
ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرا هذه الايه والذين اذا فعلوا
فاحشه او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم **ورويناه**
في الصحيحين عن عثمان رضي الله عنه انه توضى ثم قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضى نحو وضوي هذا ثم قال من توضى نحو وضوي هذا
ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه ومن روايه
شيخنا في مسند الامام احمد رحمه الله تعالى عن ابي الدردا **قال**
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضى فاحسن الوضوء ثم قام
فصلى ركعتين او اربعا يحسن فيهما الركوع والخشوع ثم استغفر الله عز وجل
غفر له فقد اشتملت هذه الاحاديث على مهمات هي شروط لقبول التوبه
وصحتها وكمالها وهي تحسين الوضوء اولا وفضل الصلاه وجلالتها وعظم
قدرها ثانيا وتعديل اركانها وتحسينها ثالثا وصلاه اربع ركعات عند
اراده التوبه والقول فيها خامسا وبه يكمل كتاب تحفه المزيدين والطلاب

المهم الاول تحسين الوضو والمحافظه عليه وقد ذكرنا مقاصده
فيما سبق واحلنا بقيته على الشرح في كتب الفقه والحديث فراجعه
واذكر الان جمله من الاحاديث تغري المريد وتحثه على تعلم محاسنه
وكيفيه اسباغه ولزومه منها الحديث المشهور المرفوع سددوا
وقاربوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاه ولا يحافظ على الوضو الا مومن
رواه ق وغيره وروي ايضا هو وغيره عن بريده قال اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنه دخلت
البارحه فسمعت خشخشتك امامي فقال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت
ركعتين ولا اصابني حدث الا توضات عندها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهذا **وقد ورد** ايضا ان الجنه (الصلاه) مفتاح الجنه والوضو مفتاح الصلاه
خرجه **ت** وغيره مرفوعا فكل من الصلاه والوضو موجب لفتح ابواب
الجنه كما اخرجه **م** عن عقبه بن عامر سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يتوضى فيحسن الوضوء ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهما
بقلبه وبوجهه الا وجبت لهما الجنه **وحديث** عمر رضي الله عنه المرفوع
ما منكم يتوضى فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنه الثمانيه يدخل من ايها شا **وفي روايه**
م وحده لا شريك له وفي حديث **م** المرفوع من اتم الوضو كما امره الله

عز وجل فالصلاة كفارات لما بينهن وخرج م ايضا في صحيحه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضى العبد المومن فمضمض واستنشق
تناثرت الخطايا من فيه ومنخره فاذا غسل وجهه تناثرت الخطايا من
اشفار عينيه فاذا غسل يديه تناثرت الخطايا من اظفاره فاذا مسح
راسه تناثرت الخطايا من شعر راسه فاذا غسل رجليه تناثرت الخطايا
من اظفار رجليه فاذا انتهى عند ذلك كان ذلك حظه من وضوءه فان
قام وصلى ركعتين تقبل بقلبه وطرفه الى الله تعالى خرج من الذنوب كما
ولدته امه وقد ورد ايضا المحافظة على غسل الجنابة وانه اداء الامانة
وفي حديث طويل رواه البيهقي فان الله لم يامن ابن ادم على شي من دينه
غيرها وخرجه جه مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة واداء
الامانة كفارة لما بينهن قيل وما اداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان
تحت كل شعرة جنابة وروي ق مرفوعا ائتمن الله عز وجل خلقه اربعا
الصلاة والزكاة وصوم رمضان والغسل من الجنابة هي السرائر التي قال
الله عز وجل يوم تبلى السرائر فيحافظ حينئذ على شيئين مهمين في الوضوء
والجنابة والمراة في الحيض احدهما تخليل الشعور وتعهد المعاطف كالسره
ومعاطف الاذن من داخل وما انطبق بعضه على بعض من اللحم لسمن او غيره
والثاني ما تحت الاظفار فانها اذا طالت اجتمع فيها الوسخ فيمنع الماء

الوصول الى البشرة المستورة به وتفطن ايضا للخروق لخرق
اذن المراة فان كان فيها حلق فحركه والا فيدخل قشه حين الغسل او خيطا
وكذا من كان من الرجال المفعول بهم ذلك في الصغر ونحوه وذلك حرام
على الجميع لانه قطع وايلام لغير فايده ولنرجع الى المقصود من الاحاديث
في اسباغ الوضوء ومهماته فروي مرفوعا اسباغ الوضوء على المكاره
واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا
غسلا وحديث فذلكم الرباط مكررا مشهور من رواية مسلم وقد
تبين بهذه الاحاديث ونظايرها ان تكفير الذنوب لا يحصل الا بالاسباغ
وقد صرح به بعض الايمه فقال في الصلاة تكفر الذنوب والخطايا بشرط
اسباغ الوضوء واحسانه فيصير شرط الصلاة لهذا الاعتبار في الوضوء
من خصال الايمان الخفيه التي لا يحافظ عليها الا مومن كما سبق في حديث
ثوبان وخرج م من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون
وددت انا قد راينا اخواننا الذين لم ياتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم ياتي
بعد من امتك يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجله بين ظهري
خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين
من الوضوء وانا فرطهم على الحوض وفيه مرفوعا تبلغ الحلية من المومن حيث

بيلغ الوضوء وروى خ م مرفوعًا ان امتي يدعون يوم القيامة غرًا
محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وروى م
مرفوعًا من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اظفاره
والاحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكرته كفاية فتفهم مقاصدها ومعانيها
واسرارها ولولا خشية الاطالة لذكرت ذلك وروى ق عن الخدري
مرفوعًا من قرأ سورة الكهف كما انزلت رفع له نور من حيث قراها الى مكة
ومن قال اذا توضأ سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك طبع بطابع ثم جعلت تحت العرش حتى يوتى بصاحبها يوم القيا[مة]
وروى ق مرفوعًا ست خصال من الخير جهاد اعداء الله بالسيف والصوم
في يوم الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وانت محق وتبكير الصلاة
في يوم الغيم وحسن الوضوء في ايام الشتاء وفي رواية له عليك بخصال الايمان
وزاد فيها وترك ذوجة الخبال وشربها بشرب الخمر في الحديث فجعل هذه الخصا[ل]
من الايمان وهو دليل الشافعي ان الطاعات كلها من الايمان كما شرحناه في
كتابه وروى ق من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا ثلث من الايمان
ان يحتلم الرجل في الليلة البارده فيقوم فيغتسل لا يراه الا الله تعالى والصوم
في اليوم الحار وصلوة الرجل في الارض الفلاة لا يراه الا الله عز وجل وقد روى
في سنن د في صلاة المنفرد في الفلاة انها تضاعف على صلوته في الجماعه عن

الخدري في الصلا

الخدري مرفوعًا قال الصلاة في جماعة تعدل خمسًا وعشرين صلاة فاذا
صلاها في فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة قال ابو داود
قال عبد الواحد بن زياد في هذا الحديث صلاة الرجل في فلاة تضاعف على
صلاته في جماعة قلت فلعله بلغ هذا الثواب الجزيل لاجل صف الملائكة
وجنود الله خلفه كما قال سلمان الفارسي رضي الله عنه لا يكون الرجل في
ارض فلاة فيتوضأ او يتيمم صعيدًا طيبًا فينادي بالصلاة فيقيمها فيصلي الا ام
جنود الله ما لا يرى طرفاه او قال قطراه شك الراوي رواه ق ومن
مهمات الوضوء وكماله غسل البراجم والرواجب والسواك فروى ق من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لقد ابطا عنك
جبريل عليه السلام فقال ولم لا يبطي عني وانتم حولي لا تستنون ولا تقلمون ولا
تقصون شواربكم ولا تنقون براجمكم وقد جاء في حديث اخر انها من
الفطرة والبراجم هي العقد التي في ظهور الاصابع يجتمع فيها الوسخ وفي
حديث اخر الا تنقون رواجبكم وهي باطن عقد الاصابع وروى
ق عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفًا
ومن رواية مرفوعًا عليكم بالسواك فانه مطهرة مرضاة للرب مفرحة
للملائكة يزيد في الحسنات وهو من السنة يجلو البصر ويذهب الحفر ويشد

اللثه ويذهب البلغم ويطيب الفم وزاد في رواية ويصح المعدة ومن
روايته عن ابي العالية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما
يحاسب العبد عليه طهوره فان حسن طهوره فصلوته كنحو طهوره وان
حسنت صلاته فسائر عمله كنحو صلاته فانظر يا اخي ما اعظم هذا الحديث
وما فيه من جلالة الصلاة وكيف تقبل جميع اعماله اذا احسنها مع وضوها فنسأل الله
سبحانه التوفيق لذلك وقد وردت احاديث كثيرة في فضل الوضوء عند النوم
وغيرها وانه امان من الفتنة والمصيبة وانه يموت شهيدا به ويضاعف
العمل فمن ذلك ما رواه ق مرفوعا من بات طاهرا بات في شعاره ملك لا يستيقظ
ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلانا فانه بات طاهرا
ومن روايته عن ابن ابي العاص رضي الله عنهما موقوفا قال ان الارواح تعرج
بها في منامها الى السماء وتؤمر بالسجود عند العرش فمن كان طاهرا سجد
عند العرش ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدا من العرش ومن روايته ان
الله تعالى اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام اذا اصابتك مصيبة وانت
على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ثم ذكر الصدقة فقال يدفع الله بها
سبعين بابا من السوء قال قلت ومن النار قال ومن النار ومن روايته عن انس
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان استطعت ان تكون
ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء

كتب له شهادة ومن روايته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
من ذكر الله تعالى طاهرا فالواحد عشرة ومن ذكر الله غير طاهر
فالواحدة بواحدة قلت ما دامة الوضوء فيها فتح ابواب الخيرات
ودفع البليات وحماية الجوارح من الآفات وثقلها على الشيطان
في الطوفات وعون على العبادات قام ابرهيم ليلة سبعا وسبعين
مرة يتوضى ويصلي ركعتين واعلم ان اسباغ الوضوء وكماله بغير
اسراف وصب لما الزائد بل الاسراف حرام بل هو وسواس
ومخالفة السنة وكذا الاختصاص بانا وعدم مخالطة ايدي
المسلمين بدعة بل خيالة ووسوسة وتكبر فقد روى ق عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضى
فقال ما هذا السرف يا سعد قال وفي الوضوء اسراف قال نعم وان
كنت على نهر جار وعنه في الرواية قال قيل يا رسول الله الوضوء
من جر مخمر احب اليك ام من المطاهر قال لا بل من المطاهر وان
دين الله الحنيفية السمحة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث الى المطاهر فيوتى بالما فيشربه يرجو بركة ايدي المسلمين
انظر يا اخي هذا خير خلق الله كيف يرجو بركة ايدي المسلمين
ويتساهل في الطاهرات الطاهرة هو واصحابه رضي الله عنهم كانوا يتوضؤنه

صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وعمر رضي الله عنه من جر
نصرانية ويصلون على الارض ويمشون حفاة واما من حرم التوفيق
تراه يبالغ في الطهارات الظاهرة وتنظيف الثياب وتضييع زمانه
توسوسا وخيالا وجهلا بالسنة وبذلك عميت بصيرته فلم يهتد لطهارة
القلوب الاصلية وانها السنة المرضية وطريق السلف العلية فلم
تكن مبالغتهم الا في طهارة القلوب والنجاسات المعنوية الواجبة
في كل شريعة سنية والذي عميت بصيرتهم يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فلذلك اضحى زمانهم في زينة
الظاهرة وبواطنهم خراب محشوة بخبايث الكبر والعجب على خلق
الله تعالى والشقاق والنفاق والحسد والحقد والريا والسمعة والجهل
بالله تعالى والدار الاخرة وجعلوا البذاذة التي هي من الايمان قذارة
والرعونة نظافة فصير والمنكر معروفا والمعروف منكرا فنسال
الله تعالى العافية من هذه الداهية وان يصلحنا جميعا ويوفقنا
لاتباع السنة قولا وفعلا وحالا انه هو الكريم الوهاب **المهم الثاني**
فضل الصلاة وجلالتها وعظم قدرها قال الله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين قال بعض الايمة اي بالصبر
على الطاعات وترك السيئات وتحمل الاذى والمصيبات وجهاد الاعدا بالمحاربات

وبالصلاة على تكفير السيئات وقضا الحاجات **قلت** فالصلاة من الحسنات
المكفرة للذنوب والمذهبة السيئات والجالبة لكل الخيرات كما نطق
القران به وجاءت به السنة اما كون الصلاة ينال بها الحاجات فمنه
قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى واما الصبر فقيل هو الصوم قال الامام محمد بن علي الترمذي
واستعينوا بالصبر هو الصوم على رياضة النفوس وبالصلاة على تنوير
القلوب انتهى **قلت** والاية اعم من ذلك كما سبق وقد ورد ان الصبر
نصف الايمان فلا ينال الصلاة وساير الطاعات الا به ولا ينتهي عن المخالفات
وتحمل المشقات وتسهل المصيبات الا به واذا شرعنا في شرح ذلك نخرج
عن المقصود وهي الصلاة فلو لم يكن فيها الا انها سبب لغفران الذنوب
وقضا الحاجات لكان كافيا في معرفة جلالتها فكيف وقد جا فيها
انها نور مطلق وقرة عين حبيب الله تعالى صلى الله عليه وسلم وزاجرة
وجامعة لعبادات الملائكة وانواع الطاعات وشافعة للمصلي
عند ربه ومسهلة للمرور على الصراط كالبرق ونجاة له يوم القيامة
وبرهان وجالبة للرزق لقوله تعالى وامر اهلك بالصلاة الاية وشفا
من وجع البطن وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه
قم فصل فان في الصلاة شفا وهو من جملة حديث رواه ابن ماجه

وفيه اشكيت درد بالفارسية ان تشتكي وجع بطنك لقوله لابي
هريرة لما هي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هجرت فصليت ثم جلست
فقال الحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى
الصلاة وناهيه عن الفحشاء والمنكر وجاعله محسنها في عليه ما اطيبها
واهناها ومع ذلك لا احصي عدد ما فيها ولا اقدر منتهاها لقصر الباع
وقلة المتاع واذكر اشياء يسيرة مما علمت فيها تنشيطا للاخوان واعانة
لهم على ذهاب الاحزان ففي المسند وصحيح ابن حبان وغيرهما حديث
بن عمر رضي الله عنهما وانهما رواية ق عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة
يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له لا نورا ولا برهانا ولا نجاة
وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابي خلف الجمحي
وفي رواية الامام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جبريل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبب اليك الصلاة فخذ منها ما شئت
وجعلت قرة عيني في الصلاة مشهور وفي رواية الجائع يشبع
والظمان يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة وخرج ب مرفوعا
يا بلال اقم الصلاة وارحنا بها وروى ق مرفوعا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من عبد يسجد لله سجدة الا كتب الله له بها حسنة وحط

عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وفي رواية م ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لرجل هل لك حاجة قال فقلت مرافقتك في الجنة
فكرر ذلك وقال له اخر فاعني على نفسك بكثرة السجود وخرج الطبراني
رحمه الله من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في
اول زمرة من السابقين وجا يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
وروى البيهقي مرفوعا ان المسلم يصلي وخطاياه توضع على راسه فكلما
سجد تحاتت حتى يفرغ من صلاته وقد تحاتت خطاياه وقال بكر بن
عبد الله المزني يا بن ادم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت
قيل كيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا انت قد دخلت
على مولاك بغير اذن فكلمته بغير ترجمان وقال مالك بن دينار قرات في
التوراة يا بن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي في صلواتك باكيا فانا الذي
اقتربت بقلبك وبالغيب رايت نوري يعني ما يفتح للعبد في صلاته
من الخشية والخشوع والبكاء والرقة والصفا حتى يرى بقلبه جمال
عزته وجلال عظمته لاسيما في ظلام الليل وناشئته قال ابو الدردا
رضي الله عنه صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وكانت رابعة
قد ورد فترت وغفت دها بالليل مدة فاتاها آت في منامها فانشدها

صلاتك نور والعباد رقود ۞ ونومك ضد للصلاة عنيد ۞

وفي ما ذكرناه كفاية وفضلها اشهر من ان يذكر والمقصود الاعظم معرفة
شروط كمالها وتحسينها المختص بمعرفته ومراعاته خواص عباد الله
تعالى وهم السابقون المقربون فلنشرع فيه فنقول **المهم الثالث**
في تحسين الصلاة وشروط قبولها وتعديلها واستقامتها من العوج
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله وجعله من شروط قبول التوبة
في حديث المسند المذكور في اول المهمات وفي غيره وفيه ذلك مع زيادات
نذكرها ان شاء الله تعالى **قال** الله تعالى اقم الصلاة لذكري **وقال**
تعالى ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى
من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وقال بعض العلماء المراد ظاهره
وفيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين في العلة حتى تعلموا ما تقولون وكم من
مصل لا يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلاته من غفلته واستغراق
همه بالوساوس وافكار الدنيا فاي فائدة في حركة الجوارح المشبهة
للجماد مع غفلة القلب المخاطب لمطالب **روي** عن الحسن رضي الله عنه
قال كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع انتهى **وروي** عنه
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه
واعلم ان الصلاة صورة صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلا

فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها الاعمال كالقيام والقعود
ورأسها الركوع والسجود وتمام الاعتدال والرفع منهما والطمانينة
وهذه اركان وهذه تجري مجرى الابعاض والسنن والاركان والاداب
وهي اركان كمالها فاذا فهمت هذا المثال ان الصلاة صورة مشبهة بالحيوان
صورها الملك الوهاب ليتقرب بها اليه كل عبد اواب وينال بها عبده
الزلفى وحسن المآب فهي هدية يهديها المصلي فاستحضر بقلبك عظمة المهدى
اليه واي هدية يليق به اذا دخلت المحراب فاذا اخلت صلاتك من النية
والاخلاص وحضور القلب كانت ميتة لان هذه الاشياء روحها فكانك
اهديت جارية ميتة الى ملك عظيم وهذا استهزاء يستحق المهدي به سفك
الدم وفقد الركوع والسجود والاعتدال والطمانينة كفقد الاعضاء
فكانك اهديت له جارية مقطوعة اليد والرجل فهذا اذا لم يستحق سفك
الدم استحق العقوبة وفقد الاداب والاذكار كالعور والعرج ۞
وتشويه الوجه والبدن فمن يهدي جارية للملك بهذه الصفات
هل ينال بذلك منزلة وقبولا عنده او رجاء لقضاء حوائجه ام غير ذلك
من طرد وبعد وخيبة فكذلك الصلاة الناقصة التي خلت من الاستقامة
كما امر الله بها سبحانه بقوله واقيموا الصلاة بل هي معوجة فكيف
يستحق بها القرب من ربه واكرامه وهي قربته وهديته بل لا يستحق

الا ان يلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه المصلي المسيء وتمنع
من العروج الى السما وترد عليه مظلمة ويحرم الشفاعة كما دل عليها الحديث
الذي خرجه ق وغيره عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى فابلغ الوضوء ثم قام الى الصلاه
فاتم ركوعها وسجودها والقراه فيها قالت حفظك الله كما حفظتني
ثم اصعد بها الى السما ولها ضوء ونور فيفتح لها ابواب السما حتى ينتهي
الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراه
فيها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السما وعليها ظلمة
فتغلق دونها ابواب السما ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب
بها وجه صاحبها وفي رواية واذا اسى الصلاه وخرج ايضا عن ابي
هريره رضي الله عنه قال ذكرت السرقه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اي السرقه تعدون اقبح قالوا الرجل يسرق من اخيه فقال
صلى الله عليه وسلم ان اقبح السرقه الذي يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق
احدنا صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ومن خرجه
ايضا مرفوعا قال من احسن الصلاه حيث يراه الناس واساها اذا خلا
فتلك استهانه يستهين بها ربه ومن خرجه ايضا مرفوعا ان الرجل ليصلي
الصلاه ماله فيها الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها

نصفها

نصفها وعن الزهري قال دخلت على انس بن مالك رضي الله عنه بدمشق
وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيا اليوم مما ادركت الا هذه
الصلاه وقد ضيعتم منها ما ضيعتم رواه خ فتاملوا ايها الاخوان
قوله وانكاره لكل ما راه من امور الدين وان جميع ما يعهده من السنه
قد خرق وبدل وغير الا صوره الصلاه لا حقيقتها لما راى من النقص
فيها من الاداب والخشوع وغيره وهذا النقص الذي بكا عليه والفساد
من اخرها عصر الصحابه فما ظنك بعصرنا وقد بعد العهد وتفاحش
مع كثره الجهل وفقد اعوان الخير وروى م عن ابي هريره رضي الله عنه
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم انصرف فقال يا فلان
الا تحسن صلاتك الا ينظر المصلي اذا صلى كيف يصلي فانه يصلي لنفسه
اني والله لابصر من ورائي كما ابصر من بين يدي وروى خ في صحيحه
عن زيد بن وهب قال دخلت مع حذيفه المسجد فراى رجلا يصلي لا يتم
ركوعه ولا سجوده فقال له حذيفه منذ كم تصلي قال منذ اربعين سنه
قال له حذيفه ما صليت ولو قدمت مت على غير الفطره التي فطر الله عليها
محمدا صلى الله عليه وسلم فان الرجل قد يخفف صلاته ويتم ركوعها وسجودها
وروى البخاري عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سووا صفوفكم فان تسويه الصف من اقامة الصلاه فتامل هذا الحديث

فقد جعل صلى الله عليه وسلم تسوية الصفوف من اقامة الصلاة وكم جا
في القران والسنة من الحث على اقامة الصلاة والمحافظة عليها مما لا يحصى
ولم يقل صلوا فقط كقوله سبحانه مثنيا عليهم ويقيمون الصلاة وامرنا
واقيموا الصلاة قال ائمة التفسير فيما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في
تفسير الاقامة معنى اقامة الصلاة وتقويمها وتسويتها فلا يكون فيها
عوج ولا نقص في شي من اعمالها واركانها ولا خلل في فرايضها وسننها
وادابها قبل الشروع فيها وبعده فاذا فهمت ذلك فاعلم ان المهم الاعظم
في اقامة الصلاة وحفظها وتعديلها حتى تكون مقبولة شافعة في
صاحبها وتوبته مقبولة وهو ما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وخصه من بين ساير الافعال والاقوال في هذه الاحاديث التي ذكرناها
في هذا المهم الثالث وفي حديث المسند المذكور في اول المهمات وهي
خمسة امور اهمها القراة والركوع والسجود والخشوع وتسوية الصف
فهي خمس مهمات **المهم الاول** لتقويم الصلاة وتسوية الصف وهو مقدم
على المهمات في الترتيب لانه يكون قبل الشروع فاعلم ان العلما قد اتفقوا على
استحباب تسوية الصفوف والتراص فيها ووصلها وسد الفرج وتقاربها
من الامام حتى لا يكون بينه وبين الصف اكثر من ثلثة اذرع وكذا بين الصفين
او دون ذلك ونحوه وكرهوا ارتفاع الماموم على الامام الا لضرورة وعكسه

وحذ

وحذروا من التاخر الى اواخر المسجد واخر الصفوف وكرهوا
ايضا ان يتفرق الناس في نواحي المسجد عزين وحثوا على اجتماع الناس
في صف واحد يقرب الامام فان ضاق ففي صف ثان قريب منه كما ذكرناه
فان ضاق فثالث كذلك وليكن النقص في الصف الاخير فلا يدعون
فرجة في الصف ولو كانت قدر اصبع بل يتراصون ويستوون حتى لا يبرز
صدر عن صدر ولا يتقدم رجل عن رجل بل يحاذون بالاعناق حتى يلتصق
المنكب بالمنكب والركبة بالركبة والكعب بالكعب كما هو في حديث
النعمن وقد وردت الادلة بجميع ما ذكرناه لفظه من ترغيب النبي
صلى الله عليه وسلم فيه وترهيبه وامره ونهيه ووعده ووعيده وغضبه
على من خالف ذلك وتوليه ذلك بنفسه احيانا حتى يتخلل الصف من ناحية
الى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويسوي بنفسه
صفوفهم صلى الله عليه وسلم وكذلك اصحابه رضي الله عنهم من بعده فلما كثر الناس
في زمان عمر وعثمن رضي الله عنهما وشق عليهم فعل ذلك واتسعت دايرة الاسلام
اقاموا نقبا يتولون الصفوف واصلاحها فيبصرون وينظرون ولا
يكبرون تكبيرة الاحرام حتى ياتيهم الرجال يقولون استوت الصفوف كما
روى ذلك غير واحد من ايمة السنة منهم الامام ملك رضي الله عنه كان يامر
بتسوية الصفوف **روى** في موطاه بسنده عن نافع ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان يامر بتسوية الصفوف فاذا جاوه فاخبروه ان قد استوت كبر
وروى ايضا فيه عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه انه قال كنت مع عثمان
بن عفان رضي الله عنه فقامت الصلاة وانا اكلمه في ان يفرض لي فلم ازل
اكلمه وهو يسوي الصفوف بنعله حتى جاءه رجال قد كان وكلهم
بتسوية الصفوف فاخبروه ان الصفوف قد استوت فقال لي استو في
الصف ثم كبر وفي هذا الحديث دلالة على جواز الكلام بعد الاقامة وتاخير
الصلاة عنها وانها لا تنقطع لا سيما لتعديل الصفوف وتسويتها وما
ذكرته من لفظة النقبا قد ذكره في غير هذه الرواية وذكرناه في غير هذا
الموضع وتعذر نقله الان لكن قد روى الترمذي ايضا رضي الله عنه
عن عمر رضي الله عنه انه كان يوكل رجلا باقامة الصفوف ولا يكبر حتى
يخبر ان الصفوف قد استوت وروى هو ايضا عن علي وعثمان رضي الله عنهما
انهما كانا يتعاهدان ذلك ويقولان استووا وكان علي رضي الله عنه
يقول تقدم يا فلان تاخر يا فلان كل ذلك من رواية ـــ وفي ما رويناه
كفاية وزيادة وفيما هو معلوم من كتب الصحاح والسنن مما نذكر بعضه
من مهماته ويطول استيعابه في هذه الخاتمة التي صارت او ستصير اكثر من
المقصا المقاصد والوسايل وذلك فضل من الله تعالى بنا هب واستعداد ولا
بصلاح في العمل واخذ الزاد فنعوذ بالله من بعد هذا التفصيل من الاباء والتمرد

والعناد والاعراض عن النبا العظيم والخبر والمراد قل ان الفضل بيد الله
يوتيه من يشا والله واسع عليم يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل
العظيم فان قيل يلزم من المحافظة على هذه السنة التي عظم شانها واتفق
عليها العلما من التراص العظيم في الصف وسد الفرج اليسيرة ومحاذاة الاعضا
والمناكب والاقدام وفي ذلك كله حرج وضيق على كثير من الناس ويلزم منه
الاخلال بسنة اخرى حث عليها العلما ايضا وهي انه يستحب له اذا سجد
ان يجافي عن جنبيه ويقل بطنه عن فخذيه واذا فعل ما ذكرتم من التراص وغيره
لا يمكنه التجافي والاقلال فتفوت هذه السنة فاقول في الجواب ان ذلك
حق اما الاباء والضيق والحرج لكثير من الناس عن اتباع هذه السنة الشريفة
العظيمة والعمل بها فلا يتاتى الا من جاهل بالعلم بالكلية او جاهل بالاسرار
النبوية او معاند للدلايل الجلية او غافل عن الاعمال الاخروية وهولاء
الطوايف كلهم من حزب الشيطان وان كانوا متفاوتين في المراتب فمنهم
من غلب على نفسه الامارية فهي اسيه بالكلية ومنهم دون ذلك فهذا الحزب
هو الاكثر لكن خاسر مغلوب مقهور ضعيف وان كثر وهجه واشتغاله
واستطالته ثم تماديه في الباطل واتباع الهوى بعد ظهور السنة واسرارها
التي نذكرها هو الذي يهلكه ويميت قلبه بالكلية ويخسف بشره وان كثرت عباداته
الجلية وكم قد خسف بالاسرار واصحابها لا يشعرون ومنه منع العصمة والترد

الي الحول والقوه وجعل شغله فيما لا يعنيه والقعود عن الحمد والشكر
واطلاق اللسان بالدعاوي العريضه واحتقار الفقرا والمساكين والذا كرين
وعند ذلك ينتظر زوال النعمه نعوذ بالله من زوال نعمته ومن تحول عافيته
ومن فجاه نقمته ومن جميع سخطه وانظر الحديث الذي فيه بحسب امرء
من الشر ان يحتقر اخاه المسلم وتامله حق التامل وكذا حديث فعليكم
بسنتي وسنه الخلفا الراشدين الذي شرحناه في كتاب الايمان الشافي
لعل الله تعالى يتوب علينا اجمعين ويتدا ركنا برحمته حتى نبحث عن
السنه واسرارها وحكمها ويوفقنا للعمل بها فنفارق حزب الشيطان
ونفوز بمرافقه حزب الرحمن وهم الذين لا يجدون في متابعه الرسول صلى
الله عليه وسلم حرجا ولا ضيقا فهم خير الناس كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيركم الينكم مناكب في الصلاه او خياركم وهم المومنون حقا كما جا
مرفوعا ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم المومنون هينون لينون جواد سمح المومن
فطن حذر وقاف متثبت عالم ورع وهم الغالبون وهم المفلحون المحبون لله ولرسوله
لان علامة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع سنته وقد قال صلى
الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به رواه الحجه
الطبراني وزاد فيه لا يزيغ عنه وهو حديث مهم فينبغي شرحه فاقول وما
دامت الدنيا باقيه والارواح في اجسادها لا بد من وجود الحزبين والمجاهد

عند ملاقاه الحزبين والمجاهد من جاهد نفسه في طاعه الله تعالى كما
ورد في الحديث المرفوع وقال سبحانه وجاهدوا في الله حق جهاده والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعلمنا انه لا بد من مشقه تحمل المشقات
اولا واكراه النفوس لتصل الي حضره الملك القدوس ويصير هواها مايلا
فيما جابه الرسول ويحبه ويهواه فجاهد نفسك حتى تزول اخلاقك السيئه
فلا تجد فيها ضيقا عند استواء الصفوف والتراص ولا حرجا ولا في جميع
سنته التي جا بها صلى الله عليه وسلم بل تميل بقلبك وطبعك اليها كما تميل الي
محبوباتك الدنيويه التي جبلت النفس عليها فانها جبلت على الشهوات
ونيل اللذات من غير مجاهده ولا كراهيه ولا احتمال مشقه فمجاهده النفس
وترياضتها تذهب هذه رعونتها وبصدر منها الافعال الجميله الموافقه للسنه
بشهوتها ويسر من غير مجاهده ولا كراهيه بل ولا احتياج الي فكر ونظر كما
تصدر عنها الافعال القبيحه كذلك فبالمجاهده بالطاعات على اتباع السنه
وملازمتها بالتنقل في الاوراد العلميه والعمليه قلبيه وقالبيه من غير فتره
ولا ملل ولا بطاله ولا كسل حتى لا تذهب ساعة من ليل ولا نهار الا وله فيها
وظيفة من مقصود او وسيله وقد ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا الموسوم
بالايمان الشافي فراجعه ان رمت الايضاح والوصول الثاني منع النفس
من شهواتها الضاره وهي حظها وليس المراد قمعها بالكليه من صفاتها الجبليه

وانما المطلوب بالرياضة رد الشهوة الى الاعتدال فلا افراط ولا تفريط
خير الامور اوسطها وكذلك جعلناكم امة وسطا فاذا جاهدت نفسك
بهذين الامرين تهذبت اخلاقك وحسنت واطمانت نفسك بالرياضة
والتدريج فتغيرت تلك الاخلاق السيئة وتبدلت الصفات القبيحة لانما
فالاخلاق هي صفات النفس الراسخة التي تصدر عنها الافعال بسهولة من
النوعين فان تهذبت الاخلاق بما ذكرناه من المجاهدة بالامرين
صدرت عنها الافعال الجميلة الحسنة وكذا الافعال والاحوال
وصار له خلق حسن شرعي سني ومال بطبعه الى كل ما جاء به رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نعت ما ذكره من غير مجاهدة ولا كراهية ولا
مشقة اختيارا فصار بذلك مومنا ايمانا حقيقيا كاملا ثابتا وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صح عنه وشرحناه لا يومن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جيت به اي يميل بطبعه اليه كمحبوباته الدنيوية
وذلك سهل على من جعل له الايمان الحقيقي بالله والدار الاخرة فذاق طعم
الايمان وحلاوته ودخل نوره الى قلبه فعرف ربه فاحبه واحب من احبه
ومن احب شيئا تبعه هواه ومال عن غيره ووالاه وحبك الشي يعمي ويصم
ولا يجد في تكاليفه واوامره ونواهيه مشقة كما قال بعض الايمة جاهدت
الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها بقية العمر فمن ظفر بهذا الايمان وفاز بهذه

الاخلاق الحسنة كيف تضيق نفسه لشي امر به الناصح المبعوث رحمة
وهو حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم صلى الله عليه وسلم فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما فلم يكتف بقوله حتى يحكموك بل زاد فقال ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ثم اكد ذلك بقوله تعالى ويسلموا تسليما وتاكيد
الفعل بالمصدر الذي هو تسليما يوذن بما ذكرناه ولهذا لم يقل صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم حتى ياتي بكل ما جيت به او يفعله فان العبد قد يفعل ما امر
به مع الكراهة والتكلف اضطرارا لا اختيارا فلا يكون بذلك مومنا حتى
ياتي بالسنة وبكل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما امر مايلا بطبعه
اليه منشرح الصدر مطمينة به نفسه مسلمة لما امرت بفعله من غير
توقف وكل هذه الشروط ماخوذة من الحديث والاية العظيمة قدرهما
وخطرهما والناس في غفلة عن معناهما وسرهما فالله المستعان ونساله
التوفيق للعمل بهما فتامل هذا الحديث وافهم ما شرحنا فيه وجاهد
نفسك بما ذكرناه من العلم والعمل الدايم والورد العاصم ومنعها من شهوات
البهايم واعتصم بالله العالم واساله التوفيق لقوة العزايم فاذا فعلت ذلك
اطمانت نفسك واحببت اتباع السنة والمزاحمة عليها بالمناكب والركب في
الصفوف والحلق العالية والمراتب مايلا بطبعك وهواك من غير ضيق ولا

ولا حرج بل بانفتاح وانشراح وبذلك صارت لك هذه الاخلاق الحسنه
التي جعلتك احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرب الناس
منه مجلسا يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي واقربكم
مني مجلسا يوم القيامه احاسنكم اخلاقا الحديث ويكون بذلك قد احببت
سنته واحببته ويكون معه في الجنه كما قال صلى الله عليه وسلم ومن احيى
سنتي فقد احبني ومن احبني فانه معي في الجنه ويكون لك اجر مايه شهيد
ويكون كانك هاجرت اليه في حال حياته عليه افضل الصلاه والسلام وغير
ذلك من ثواب جزيل ودليل جليل من كل حديث فضيل وهذه مشتهره فلا
يطول بذكرها والله المستعان وبه التوفيق واما ما قلت من ان التراص
في الصف والملاحمه والمزاحمه يلزم عنه الاخلال بسنه وهي التجافي والاقلال
فليس كذلك اصلا اذا تاملت وعلى تقديره فالجواب انه اذا تعارض امران مطلوبان
نظرنا فيهما فما كان اكثر فايده واعم نفعا واجمل عايده فالسنه اقتضت تقديمه
والاهتمام به فاما فايده التجافي والاقلال ففي اظهار نشاط المصلي وتمييز الرجال
عن النساء وما يقارب ذلك فقط ولم يكن في احاديثه الوارده ما يقتضي الكراهه
تركه ولا حظا ولا وعيدا ولا ظهور الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا كثره مبالغه في احاديثه بل انما جاءت بصيغه الخبر في الكثير فمنها ما رواه
خ م عن عبد الله بن بحينه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا

صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه وفي لفظ اخر اذا سجد
ومنها رواية مسلم عن ميمونه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خوا بيديه حتى يرى وضح ابطيه الوضح البياض ومعنى خوا المعنى
فرج وقالت ميمونه رضي الله عنها في روايه اخرى من الصحيح كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا سجد جافى بين يديه حتى لو ان بهمه ارادت ان تمر
تحت يديه لمرت وفي روايه ابي قتاده انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد
جافى عضديه ومن روايه ن في حديث البرا بن عازب رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جخ وروى جخى والجخ الخاوي والمعنى في
هذه الالفاظ واحد وهو البعد والتفريج وهو معنى قول الفقها تجافي مرفقيه
عن جنبيه ونقل بطنه عن فخذيه فهذا ما ورد ونحوه قليلا في سنه التجخيه
وهو كما رايت ولعله لم يرد بصيغه الطلب الا حديث البرا اذا سجدت فضع
كفيك وارفع مرفقيك وفي حديث اخر اعتدلوا في السجود ولا يبسط احدكم
ذراعيه انبساط الكلب وفي روايه د حه عن بعض الصحابه رضي الله عنهم عن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى عضديه عن جنبيه حتى
ناوي اليه ناوي بالهمزه قال الخطابي معناه يرق له ويرثي فظهر بما ذكرناه
من انه لم يرد ما يقتضي كراهه في ترك هذه السنه ولا كما سبق واما
تسويه الصف والتراص فيه وسد الفرج وشده الحرص والمبالغه في ذلك وتلك

الامور التي سبقت فالفوايد فيهما من جلب نفع ودفع ضرر دنيوي
واخروي عموما وخصوصا والاحاديث الواردة في ذلك والاثار لا
تنحصر فمنها اظهار شعار الاسلام في اعظم الاعلام وعزته وقوة المسلمين
ونصرة الملئكة وجندهم وقهر عدو الله ابليس وجنوده الداخلي والخارجي
وسبب هذه الفوايد العامة يضحك الله اليهم كما روي في السنن عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة يضحك الله تعالى اليهم الرجل اذا قام
من الليل يصلي والقوم اذا اصطفوا في الصلاة والقوم اذا اصطفوا في
القتال وفي هذا الثالث ايضا اشارة الى ما ذكرناه من الفوايد العامة
واذا احسنت اخلاقك في المجاهدة السابقة فهمت من هذا الحديث جميع
الاشارات واي مجاهدة اعظم من مجاهدة العدو الاكبر واي قتال اعظم
منه بل لا نصل الى فضل ذلك الجهاد والاصغر الا بسبق مجاهدة العدو
الاكبر فهو شديد البأس والتنكيل لا سيما عند الوقوف في الصلاة لخدمة الملك
الجليل باتباعك السنة من التراص وتليين منكبك لاخيك المومن وتواضعك
حتى يلتصق منكبه بمنكبك فيقوى بك وتقوى به ويظهر بذلك
ايتلافكما وتعاونكما على البر والتقوى واستعداد كما **ما استطعتم**
من قوة ومرابطة وبذلك ترهبون عدو الله وعدوكم واخرين من المنافقين
والحاسدين والمعاندين لسنة سيد المرسلين **عليه افضل الصلاة** والتسليم

فبانباعك لذلك كله يكف الله تعالى عنك بأس الذين كفروا والله اشد
باسا واشد تنكيلا **وهذا** الحديث قد يكون الاشارات فيه غامضة
عن بعض الناس من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون ولكن في غيره من الادلة النقلية والخبرية من التصريح والتلويح
مفهوما ومطلوقا ما هو اظهر واشهر واكثر فيقوى به ويترتب انتفاعه من
جاهد نفسه من اهل الكتاب والسنة واهلها من تادب بهما لا من حفظهما
وعرفهما فقط فحينئذ اهل الكتاب والسنة على الحقيقة يكفيهم بعض ما
ذكرناه وهو مفتاح لهم ولغيرهم ممن يقبل موعظتهم ونصيحتهم وتعليمهم
متواضعا متعلما متادبا وغيرهم ممن لا يقبل الخير بعد ظهور الفوايد والحق
المتزايد بطرا وعمضا لا يرجعون ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم
الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن
اكثرهم يجهلون ولكنا نذكر شيا من الادلة الواضحة الصريحة تقوية للضعيف
ولعلهم يذكرون فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فمن الادلة قوله
سبحانه **كانهم بنيان مرصوص** فاثنى الله سبحانه على الذين يتراصون في
الصف وبشرهم بمحبته التي عظم شانها فوفقهم بها لطاعته وطاعة رسوله
ورفعهم بها في درجات النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا مع النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين بسبب محبته **صلى الله عليه وسلم** واتباع

سنته والحرص عليها لا بسبب اعمالهم ومن جعل من العلما والمفسرين
الايه دليلا للتراص في صف الصلاه كصف القتال من باب علم الاشاره
او التاويل او بما في باطنها كما في الحديث ما من ايه الا ولها ظهر وبطن
الحديث فكله حسن صحيح فظاهر الايه وسبب النزول وان كان في قتال
العدو الاصغر لا يمنع ما في باطنها وما فيها من الاشارات ولا يخفى مما
سبق في الحديث ومنها قوله سبحانه **ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستاخرين** قال الربيع رحمه الله تعالى حض رسول الله صلى
الله عليه وسلم في على الصف الاول في الصلاه فازدحم الناس عليه فانزل الله
تعالى هذه الايه واختار هذا القول غيره من ايمه التفسير وقال معناها
انا نعلم جميعهم اي من يتقدم الى الصف الاول ويزاحم عليه ويحرص على
اتباع السنه وما حض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن يتاخر ولا يتبع
السنه فنجزيهم على نياتهم فمن اختار هذا القول جعل الايه خاصه بالسبق
والتقدم الى الصف الاول في الصلاه ومن اختار القول الثاني جعل الايه
عامه فيدخل فيها كل من تقدم وسابق الى خير وطاعه **وقربه الى الله** تعالى
فيدخل في القولين السبق الى الصف الاول والمزاحمه عليه فاين منزله السابق
الى رحمه الله ورضوانه واين منزله المتاخر عنها **وقد روي** رحمه الله عن
ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في اصحابه تاخرا

فقال

فقال لهم تقدموا فاتموا بي وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتاخرون
حتى يوخرهم الله ومعناه يوخرهم الله عن رحمته وفضله **وفي روايه** لغيره
حتى يوخرهم الله في النار ثم من الناس من لا يكتفي بالتاخر الفاحش حتى يضيف
اليه شيا اخر يكرهه الله ورسوله وهو الارتفاع على الامام فيصلي على سرير
او دكه او في شباك فيزداد بذلك بعدا من رحمه الله تعالى وبعدا من صفوف
المومنين المجاهدين وسنتها الجاريه وربما لا يحصل له من يصلي
معه فيصلي منفردا فتزيد الكراهه ويزداد بعدا من رحمه الله تعالى **وقال**
بعض الايمه لا تصح صلوته وتلزمه الاعاده وان صلى معه احد فلا يحصل
تراص بينهما فاما فيلزم منه ذلك او نحوه فكانه صلى منفردا لان كثيرا منهم
يكون بينه وبين اخيه المومن فرجه كبيره تسع واحدا او اكثر ودونه
فيلزم منه اما بطلان الصلاه عند بعض العلما او الكراهه عند الكل قطعا
ثم يدخل الشيطان بينهما قطعا بقسم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فيصير
الشيطان قرينا له ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا **واعلم** ان مذاهب
العلما متفقه على كراهه ارتفاع الامام على الماموم وعكسه اولا لكن بعضهم
شدد في ذلك وبعضهم قال يبطل به الصلاه اما الشافعي فقال اصحابه ان
ارتفاع احدهما على الاخر مكروه الا لضروره كتعليمهم افعال الصلاه او
كتبليغ الماموم القوم تكبيرات الامام واما مالك فانه قال يكره مطلقا وشدد



في ذلك واما ابو حنيفه فكذلك وعنه روايه اخرى مثل مذهبنا واما
من قال ببطلان الصلاه فهو الاوزاعي ومن وافقه ولعل الامام احمد منهم
رضي الله عنهم اجمعين ومن الادله على ذلك ما رواه د والحاكم على شرط خ م
عن همام قال ام حذيفه رضي الله عنه الناس بالمداين على دكان فاخذ ابو مسعود
بقميصه فجبذه فلما فرغ من صلاته قال الم تعلم انهم كانوا ينهون عن ذلك
قال بلى قد ذكرت حين جبذتني قال الامام القطب النووي المشهور المعروف
ان الذي جبذه هو ابو مسعود البدري الازدي وفي روايه ق في السنن الكبير
انه سلمان وعنه انه الاول وروى الشافعي ايضا ومن لا يحصى من كبار
المحدثين ومصنفيهم قال اللفظ وقد روي ان ابا مسعود قال له الم تعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقوم الامام فوق ويبقى الناس تحت
انتهى فمن العلماء من اخذ بظاهر العموم وقال ببطلان الصلاه مطلقا كما
حكاه الامام ابو محمد بن شاس المالكي فانه حكى عن المتاخرين ثلثه اقوال
البطلان ونفيه والمشهور قد فان كان اماما بطلت صلاته مطلقا وان كان ماموما
فان قصد التكبر به بطلت والا فلا وعلل البطلان بارتفاع الامام بانه فعل
تقدم على جهه التكبر فمنع من المقاصد وغيره حسما للذريعه وما فرضه
من الخلاف انما هو فيما اذا كان الارتفاع كثيرا فان كان قدر شبر وعظم ذراع
ونحو ذلك فلا يجري فيه الا مطلق الكراهيه السابق حكايتها عن الامام مالك

ويفهم ذلك من كلامه ثم قال اخرا ولو قصد المرتفع منهما التكبر
يعصي وبطلت صلاته وصلاه من خلفه ان كان الامام فيا اخي من
ذا الذي يقدم على ذلك بعد سماعه لهذا الخطر العظيم ما فنسال الله
تعالى العافيه ثم ان كان المكروه وهذه البدع وهذا الامر الشنيع هو
واقعا من الخواص كاهل القران والعلم والعباد الذي يلتمس بركتهم ويقتدى
ويهتدى بهم كان افحش واقبح لان ذلك منهم كوقوع الكبائر من العامه
كالزنا ونحوه لانهم سبب للهدايه والضلال ثم قال حجه الاسلام رحمه الله تعالى
ان وقوع الصغيره من عالم يقتدى به عظيم لانها تبقى بعد موته وطوبى لمن مات
وماتت معه ذنوبه ومن سن سنه سيه فعليه وزرها ووزر من عمل بها هذا
كلامه ثم حكى ان بعض علما بني اسرايل تاب عن ذنوبه وبدعته فاوحى الله تعالى
الى نبي زمانه ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك ولكن كيف بمن اضللت
من عبادي فادخلتهم النار ثم لو حصل للامام حدث في الصلاه فخرج منها بسبب
او غيره فاذا لم يكن خلفه من يستخلفه من الخواص فيستخلف من العامه الذين
لا يعرفون شروط الاستخلاف بل اكثر من يصلي خلفه لا يعرف شروط الصلاه
واركانها ولا ما يفسدها وما يصلحها بالجمله يلزم من تاخر العالم فساد الصلاه
وفساد العامه والخاصه والظاهر والباطن والدين والدنيا ومخالفه امر
النبي صلى الله عليه وسلم كما روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاه ويقول استووا

ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم وقال الامام احمد بل سبقه اليه الامام الجليل
بن المبارك رحمة الله عليهما فساد العام من قبل الخاص والناس على طبقات
خمس الحديث فنعوذ بالله من مخالفة الله ورسوله واذ عوالي لكم بما
دعا به النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعلنا هادين مهتدين
غير ضالين ولا مضلين اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ومن الاداب على ان صفوف
الملائكة مرصوصة والحث على التشبه بهم والمزاحمة على الصف الاول ووصله
وسد الفرج والتراص البالغ وغير ذلك مما سبق ما روى م عن جابر بن
سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا
تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة
عند ربها فقال يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف ومنها ما رواه
م رفوعا سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من تمام الصلاة وسبق من
رواية خ فان تسوية الصف من اقامة الصلاة فدل بهما على ان الصلاة اذا لم تحصل
فيها تسوية كانت ناقصة معيبة ذات عوج غير مستقيمة فكيف تصلح ان تهدى
الى الملك الاعظم وكيف يكون صاحبها اهل للقبول والاجابة او صلوته مقبوله
ومنها ما رواه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء
والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ومنها ما رواه م

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير صفوف الرجال اولها وشرها صفوف
اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها ومنها ما رواه خ د
عن انس رضي الله عنه قال اقيمت الصلاة فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري ومن روايته
وكان احدنا يلصق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه وفي رواية
اخرى ولعلها لفظ البخاري فقط عن النعمن رضي الله عنه انه قال اقبل



رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس بوجهه فقال اقيموا صفوفكم اقيموا
صفوفكم ثلثا والله لتقيمن صفوفكم او ليخالفن الله بين قلوبكم قال فرايت
الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه
ومنها رواية د ن عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخلل الصف من ناحية الى ناحية فيمسح صدورنا
ومناكبنا ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وكان يقول ان الله وملائكته
يصلون على الصفوف الاول ومنها رواية السنن عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على الذين
يصلون الصفوف ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة فانظر يا اخي الى
هذا الفضل العظيم والرفع الكريم واعلم ان درج الجنة ما بين الدرجتين
خمسمائة عام فاين الراغب المستهام ومنها في السنن عن العرباض رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة
وهذا نظير المحلقين والمقصرين في الحج والعمرة ومنها رواية د باسناد
صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الصفوف
وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدي اخوانكم ولا تذروا فرجات
للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله واللفظ
يحتمل الخبر والطلب فنعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن دعوته الثانية ونسأله ان يمن علينا بدعوته الاولى فنصل الى الله ويرتفع
الحجاب من غير شك ولا ارتياب ونفوز بذلك الثواب ونتنعم بلذيذ الخطاب
وزيادة الزلفى وحسن المآب ان ربنا حليم كريم وهاب ومنها رواية
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسوي صفوفنا حتى كانما يسوي بها
حتى راى ان قد عقلنا ثم خرج يوما فقام حتى كاد يكبر فراى رجلا باديا
صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم
وهذا الحديث من الادلة البالغة ولو لم يرد في تسوية الصف غيره لكفى المؤمن
حرضا واهتماما وحذرا بليغا بسبب الوعيد الشديد فيه وتنبها
واقتداء لتولية التسوية بنفسه ومبالغته فيها صلى الله عليه وسلم
وخوفا من سوء العاقبة فقد قال العلماء في معنى ليخالفن الله بين وجوهكم
قولان الاول معناه ليمسخ وجوهكم ويحولها عن صورتها كقوله يجعل الله

صورته صورة حمار والثاني ورجحوه انه يوقع بينهم
العداوة والبغضاء والحسد واختلاف القلوب ونحو ذلك وهذه
تستوجب عقوبات شديدة في الدنيا والاخرة وذهاب الدين والدنيا وكل
ذلك بسبب اختلافهم في الصف كتقدم صدر على صدر او رجل على
رجل كما صرح به في الحديث في الصدر وفي الرجل من باب الاولى لان محاذاة
الصدر فيها عسر ومع ذلك غلظ فيه صلى الله عليه وسلم ولامته غضبه على
فاعله فكيف حال من يجعل بينه وبين اخيه فرجة يدخل فيها الشيطان اللعين
محققا لحلفه صلى الله عليه وسلم كما رواه د بسند صحيح على شرط م عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رصوا صفوفكم وقاربوا
بينها وحاذوا بالاعناق فوالذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل من
خلل الصف كانها الحذف ولهذا ايضا حديث بالوعيد الشديد ومحاذاة الاعناق
فيها تدقيق وعسر ثم مقتضى هذا الوعيد الشديد ان يكون المخالف في تسوية
الصف عاصيا وتركها حراما وان كان قد قيل ان الكراهة فيه تنزيها وعلى
كل تقدير فمن يرضى لنفسه ان يعرضها للهلاك ويرتكب شيئا يكرهه الله ورسوله
ويتواعد عليه بالعذاب الشديد ويرتكب بدعا وليس يجده المشقة عليه
في فعل الامور الذي حض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلها بيده الشريفة صلى الله
وانما يفعل ذلك لعدم التوفيق كما قيل شعر

• اذا لم يكن عون من الله للفتى • فاكثر ما يجني عليه اجتهاده •
فاسال الله تعالى التوفيق لنا اجمعين لاحيا هذه السنه الشريفه
التي ذكرت فوايدها وطال تعدادها حتى نفوز بمحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقرب منه في القيامه ونتشبه بصفوف
الملايكه وننجوا من صفوف الشياطين فقد ظهر لهذه الاحاديث ان كل
صف فيه فرجه بين اثنين هو صف الشياطين لانهم فيه حرما فنعوذ بالله
منهم وقد ظهر لك ما في تسويه الصف والتراص فيه من الفوايد الجمه من
جلب نفع ودفع ضرر دنيوي واخروي عموما وخصوصا ومن فوايده
الخاصه ايضا ايتلاف القلوب وحصول الموده بين الاخوان والتحابب
فيقومون حينيذ بحقوق الخلق من اغاثه الملهوفين وسد الخلات والرحمه
للناس وازاله الغش من القلوب والغل والحسد وغير ذلك من الكباير
السابق بعضها والسلامه من خوف المسخ فكم هنا ايضا من الفوايد ومنها
مشاهده الغافلين والجاهلين للمصلين الخاشعين وجدهم واجتهادهم
ومن اجتماعهم على السنن والسبق الى الصف الاول والخيرات فتتحرك قلوبهم
للانابه وتنشطا فربما ينصر وتفوز بالبر ويصيرون معتصمين بحبل الله جميعا
ولا يتفرقون ويذكرون نعمه الله عليهم فيصبحوا بنعمه الله اخوانا متحابين
متصافين متوادين متباذلين متعاونين فتحقق لهم محبته الله ويظلهم

في ظله كما جا في الحديث القدسي انه يقول سبحانه وتعالى يوم
القيامه اين المتحابين من اجلي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وحديث
قد حقت محبتي للمتحابين في مشهور رويناه في مسند عبد بن حميد وفي
حديث وغيره قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تد خلوا
الجنه حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شي اذا فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم ومن حديثه ان استطعت ان تصبح وتمسي وليس
في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد
احبني ومن احبني فانه معي في الجنه وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال دعوني ما تركتكم انما اهلك من كان قبلكم سوالهم واختلافهم
على انبيايهم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما
استطعتم وروى مسلم ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت ما منعه الا
الكبر فما رفعها الى فيه فيا اخي اما تخشى الذي يقال له ارفق منكبك بمنكب
اخيك فيقول لا استطيع وتمتنع ان يصيبه غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان يحل به ما حل بهذا المخالف فهل منعه من اتباع السنه الا الكبر والاخلاق
السيئه والبغضا للمسلمين والا فاي مشقه عليك في ذلك وفي الحديث
المرفوع المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وروى مرفوعا

كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن يابى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى **وفي الصحيح** مرفوعا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا غريبا فطوبى
للغربا **وفي السنن** ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغربا الذين
يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي **وفيها** عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان له من
الاجر مثل من عمل من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الاثم مثل اثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزارهم شيا **فاذا علمت** ما في الصف الاول والمزاحمة
عليه والتسوية من الفوايد وما في تركه من المصايب والحرج العظيم فاجتهد
في احيا هذه السنة التي اميتت فابدا بنفسك ثم علمها الناس وحثهم عليها
وارحم عباد الله ممن لا يرحم لا يرحم ولاسيما ان كنت قدوة فسابق الى قرب
الامام **واعلم** ان افضل الصف خلف نفره الامام ثم جهة يمينه **ففي الحديث**
مرفوعا ان الله وملايكته يصلون على ميامن الامام وكان خواص الصحابة
كابي بكر وعمر رضي الله عنهم يقفون خلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي جهة
يمينه فاقتد بهم وسابق حتى لا يسبق العامة والصبيان اليه فانهم اذا سبقوا
اعني الصبيان ووقفوا في الصف الاول فليس لاحد اخراجهم قاله القاضي

حسين وغيره وقولهم يقدم الرجال ثم الصبيان محمول على ما اذا حضروا
جميعا ثم يقدم الرجال على الصبيان اذا حضروا جميعا انما هو اذا كانوا
افضل فان كان الصبيان افضل قدموا قاله البزازي فحينيذ اذا تاخرت
ايها الفاضل الجاتي المفضول يتقدم على الفاضل وتاخرت انت عن رحمة
الله ووقع الفساد العام والخاص في الصف كما سبق **فاحذر** يا اخي
من هذا الغرور ثم من اعظم منه وهو ان يجعل بينك وبين اخيك فرجة
يدخل فيها الشيطان فالزق منكبك بمنكبه وان تباعد عنك فجره اليك
وان كنت في الصلاة ولو تكرر ذلك منك مرارا وليس ذلك نقص في الصلاة كما
يظنه بعض الجاهلين بل هو من تمامها كما هو مفهوم من الحديث فان
الشيطان يحذف الانسان كلما التصق الى اخيه المومن حتى يخلو له فرجة يدخل
فيها وهذا المحقق وعليه ادلة من الكتاب والسنة وهو ظاهر من الاحاديث السابق
بعضها وقد شاهدنا ذلك ولله الحمد **فنسال** الله ان يمن علينا بطهارة القلوب
حتى نشاهد اسرار الغيوب ويزول ما عندنا من النقص والعيوب **فاجتهد**
يا اخي حينيذ في ابعاد عدوك الكافر من جانبك وتقرب الى اخيك المومن واظهر
له المودة والتواضع وخذ بثيابه ويده وقربه اليك ثم اجمع ما انفرش من ثيابك
وثيابه ليقع التراص بالبشرتين بقوة التحام فان الالزاق بالثياب لا يتادى به
السنة ولا يحصل به سد الفرج الشيطان فانه يجري من ابن ادم مجرى الدم
فافهم واعمل تسلم وتغنم واياك ان تفرش سجادة واسعة تزيد على ما يسعك

عند قيامك في الصف فذلك حرام حينيذ في هذه الحاله الا اذا احدث
احدا يصلي معك عليها ويعلم منك ذلك بحيث لا يمتنع احد من الزاق منكبه
الي منكبك وهذا الاخلاف فيه اذا تاملنا القواعد فتواضع للرب الماجد
وافعل كما كان الناصح الرحيم صلى الله عليه وسلم يفعل بيده الكريمه
من التسويه ومسح المناكب وتليينها وقل كما كان يقول صلى الله عليه وسلم
ملتفتا عن يمينه اعتدلوا سووا صفوفكم وعن يساره كذلك ولقول
ايضا رصوا صفوفكم فاجمع بين جهله فعله وقوله والتخلق بخلقه في النصح
والتواضع واللين والشفقه علي خلق الله تعالى والدعوه اليه فيكون بذلك
من خيار الناس كما قال صلى الله عليه وسلم خياركم الينكم مناكب في
الصلاه ولا تكن كالصخره شديد المنكب عتلا مستكبرا مناعا للخير فتكون
بذلك محروما من الخير والقرب الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مجلسا مني يوم القيامه احاسنكم اخلاقا
الموطيون اكنافا الذين يالفون ويولفون والاكناف الجوانب قال العلما
اراد الذي جوانبهم وطيه يتمكن فيها من يصاحبهم فانصح لاخيك وزاحمه
واظهر له المحبه تقربك منه وتغرسه اليك بيدك ثم اعلم ان علماونا نهوا
عن ان يالف الرجل مكانا معلوما مخصوصا به من المسجد يصلي فيه لان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير رواه ابو
داود ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب وافتراش السبع

وان يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير النقره بتخفيف
السجود فلا يتمه كالسارق ووضع الغراب منقاره في الما ونحوه رواه
وفي لفظه حه ان يوطن الرجل المكان الذي يصلي فيه وفي حديث اخر
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ايطان المساجد اي اتخاذها وطنا ومن صفته
انه كان لا يوطن الاماكن وفي ذلك فوايد منها اتباع السنه وترك
البدعه فلم يثبت عن احد من السلف الصالحين انه فعل ذلك الا ان كان اماما
فلزوم موضع الامامه معروف معهود لكن ثم ان بعض الناس يضيف الي
هذه البدعه بدعه اخرى فيحجر المكان ببسط خرقه او سجاده ثم يذهب
لقضا حاجه كاكل ونوم ونحوه من الحوايج الدنيويه وحينيذ يكون من
البدع المحرمه وانما يختص به الموضع الذي سبق اليه من المسجد للصلاه
في تلك الصلاه ولا يختص به للصلاه التي بعدها فحينيذ لا يبطل حقه في الصلاه
الاولى اذا فارق المكان لوضوء وغسل نجاسه ونحوها ولو لم يفرش
سجاده والمقصود بيان ان وضع السجاده والخرقه وحجر المكان
بذلك من البدع المخالفه للسنه وقد ظهر ان فيها صورا فيها ما هو حرام
ومنها ما هو مكروه ومخالف للسنه فاي خير في عاده فيها بدعه فلو لم
يكن في ترك ايطان المكان في المسجد الا ترك هذه البدعه لكان كافيا فهذه
فايده واحده ومنها البعد من الريا المهلك ومنها شهاده البقاع

له وتريدها ومنها الاستكثار من الاخوان كما قال بعض السلف
استكثروا من الاخوان فان لكل مومن شفاعه وقال عمر رضي الله عنه
عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم زينه في الرخا وعده في البلا
وقال علي رضي الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عده في الدنيا والاخره
اما تسمع قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فانظر يا اخي
الي كثره هذه الفوايد في تسويه الصف والتراص فيه فما اعظم هذه السنه
وانفعها كم جلبت من خير وصرفت من شر فجاهد فيها ان كنت ماموما
او اماما وان كنت اماما فذلك اليق بك وابلغ فلا تكبر حتى تسوي الصفوف
بالقول والفعل كما سبق ولم يكن صلى الله عليه وسلم الا اماما فافهم
قولي ذلك لتعلم من احاديث التسويه لتقدم سنه التراص عليها وامر اخي انك
تباعدونك على الابعدين كما كان عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والتابعون
لهم باحسان يستعينون باعوان الخير فظهر ان معظم التسويه على الامام وعلى
الله تعالى الاعتماد والاتمام وبه التوفيق والاعتصام انه ذو فضل عظيم وانعام
ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم وقد طال الكلام في مسله التسويه وحق
لها ان تطول فلنرجع الي المقصود وهو اقامه الصلاه وحفظها وتحسينها
وتعديلها وذكرنا ان المحافظه على خمس مهما تحصل تعديلها وتهيا القبول
والتوبه المقبوله الاول تسويه الصف وقد مضى القراه فعلى المصلي ان ياتي

بالفاتحه بشروط صحتها من التشديدات وعدم ابدال الحروف والترتيب
والموالاه وغير ذلك من الاحكام المذكوره في كتب الفقه ثم بشروط الفضل
من الترتيل حرفا حرفا والتدبر لها ولمعاني واحكامها وكذا ما يقراه بعدها
من القران والوقوف على ايه ايه وساير الاداب قولا وفعلا وحالا كما
ذكرنا ذلك في المقاصد فراجعه وكرره الثاني الركوع وهو نظام الصلاه
وتمامها فيه تدرك الركعه وبركوع الركعه الثانيه من الجمعه تدركها
فاذا سلم الامام يصلي ركعه اخري وقد كملت جمعته فان لم يدرك الركوع فاتته
الجمعه فينويها مع الامام فاذا سلم امامه اتمها ظهرا اربعا ولو ادرك الركوع
ولم يات بشروطه فاتته الركعه ايضا والجمعه وبطلت صلاته في بعض الصوره
والمسبوق اذا ادرك الامام في الركوع فكونه يدرك به ركعه كامله ولم يات
بقيامها ولا قراتها فذلك لا تصح الا بشروط احدها ان ينوي الصلاه ثم يكبر
تكبيره الاحرام قاصدا بها التحرم ويفرغ منها وهو قايم معتدل القامه
قبل ان ينحني شيا من ظهره ثم يكبر ثانيا قاصدا الركوع بهذه التكبيره الثانيه
اكما الا ويركع ويدرك الامام راكعا ويطمين معه قبل ان يرفع فاذا اتا
بهذه الشروط حسبت له ركعه ويدرك بها الجمعه فلو شك في ادراك
الركوع او في الطمانينه لا تحسب له ركعه ولا يكون مدركا للجمعه فيكمل
الصلاه بعد مفارقه الامام ويسجد للسهو والحاله هذه ومن الصور التي

تبطل الصلاه بها ان ياتي بتكبيره الاحرام او ببعضها في حال الحنايه
ومنها ان يقصد بها عقد الصلاه والركوع معًا او الركوع او لا يقصد شيا
فتبطل الصلاه في جميع هذه الصور فهذا ما يتعلق بشروط ادراك الركعه
في الركوع ثم اعلم ان من تمام الركوع واكماله ان يسوي ظهره وعنقه ويمدهما
كالصفيحه في جميع هذه الصور فهذا ما يتعلق بشروط ادراك الركعه
في الركوع ثم ولا يشخص راسه ولا يصوبه اي لا يخفضه وينصب ساقيه
ولا يثني ركبتيه ويوجه يديه الى القبله عند وضعهما على ركبتيه
ويفرق بين اصابعه ويجافي الرجل مرفقيه عن جنبيه واما ذكر الركوع
وسره فقد سبق في المقاصد فاضفه الى هذا لتفوز بجماله وكماله وينبغي
للامام ان يراعي المامومين لا سيما العامه في امور كيلا تفسد صلاتهم
ليحصل لهم فضيله الجماعه وليدركوا الركعه والجمعه فمن ذلك ما
ذكره العلما انه يستحب له اذا احس بداخل ان ينتظره في الركوع حتى
يعلم انه ركع واطمان بشروطه وينبغي له اذا علم انه عامي او غلب
على ظنه انه ينتظره في القيام فيزيد في قراته حتى يكبر تكبيره الاحرام
قايما فان اكثر العامه لا يعرفون ما ذكرناه من شروط ادراك الركعه
بالركوع فيفسد صلاتهم وذلك وان لم يكن مسطورا وهو من باب
الدين النصيحه والشفقه على خلق الله الراحمون يرحمهم الرحمن

ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما فاذا احسنت الركوع واتيت
به تامًا فارفع راسك حتى تعتدل قايما مطمينا ولا تفرط بقصره فقد ثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله وصحح في التحقيق انه ركن طويل وقال
انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله
لمن حمده قام حتى يقول القايل قد اوهم وفي حديث لا ينظر الله عز وجل
يوم القيامه الى عبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده فقد ظهر لك ان
الركوع هو النظام والزمام لصلاه الانام واهمه على الامام فليكن
عندك تبصره بمهمات الدين واهتمام وبالله التوفيق الثالث السجود
اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حض على اتمام الركوع والسجود في احاديث
وحض على السجود بزياده الفضل حتى قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد فاكثروا الدعا وروينا فيه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
نهيت ان اقرا القران وانا راكع او ساجد فاما الركوع فعظموا فيه الرب
واما السجود فاجتهدوا في الدعا فقمن ان يستجاب لكم اي حقيق فلهذا
كره العلما رضي الله عنهم القراه فيهما وقال بعضهم يحرم وتبطل
الصلاه والصحيح الاول وانما يكره اذا كان عمدًا فلو قرا فيهما سجد للسهو
عمدًا كان او سهوًا هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وقد تبين ان وظيفه
الركوع التسبيح والسجود التسبيح والدعا فاكثر منه واحذر من تركه

فقد اوجبه بعض العلما اعني التسبيح فيهما للامر به وفي روايه مرفوعا
عليك بكثره السجود لله فانك لا تسجد لله سجده الا رفعك بها درجه وحط
عنك بها خطيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجده فسجد
اعتزل الشيطان يبكي ويقول امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنه وامرت
بالسجود فابيت فلي النار وفي حديث مسلم اسالك مرافقتك في الجنه ملث
قال صلى الله عليه وسلم فاعني على نفسك بكثره السجود المراد بالسجود في صلب
الصلاه والاحاديث في فضله كثيره وقد سبق ذكره وتسبيحه تاما وسر
وفيه اظهار ذل العبوديه وعز الربوبيه وهو لما به التعظيم لله عز وجل بتعفير
الوجه العزيز للرب الجليل وقال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
قيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود فاثنى عليهم بغايه التواضع
والافتقار ولهذا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يسجد على التراب دايما
لكن ذكر الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الخمره والحصير والبساط
ثم قال والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم دون الارض عند قوم وقيل هو النور الناشي
من الخشوع والخشيه والاجلال القلبيه فانه يشرق من القلب على الاعضا الظاهره
لما بينهما من العلاقه وقال سعيد بن جبير ما اتى علي شي من الدنيا الا على السجود
وكان يوسف بن اسباط يقول يا معشر الشباب بادروا الصحه قبل المرض فما
بقي احد احسده الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك انتهى وقد قال

صلى الله عليه وسلم اقيموا الركوع والسجود وقال لا تجزي صلاه
الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود فحافظ على اتمام السجود
واكماله كما جا عنه صلى الله عليه وسلم فاذا وقعت ساجدا فمد التكبير
من القيام الى ان تضع جبهتك على الارض وابدا بركبتك ثم يديك ثم
وجهك فلا تضع يديك على الارض اولا بل رتب على ما ذكرناه فهو السنه
وضع انفك مع جبهتك من غير حايل الا اذا كان
فيها حرج فيجوز على العصابه للضروره ولا يجزي السجود
على كمك ولا على شي متصل بك كطرف عمامة ونحوه ان كان
يتحرك بحركتك وفرق بين ركبتيك وارفع مرفقيك
عن جنبيك وبطنك عن فخذيك والمراه تضم بعضها الى بعض وارفع
ذراعيك عن الارض ولا تبسطها انبساط الكلب كما ثبت في الحديث
وانصب قدميك وباشر الارض ببطون اصابعك موجها بها القبله
متحاملا عليها وفرق بين القدمين في القيام بقدر اربع اصابع
تقريبا فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد
والصفن هو رفع احدى الرجلين ومنه قوله تعالى الصافنات الجياد

والصف هو اقران القدمين معًا ومنه قوله تعالى مقرنين في
الاصفاد وكما يكره الزاقهما يكره التفريج بينهما كثيرا فانه يؤدي
الي تفويت سنه التراص فتفرق بينهما بما ذكرناه وقد يؤدي الي
التحرم كشبعه السجاده وكذلك لا تقدم رجلا على اخرى كما يكره
تقديم رجلك على رجل اخيك في الصف وكذلك في وضع يديك في
السجود لا تقدم احداهما على الاخرى بل ضعهما بازا منكبيك منشوره
مجتمعه فذلك هو السنة في كل ما ذكرناه ومن المكروهات الكفت
والسدل ففي الحديث نهينا ان نكفت الثياب في الصلاه اي نضمها ونجمعها
من الانتشار قيل المراد به جمع الثوب باليدين عند الركوع والسجود
من بين يديه او من خلفه ومن ذلك تشمير الكم والذيل والعذبه
وكذلك شعر الرجل فلا يكون عاقصه خلافا للمراه وفي الحديث ولا
اكفت شعرا ولا ثوبا فارسل ذلك كله ومن الحكمه فيه ان يكون ساجدا
معك ومنه شد وسطه ايضا وكذا تعليق شي كسكين وغيره الا
في الحرب وكذلك ينافي ادب الصلاه وكره الامام احمد ان يأتزر
فوق القميص في الصلاه وراه من الكفت ونهي صلى الله عليه وسلم عن السدل

في الصلاه وان يغطي الرجل فاه والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل
يديه من داخل فيركع ويسجد وهو من فعل اليهود في صلاتهم فنهينا
ان نتشبه بهم القميص والحند والقبا والجبه كذلك فيكره ان يركع
ويسجد ويداه من داخل ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن سدل
كانهم اليهود ونهي صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصما وهو اشتمال اليهود
كما جا في حديث اخر ولا يشتمل اشتمال اليهود ومعناه ان يضع
الثوب على راسه او على كتفه ويرسل طرفه عن يمينه وشماله فينبغي
ان يرفع طرفه على عاتقه ويخرج يديه من ثيابه كلها ويباشر بهما الارض
ظاهرتين وفي قيامه يكشفهما عند التكبير ثم يضعهما تحت صدره
فوق سرته قابضا بكفه اليمنى كوع اليسرى ويكره ان يضع يديه على خاصرته
وهو الاختصار المنهي عنه في الحديث ونهي ايضا عن الصلب وهو ان
يضع يديه على خاصرتيه ويجافي بين عضديه في القيام فاجتنب المناهي كلها
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وحسن الركوع
والسجود والطمانينه فيهما بالدوام واذكارهما وقد سبقت الاذكار والاسرار
والمقاصد فاجمع ماهنا الي هذا وفيما نزيده في التسبيح ما رواه
الترمذي عن ابن المبارك انه قال استحب الامام ان يسبح خمس تسبيحات لكي
يدرك من خلفه ثلث تسبيحات يعني في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده وقد

قيل ان ذلك ادنى الكلام الكمال فاذا فرغت من السجود فاعتدل جالسا
بين السجدتين مطمينا متمكنا مفترشا واضعا يديك بقرب ركبتيك منشور
وهو ركن طويل مقصود كالاعتدال من الركوع وصح ايضا النبوه من
السنه لكن لا تزد في طوله على الركوع والسجود واياك والعجله والتقصير
في هذه الاركان الاربعه كفعل العامه الجاهلين باسرار الصلاه الغافلين
عن الله بحسن الركوع والاعتدال منه والسجود والجلوس بين السجدتين
فيمحو من صلاه الغافلين وينال الثنا من رب العالمين فقد اثنى عليهم سبحانه
وبشرهم فقال الراكعون الساجدون وامرهم بهما لقوله سبحانه اركعوا
واسجدوا وقال سبحانه وقوموا لله قانتين وفي هذه الايه اشاره الى
تحسين الاعتدال من الركوع والسجود وكل قيام فافهم الاشاره وكرر العباره
لتفوز بالبشاره وبالله التوفيق المهم الخامس من مهمات الصلاه وتحسينها
وهو الخشوع وهو اهم المهمات لكونه اعظمها خطرا واشقها على النفوس
مراعاه واصلاحا واولها رفعا واعمها نفعا وهي اشرف الاحوال وبها تستقيم
الاعمال وتصعد الاقوال قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون واستعينوا بالصبر والصلاه وانها لكبيره الا على الخاشعين
وروى الدارمي عن جبير بن نفير عن ابي الدردا رضي الله عنه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السما ثم قال هذا اوان يختلس العلم

من الناس حتى لا يقدروا منه على شي فقال زياد بن لبيد الانصاري
يا رسول الله كيف يختلس منا وقد قرانا فوالله لنقرانه ولنقرانه نسانا
وابنانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك يا زياد ان كنت
لاعدك من فقها المدينه هذه التوريه والانجيل عند اليهود والنصارى
فما يغني عنهم قال جبير فلقيت عباده بن الصامت فقلت الا تسمع ما يقول
اخوك ابو الدردا واخبرته الذي قال قال صدق ابو الدردا ان شيت
لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان يدخل مسجد
الجماعه فلا ترى فيه رجلا خاشعا اعلم ان الله تعالى انما افترض علينا
الصلاه وساير الاركان وانزل الشرايع وامرنا بمجاهده النفس وفعل
الخير وانواع العبادات ليذكر جلاله وجماله ويقدر قدره ويعبده حق
عبادته قال سبحانه اقم الصلاه لذكري اي لتكون بقلبك ذاكرا لعظمتي
غير غافل عني وقيل لاذكرك انا وامدحك واثني عليك ولا يستحق العبد الثنا
من الله الا بملازمه ذكره والاعراض عما سواه والقول الثاني مترتب على
القول الاول وهو فرع عنه وحينيذ لا يحصل للعبد ذكر الله الحقيقي والتعظيم
له وعدم الغفله عنه الا بحضور قلبه وتطهيره من الرذايل وتصقيله
من الكدورات وقطع العلايق والشواغل وبذلك يحصل الخشوع
في قلب العبد والخضوع في جوارحه لربه فيعظمه حق تعظيمه فينتهي

عن الفحشا والمنكر بل عن الغفله قال سبحانه ان الصلاه تنهى عن الفحشا
والمنكر ومن حبب الله تعالى اليه الصلاه وذلل جوارحه لها ووفقه
لمعرفه شروطها وادابها وخشيتها لم يكن الا منتهيا عن الفحشا والمنكر
ذاكرا الله معرضا عن ما سواه فبان لكم ان الصلاه المستقيمه باداتها
وخشوعها سبب لاقامه ذكر الله وعدم الغفله عنه ورسوخ الايمان
في قلبه وسطوع النور فيه وظهوره على جوارحه وكذا الطواف والحج والعمره
وساير الطاعات فكل ذلك انما فرض وشرع لاقامه ذكر الله تعالى وزوال
غفله العبد عنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما فرضت
الصلاه وامر بالحج والطواف واستقرت المناسك لاقامه ذكر الله وقد بان
ان الصلاه اذا لم يحضر فيها القلب بعدم تطهيره وتصقيله فلا يتاتى فيها
خشوع فلا جرم يكون صلاه المنافقين الذين لا يذكرون الله فيها الا قليلا
روى عن الحسن رضي الله عنه قال كل صلاه لا يحضر فيها القلب فهي
الى العقوبة اسرع وروى ق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاه ميزان فمن اوفى استوفى وروى
هو ايضا عن سلمان رضي الله عنه انه قال الصلاه مكيال فمن وفى اوفى له ومن
نقص فقد علمتم ما ذا قيل للمطففين وروى غيره عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلاه فلا صلاه له وعن ابن

مسعود رضي الله عنه انه قال ان الخشوع في الصلاه لا يعرف المصلي
من على يمينه وشماله وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى من روايه
ابي طالب المكي انه قال كل من لم يخشع في صلاته فسدت صلاته ولعل هذا
مسلك من قال من العلما من قرا كلمه مكتوبه في حايط او بساط في صلاته
فصلاته باطله وعلله بعض العلما بان ذلك عدوه عملا يعني القايلين بهذه
المقاله وروى ق عن ميمون بن مهران قال مثل الذي يرى الرجل يسهى
الصلاه فلا ينهاه مثل الذي يرى النايم تنهشه حيه ثم لا يوقظه وروى
ايضا هو عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من كان في الصلاه فهو يقرع باب
الملك ومن يقرع باب الملك يوشك ان يفتح له وروى ايضا عنه قال قاربوا
الصلاه فتعين ان نبحث عن حقيقه الخشوع فان الحكم على الشي فرع تصوره
وان نبين لك وكيفيه خشوع سلفنا الصالحين وايمتنا المهتدين بيان
حقيقه الخشوع وثمرته واصله قال الله تعالى والذين هم على صلاتهم دايمون
قيل تفسيرها هو سكون الاطراف والطمانينه ففي هذه المقاله اشاره الى
حقيقه الخشوع كما يدل عليه قول مجاهد في تفسير قوله تعالى وقوموا لله قانتين
قال من القنوت الركود والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبه الله تعالى
وروى عن الاوزاعي انه سيل عن الخشوع في الصلاه فقال غض البصر وخفض
الجناح ولين القلب وهو الحزن وهذا وما قبله لقوي ما قال الامام النووي

وغيره ان تغميض العين في الصلاة ليس بمكروه بل هو مستحب وعون
على حضور القلب ردا او تضعيفا لمن قال بالكراهة وايضا لم يرد فيها
نص ولا اثبات فلا دليل للقائل بها وقد ظهر من تفسير مجاهد والاوزاعي
وغيرهما ان الخشوع بالقلب والخضوع في الجوارح فالركود والسكون
وغض البصر وظيفة الجوارح والمراد اللين والرقة والحزن وظيفة القلب
فهذا هو حقيقة الخشوع واما ما ورد عن ايمتنا وسلفنا فيه وكيفيته
فقد روى الامام رحمه الله تعالى عن عبد الرزاق قال اخذ
اهل مكة الصلاة من ابن جريج واخذها ابن جريج من عطا واخذها عطا
من ابن الزبير واخذها ابن الزبير من ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخذها
ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم واخذها النبي من جبريل عليه السلام
قال عبد الرزاق ما رايت احدا احسن صلاة من ابن جريج كان يصلي ونحن
خارجين ويرى كانه اسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وروى
عن ابن المنكدر قال لو رايت ابن الزبير رضي الله عنه يصلي كانه غصن شجرة
يصفقها الريح يقع هاهنا وهاهنا يعني ما ياتي من قبل الريح لا تتاثر الشجرة
به فلا تتحرك ولا تتزعزع ومعنى التشبيه انه كان لا يبالي بالمحركات والمزعجات
لقوة خشوعه وحسنه وتعلق قلبه بربه وروى عنه رضي الله انه كان
اذا قام في الصلاة كانه عود من الخشوع وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره

لا يحسبه الا جذم حائط وصلى يوما في الحجر فجاء حجر فذهب بعض ثوبه
فما انفتل وعن مسلم بن يسار انه كان اذا صلى كانه وتد لا يقول هكذا ولا
هكذا وعنه انه كان اذا قام يصلي كانه ثوب ملقى وهكذا وصفت عايشة
رضي الله عنها خشوع النبي صلى الله عليه وسلم حين رأته ليلة النصف
من شعبان كانه ثوب ساقط قال الامام احمد كان العلماء اذا قام
احدهم في الصلاة يهاب الرحمن ان يشد بصره او يلتفت او يعبث بشيء او
يقلب الحصا او يحدث نفسه في شان الدنيا وروى هو عن سعد بن
معاذ قال ثلث فيهن انا رجل وفيما سوى ذلك فانا واحد من الناس ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيا قط الا علمت انه الحق من عند الله
لا شك فيه ولا صليت صلاة قط فحدثت نفسي بغيرها ما هي قايله او مقول
لها قال محمد فحدثت بها الحديث الزهري فقال يرحم الله سعدا انه كان
لمومنا على ما قال ولقد بلغني انها خصال لا يعطاهن الا نبي او من كان
شبيها بنبي وروى هو ايضا عن ابي عبد الله بن يعقوب قال ما رايت احسن
صلاة من ابي عبد الله محمد بن نصر كان الذباب يقع على اذنه فيسيل الدم
ولا يذبه عن نفسه ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيبته للصلاة
كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كانه خشبة منصوبة وروى هو
ايضا عن الحسن رضي الله عنه انه كان يقول يا ابن ادم اي شي يعز عليك من دينك

اذا هانت عليك صلاتك **وروي** عن عمر رضي الله عنه انه قال وهو
على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل الله له صلاة
قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى
فيها فلذلك قال سهل يحتاج العبد الى السنن لتكميل الفرايض ويحتاج الى
النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الرواتب لتكميل النوافل ومن النوافل
ترك الدنيا **وروي** في الاثار ولعله عن كعب الاحبار وروي **في** بعضه
بنحو معناه ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه
بوجهه الكريم وقامت الملايكة من لدن منكبيه الى الهوا يصلون بصلاته
ويامنون على دعايه وان المصلي لينتثر عليه البر من عنان السما الى مفرق راسه
وينادي مناد لو علم المصلي من يناجي ما التفت ولفظ **ق** ما من مومن يقوم
مصليا الا تناثر عليه البر من العرش اونحوه وناداه الملك خطابا لو يعلم مالك
في صلاتك ومن تناجي ما انفتلت **وسيل** ابو سعيد الخراز كيف الدخول في
الصلاة فقال هو ان تقبل على الله اقبالك عليه يوم القيامة ووقوفك
بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه
وتعلم بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم **وكان** بعض العلما العاملين
لا يهيا له حفظ العدد من كمال الاستغراقه وكان يجلس واحد من اصحابه
يعد عليه كم صلى ركعة **وقال** ابو سليمان الداراني اذا وقف العبد في

الصلاة يقول الله تعالى ارفعوا الحجب بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله
تعالى ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه **وقال** ابو
بكر الوراق ربما اصلي فانصرف منها وانا استحيي من الله حيا رجل انصرف
من الزنا **وقيل** اوحى الله تعالى الى بعض انبيايه قال اذا دخلت في الصلاة
فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني
قريب **وحكي** عن محمد بن يوسف الفرغاني انه راى حاتم الاصم واقفا
يعظ الناس فقال له يا حاتم اراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال
كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة
واقرا بالترتيل واجلس للتشهد بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي
واتمم احفظها ايام حياتي وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا يقبل مني
وارجو ان يقبل مني وانا بين الخوف والرجا واشكر من علمني واعلمها من سالني
واحمد ربي اذ هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا
واعلم ان الصلاة لا يحسنها ولا يقدرها حق قدرها الا من اوتي من العلم
الظاهر والباطن والمعرفة بالله كثيرا او تضلع من السنة المستنيرة وتنور
قلبه تنويرا فلذلك قال بعض الكبار للصلاة تمام به ادب **وكان** سلفنا
فيما مضى وتقادم اذا بالغوا في الثنا والمدح لاحد من العلما يقولون فلان
يحسن الصلاة او يحسن يصلي وكنت في حداثة سني اسمع بعض علما الشام

المحدثين الزاهدين يقول مثنيا على والدي قدس الله روحه الشيخ
فلان يحسن يصلي او يصلي مليح بنحو هذا اللفظ فلا يعجبني ذلك واتغير
في باطني لما علمت من جلالة قدر والدي وغزارة علمه ومعرفته بالله تعالى
ثم بعد ذلك ظهر لي انه ابلغ في الثناء رحمة الله عليهما وجزا الله والدي
عني وعن من علمهم الآداب الحسنة خيرا وجمعني واياه في مستقر رحمته مع
الاحبة وجعلنا الله تعالى واياكم من المؤمنين حقا الذين اذا قاموا الى الصلاة
تباعدت عنهم الشياطين فلا يحومون على قلوبهم فحينئذ يسطع النور
على قلوبهم فينكشف لهم عن ملكوت السموات والارض كما ورد في الاخبار ان
المؤمن اذا توضى للصلاة تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا
منه لانه يتاهب للدخول على الملك العظيم فاذا كبر حجب عنه ابليس ويضرب
بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله
اكبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان ليس في قلبه اكبر من الله تعالى يقول صدقت
الله تعالى في قلبك كما تقول وتتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ۝۝
يكشف له بذلك النور ملكوت السموات ويكتب له حشو ذلك النور حسنات ۝
وان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلاة احتوشته الشياطين كما تحتوش
الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فان بقي في قلبه اكبر
من الله يقول له كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول ويحجب قلبه عن ۝

الملكوت ويلتقمه الشياطين ولا يزال ينفخ فيه ويوسوس اليه ويزين
حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان فيها وفي الاحاديث والآثار ما
يدل على صحة ذلك فمن هذا حاله في صلاته كيف يخشى او يخشع او يوقن بآخرته
او في ثوابها يطمع او يهتدي ويستمع فنعوذ بالله من علم لا ينفع ومن قلب لا
يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع ونسأله سبحانه خشيته في
الغيب ولقينا صادقا **فاذا علمت حقيقة الخشوع فارجع الى اصله وانظر
الى ثمرته** فاما اصله فالخشية وهي رعدة في القلب ناشئة من معرفة جلال
الله وهيبته واصلها اليقين باحديته وصمديته وعلامة صحته عدم
التاثر والالتفات لخليقته فيثق بضمان الله في رزقه وانه ياتيه ويساق اليه
فلا يستغله عن عبادته ويرى الاشياء كلها من الله تعالى وان الاسباب
والوسائط مسخرة مقهورة بارادته ومشيئته فلا يخشى الا الله ولا يرجو ا
سواه ويثقل همه فيما قدره سبحانه وامضاه وما لم يرزق لم ياته ولو بالغ في
طلبه الى قضاه ويحرص على الطاعات من علم وتلاوة وذكر وجميع الاوراد قليلها
وكثيرها كما تحرص على حفظ الخبز قليله وكثيره من خاف الجوع اذ هي الزاد الى دار
المعاد ان كان مؤمنا بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ويجتنب المعاصي قليلها وكثيرها وصغيرها كما تجتنب السم قليله وكثيره ان كان
موقنا بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

ان الله لا يظلم مثقال ذره ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم
نفس شيا الى اخر قوله وكفى بنا حاسبين اذ هى سبب الهلاك والشقاوه والعذاب
الشديد بل يجتنب المكروهات والمشبهات وكثيرا من المباحات اذ هى
سبب لطول الحساب ومقاساة الشدايد والاهوال والنصب فى الدنيا والاخره
والحجاب والطرد عن الباب والصرف عن ايات الكتاب وفهم لذيذ الخطاب
والبعد من حبيب الاحباب يوم القيامه عليه الصلاه والسلام من الملك الوهاب
ان كان موقنا بقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا الايه انما هذه الحياه
الدنيا متاع ولن الايه قل متاع الدنيا قليل لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
والرابع ان يكون فى خلوته كما يكون فى جلوته ان كان موقنا بقوله ان الله
لا يخفى عليه شى وما تكون فى شان الايه وهو معكم اينما كنتم فيكون متادبا فى
جميع حركاته وسكناته كانه هو جالس بحضره ملك عظيم ينظر اليه بل يحذر
من الفكر بقلبه فى سوء او علم عزم على شر او فساد فى الارض ومن عليها ان كان
موقنا بقوله سبحانه **واعلموا** ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم ويعلم ما توسوس به نفسه فهذه الاربعه علامات اليقين الصادق
بايديه وصمديته واما علامة اليقين بالاخره وما فيها من مثوبة وعقوبة فحالا
منه طول حزنه وكثرته وفكرته واطراق راسه من هيبة ربه وخشيته والخوف
من زوال النعمه وسوء عاقبته بحيث يظهر ذلك على وجهه وحالته وجلوسه

ومشيته اذا انظر اليه اجد ذكر الله بمجرد رويته وذلك علامة علما الاخره
اوليا الله واحبته سيماهم التواضع والتذلل الخليقيه وعليهم السكينه من
هيبته قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا الوقار والسكينه
وتواضعوا لما تعلمتم منه العلم وتواضعوا لمن علمتموه العلم ولا تكونوا جبابرة
العلما فلا يقوم علمكم بجهلكم **وقال** بعض العارفين ما البس الله تعالى
عبدا البسة احسن من خشوع فى سكينه فهى لبسه الانبيا وسيما الصادقين والعلما
العاملين **قال** سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى العلما ثلثه عالم بامر الله تعالى
لا بايام الله وهم المفتون فى الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشيه وعالم
بالله لا بامر الله ولا بايام الله وهم عموم المومنين وعالم بالله وبامر الله وبايام
الله وهم الصديقون والخشيه والخشوع انما يغلب عليهم والمراد بايام
الله فعله بالامم سبحانه بالامم السالفه والقرون الماضيه من العقوبه والنقمه
وزوال النعمه ظاهره وباطنه نعوذ بالله من سخطه وعقابه وفى الحديث المرفوع
ان من خيار امتى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من خوف
عذابه ابدانهم فى الارض وقلوبهم فى السما ارواحهم فى الدنيا وعقولهم فى الاخره
اطولهم حزنا فى الدنيا وكذا الضحك وحكى الاوزاعى عن بعض السلف قال ينظر
احدكم الى الشرطى فيستعيذ بالله منه وينظر الى علما الدنيا المتصنعين
للخلق المتشوفين للرياسه فلا يمقته وهذا احق بالمقت من ذلك الشرطى **وقال**

على رضي الله عنه اذا استمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوا بهزل
فتمجه القلوب وقال بعض التابعين خمس من الاخلاق هي علامة
علما الاخرة الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الاخرة على
الدنيا وهو الحد ليقين المقربين الذي استولى على قلوبهم وعملوا بمقتضاه
فاستعدوا للعرض الاكبر على الله وظهرت علاماته احدها ان لا يلتفت لطلب
الرزق المضمون عن العبادات وثانيها ان لا يبالي بالخلائق في نفعهم وضرهم
بل يراهم كالجمادات وثالثها الحرص على الطاعات واجتناب الخطيئات
ورابعها مراقبة الله تعالى والحياء منه في الخلوات وخامسها حسن
سمته وشدة خوفه من سوء الخاتمة عند الممات فهذا يقين الخواص واما
يقين العوام وهو زوال الشك فهو اقل اليقين الذي يحوا به من العذاب المخلد
وهو ضعيف يخشى من تزلزله لانهم ما عملوا بمقتضاه ولا استعدوا للاخرة
وطلب النجاة ولا للموت قبل نزوله وبلواه قال بعض العلما ما رايت يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت فنسأل الله تعالى اليقين والعافية
من مرض الشك وقد بان لك حقيقة الخشوع واصله واما ثمرته فلا تخفى وقد
سبق كثير منها في اليقين الذي هو اصل الاصول ومنها زوال القسوة وصفوة
القلب وذوق حلاوة المناجاة وجريان الدموع وسريان النور في جميع الاعضا
وكشف الحجاب فيظهر الغرور عند سطوع هذا النور عافانا الله من الغرور

قال بعض الايمة عشرة من المغرورين من ايقن ان الله تعالى خالقه فلا
يعبده ومن ايقن ان الله رازقه فلا يطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة فيعتمد
عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه فيجمع لهم ومن ايقن ان الموت اتٍ فلا
يستعد له ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان سبحانه
يحاسبه فلا يصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله ومن
ايقن ان النار دار الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا
يعمل لها ثم اعلم ان غاية اليقين تركك الدنيا قبل ارتحالك عنها وطلبك الاخرة
قبل قدومك عليها واستعدادك للموت قبل نزوله بك وارضاؤك الرب
قبل ان تلقاه من الله تعالى علينا وعليكم بهذا اليقين وعافانا من ذلك الغرور
فاكثروا من هذين الدعوتين والحوا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سلوا الله
اليقين قلت مما يعين على الخشوع معرفة معاني التلاوة والاذكار واسرارها
واسرار الحركات والسكنات وقد سبق ذلك عند شرح الفاتحة وما بعدها
في اول الكتاب فتامله وكرره واحضر قلبك مع ذلك لتنقطع الخواطر الناشئة
والمواد الباطنة وهو الفكر في الدنيا واحوالها فاجتهد ان لا تلفظ بقول
ولا تتحرك بحركة في الصلاة وغيرهما الا وقلبك مفكر في معناه وسره وشرحه
وتزيد مع ذلك ان تفكر ايضا في عظمة الله من بين يديه وهيبته ورافته
وذلتك وافتقارك اليه فهما شيئان احدهما الفكر في معاني الاذكار والاسرار

والتاني في هيبة الجبار وجلال الغفار وحقارة النفس المستعبدة و
ومواقع الانكسار فبذلك ينقطع عنك الشواغل والمواد الباطنه
واما الشواغل الظاهره كالسمع والبصر فلا تنقطع الا بان تكون
في مكان خال والقرب من جدار والبعد من الغافلين والاشرار وسد
المسامع وغض الابصار ونحو ذلك منهابعين على الافكار لا سيما للضعيف
البال ولهذا كانت صلاة الليل افضل لسكون الحركات وكف الشواغل
على المهمات قال الله عز وجل ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا
واعظم ذلك قيام رمضان ففي قيامه من الفضل العظيم ما ليس لغيره فيتعين
على المصلي فيه تفريغ البال وقيامه في الوقت الخال فيخشع في تلاوته
وسماع كلام الكبير المتعال وفضله مشهور لما روي ح م مرفوعا من
قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وذلك هو صلاة
التراويح وصلاة خواص السلف لها انما كانت بعد القيام من النوم فهو حقيق
القيام والتهجد لانه لا يسمى قياما الا اذا قام من المضجع كما قاله الايمه واما
اطباق الناس على فعل التراويح عقيب العشا والعشا فهو من البدع المحدثة
كما يدل عليه السنه وكلام فحول الايمه ولغة العرب المحكمه وايضا لا يحصل
به المقصود من القيام ولا من القران المنزل في شهر رمضان لوجوب الحجب
المانعه من نيل المرام فمن الايمه المصرحين بذلك الامام الجليل ابو عبد الله

الحليمي قال في منهاجه الذي رتبه على شعب الايمان وهو بديع جليل
لم يصنف احد مثله في نحو اربعه اسفار وخلاصة كلامه على ذلك ان الشروع
في الصلاة التراويح انما هو بعد مضي ربع الليل او قريبا من ذلك سوا
اخر العشا الى ذلك الوقت ثم نام او استمر مستيقظا الى ذلك الوقت
واما قدر قيامها فقدره ربع الليل فصاعدا او قريبا ثم قال واما اقامة
العشا لاول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع الكسالى والمترفين
وليس من القيام المسنون في شي انما القيام المسنون ما كان في وقت
النوم ولذلك يسمى قياما لما فيه من القيام من المضجع فمن قام في وقت فهو
كسائر المتطوعين هذا كلامه بلفظه واقره عليه جمع من العلما وذكر الامام
البيهقي ما يقويه في جمله احاديث من الصحاح والسنن ومن عادته تتبع
كلامه وتقويته بالسنن والاثار في شعبه الملقب به فانه حذا حذوه واقتدى
به واعتنا بكلامه ونقله ولم اعلم انه خالفه كما في عادته الانتصار لمذهب
الشافعي منه كمنة الشافعي على كل احد واما السنه الوارده فيها
فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما صلاة التراويح بعض ليالي من رمضان
كثلث وقريبا منها ففي حديث عايشه رضي الله عنها في الصحيحين انه
صلى الله عليه وسلم صلاها ليله فصلاها الناس معه ثم تاخر وصلاها
في بيته باقي الشهر وقال اني خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها وفي

الصحيح من حديث ابي هريره رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يرغب
في قيام شهر رمضان من غير ان يامر فيه بعزيمه فيقول من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك في خلافه ابي
بكر الصديق وصدرا من خلافه عمر رضي الله عنهما وروى ما اخرجه
عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليله في
رمضان الى المسجد واذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي
الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر والله اني لاري لو جمعت هولا على
قاري واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب قال ثم خرجت معه
ليله اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت البدعه هذه والتي
تنامون عنها افضل من التي تقومون يريد اخر الليل وكان الناس يقومون
اوله كذا فسره في الحديث وهو صريح في الدلاله على كلام الحليمي وقول الراوي
في الحديث وكان الناس يقومون اوله يريد عامه الناس وضعفاهم الذين عذر
الحليمي عنهم بالكسل والله اعلم ومما يقويه ما رواه ق في الشعب عن عرفجه
الثقفي قال كان علي رضي الله عنه يامر الناس بقيام شهر رمضان ويجعل للرجال
اماما وللنسا اماما قال عرفجه فكنت انا امام النسا وروى ايضا في فضايل
الاوقات له عن عكرمه قال قالت عايشه رضي الله عنها كنا ناخذ الصبيان

من الكتاب ليقوموا بنا في شهر رمضان فنعمل لهم القليه والخشكنانج
فظهر كلام الحليمي فان الكسالى والمترفين اكثرهم النسا والصبيان فمن فعل
ذلك من الرجال حين صلى التراويح مسرعا دون الربع عقيب العشا فقد
تشبه بهم وصار مثلهم وليس من القيام الموعود عليه من بالمغفره كما
صرح به الامام وان كان لا يخلو من الفضل وقرب التشبه بقيام الخاصه الحقيقي
فانه حسن مبارك بالنسبه الى التاركين ومنه وهو من الايمه الواضحه وهو
في السنن عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او
صمنا معه فلم يقم بنا شيا من الشهر حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث
الليل فلما كانت السادسه لم يقم بنا فلما كانت الخامسه قام بنا حتى ذهب شطر
الليل فقلت يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليله وفي روايه بقيه ليلتنا
هذه فقال ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليله فلما كانت
الرابعه لم يقم حتى بقي ثلث الليل فلما كانت الثالثه جمع اهله ونساه والناس
فقام حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح يعني السحور ثم لم يقم بنا بقيه الشهر
رواه ايضا ق بغير هذا اللفظ وقال في هذا تاكيد لصلاة التراويح في الجماعه
انتهى وكذا نقل المزني عن الشافعي رضي الله عنه انها في الجماعه في المسجد افضل
وهو المرجح ونقل الترمذي عن الشافعي انه اختار صلاتها وحده اذا كان قاريا
ونقل ابن عبد البر عنه الانفراد مطلقا والاول اصح وقال الاوزاعي كلا احسنا

لما سئل عن الصلاة في شهر رمضان في البيت او في المسجد حيث كان
اكثر صلاته فيلزمه ويضاف اليه انهما اجمع لقلبه واكثر خشوعا فهو افضل
ولا يخالف في هذا احد فانه المقصود فتنبه لهذا التنبيه فانه اهم والله اعلم
واشار قولي او لهذا المهم الخامس في اقامة الصلاة وتحسينها انه اعم المهمات
نفعا اي ان الخشوع مطلوب في جميع الحالات وهي اجل الصفات كما البس
الله تعالى عبدا لبسة احسن من خشوع في سكينة فلا يختص بالصلاة بل هو
محبوب حتى في الجلوس لقضاء الحاجة روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه كان يضع على راسه ردا او نحو ذلك عند ذلك حياء من الله تعالى ومن
ادابه ان لا ينطق بل يفكر في نعمة الله تعالى وحسن تدبيره في خروج الاذى
وتيسيره وتفريغه لعبادته وتطريقه مطرقا منكسرا ناظرا الى حقارة
نفسه مستحيا من تردده الى هذا المحل واتباع الشهوة وكثرة الاكل الموجب
للتردد والتلوث والانقطاع فيه عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وقد ذكر
العلما لاداب قضا الحاجة سبعين ادبا اهمها ما ذكرناه مع ما سبق في
اول الكتاب من الذكر ونحوه واهم من هذا الخشوع العبد في الوضو لقوله
صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الوضو ومفتاح الجنة الصلاة وقال
بعض العلما اذا حضر القلب في الوضو حضر في الصلاة واذا دخل السهو فيه
دخل في الصلاة فلهذا يكره الحديث على الوضو بغير ذكر الله كفعل الغافلين

زين العابدين

الجاهلين الا لضرورة وكان علي بن الحسين رضي الله عنه اذا توضا
اصفر لونه فقيل له ما هذا الذي يعتادك عند الوضو فقال اتدري بين يدي
من اريد ان اقوم واما المهمات في حضور القلب وخشوعه الطواف لانه
صلاة كما صح في الحديث وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الطواف افضل
اركان الحج لانه مشبه بالصلاة ومشتمل عليها والصلاة افضل من الحج والمشتمل
على الافضل افضل انتهى قلت وهو طواف بيت الملك الرب فليبالغ العاقل
البالغ في تحسين الادب في النطق باذكاره وفي افعاله والقلب روي ق عن
عبد الله بن المبارك انه قال من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن
تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن تهاون بالفرايض عوقب بحرمان
المعرفة فنعوذ بالله من نزوع المعرفة وزوال الايمان ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم المعاصي بريد الكفر فالتهاون بالمكروه يجر الحرام والتهاون بالحرام يجر
الى الكفر نسال الله العافية وقال صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام ولاسيما في المسجد الحرام بل جميع الحرم فالزلة فيه من المصايب
العظام فكيف بالقرب من البيت المشرف والمقام وروي ق عن عمر رضي
الله عنه انه قال يا اهل مكة اتقوا الله في حرمكم هذا اتدرون من كان ساكن
هذا من قبلكم كان فيه بنو فلان فاحلوا حرمته فهلكوا وبنو فلان فاحلوا حرمته

حتى عبد ما شا الله ثم قال والله لان اعمل عشر خطايا بالغبيرة احب الي
من ان اعمل واحده بمكه وروى هو ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال سته لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوه المكذب بقدر الله
والزايد في كتاب الله والمتسلط بالجبروت يذل من اعز الله ويعز من اذل
الله والمستحل لحرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي
فهذا التعظيم والخطر في جميع الحرم فكيف حال من يوذي ويلغو حول البيت
والملتزم وقد كان السلف الصالح يحذرون من كثره الكلام المباح في الحرم
والكلام الزايد كما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان له فسطاطان
احدهما في الحرم والاخر في الحل فكان اذا عاتب اهله عاتبهم في الحل
وقد علمتم ان اقرب الحل مثل مساجد عايشه حيث يحرم بالعمره ساكن مكه
وما دونه فكله حرم معظم محرم يضاعف فيه الحسنات والسيات فهذا
الحذر والتعظيم لمن هو في بيته بمكه او خارجها من ارض الحرم فما ظنك
فيمن يكثر اللغو في المسجد واعظم منه من يلغوا في الطواف وما ورد في
الفضل الجزيل في الطواف مشروط بما يلازمه الذكر وعدم اللغو كما روى
امام اهل السنه احمد رحمه الله تعالى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
من طاف بهذا البيت سبوعا لا يتكلم فيه الا بتكبير الصلاه وتهليل كان

كبعدل

كبعدل رقبته وروى هو ايضا مرفوعا من طاف حول البيت اسبوعا
لا يلغوا فيه كان كعدل رقبه يعتقها وروى ابن ماجه لا تزال
هذه الامه بخير ما عظمت هذه الحرمه حق تعظيمها يعني الكعبه والحرم
فاذا ضيعوا ذلك هلكوا واما حديث جابر رضي الله عنه المرفوع من
طاف بهذا البيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت
له ذنوبه بالغه ما بلغت فقد رواه بعض المفسرين ولم ار احدا من ايمة
الحديث ذكره فان صح فهو مقيد بشروط كيفيه الاحاديث المطلقه فان
المطلق يحمل على المقيد وقد شرط في الحديثين السابقين عدم اللغو وعدم
الكلام المحرم وغيره مما لا يعني وخرج العقيلي من حديث ابي هريره
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما
فيما لا يعنيه وعن الحسن رضي الله عنه قال من علامه اعراض الله تعالى
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه هذا حال من اشتغل بمباح لا
يقربه الى الله تعالى بل يبعد عنه فما ظنك بمن يتكلم عند الكعبه بالمحرمات
الكباير كغيبه المومنين واحتقار المسلمين والاستهزا بالذاكرين وسو
الظن بالطايفين واقرا ايه انه كان فريق من عبادي يقولون الايه وفي
الحديث المشهور بحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم وفي حديث
مرفوع من روايه ق الغيبه اشد من ستين (ستة وثلثين) زنيه في الاسلام ولعله رواه

قوله ان الله ... فاللغو كل ما ليس فيه ... ينبغي
فيه ... فضل الكلام

غيره فمن تكلم بالكبائر ويصر بها بالسرائر كيف يقبل طوافه وهو كالحمار
الدائر او في الغوي في الدنيا حائر بل لا يستجاب دعاه ولا يقبل له عمل
ولا صلاه ان انيب الى الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى انما يتقبل الله
من المتقين فلا يقبل الا عمل التايب التقي ومن طاف واعتكف وصلى وهو
مصر على الذنب فهو شئ كما يدل عليه حديث البيهقي قال هذه العبادات
النوافل لا تقبل حتى تودي الفرايض والتوبه من المعاصي من اعظم الفرايض
والحديث ما رواه عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا علي ان مثل المصلي مثل حبلى حملت فلما دنا نفاسها اسقطت فلا هي
ذات حمل ولا ذات ولاد وكذا المصلي لا يقبل له نافله حتى يودي الفريضه
ومثل المصلي كمثل التاجر لا يحصل له ربحه حتى ياخذ راس ماله كذلك
المصلي لا يقبل نافلته حتى يودي الفريضه فاذا فهمت هذه الاحاديث وما
فيها من الشروط وعلمت ان اعمال اللاهي المصر على الذنوب غير مقبوله فكيف
تنال تلك المراتب التي وردت في فضل الطواف وذلك الجود والاسعاف وهو
لا يخشى من كسر قلب الفقرا ولا يخاف من التتابع في الايذا واللغو والاسراف
واذا رام حيي السنه التي اميتت او يصلح ما افسد الناس منها يقول
العالم بها هذا راي واستعلا واستشراف والجاهل يقول هذا منكر وخلاف
فيصير المعروف منكرا والمنكر معروفا بلا اختلاف عافانا الله من هذا الميل

والاجحاف

والاجحاف ومن ذلك التكلم والاستنكاف ومن وقوع ذلك في المسجد
الحرام الذي يزداد فيه العذاب والاضعاف ومن سوء الظن بالمسلمين ومن
ترك التودد المامور والايتلاف وفي ذلك جمله احاديث واذا ذكر بعضها
قال صلى الله عليه من اذى مسلما فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله رواه
احمد وفي الحديث ايضا من اذى مسلما فكانما هدم البيت المعمور اربعه
عشر مره وفيه ايضا ان الكلام في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمه
الحشيش وفي روايه كما تاكل النار الحطب وسبق النقل عن الرازي
ان الكلام الزايد في حديث الدنيا حرام في المسجد ذكره في تفسيره كما هو
مفهوم من تنبيهه وفي الحديث انما بنيت المساجد لتلاوه القران وذكر
او كما قال صلى الله عليه وسلم واصل الحديث رواه بغير الزياده وحديث
من احيا سنه من سنتي قد اميتت بعدي سبق وفي السنن مرفوعا ان
الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغربا الذين يصلحون ما افسد الناس
من بعدي من سنتي وفي المسند الصحيح عن ابن حبان عن الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وفي الحليه للحافظ
ابي نعيم مرفوعا اذكروا الله حتى يقول المنافقون انكم مراوون ورواه ق
ولفظه اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مراوون وروي
مرفوعا لا تقوم الساعه على احد يقول الله الله وروايه لا تقوم
الساعه حتى لا يقال في الارض الله الله وحديث ذاكر الله بين الغافلين كالشجره المثمره

بين الشجر اليابس او كما قال صلى الله عليه وسلم مشهور وروي
مرفوعا قال الله تعالى عبدي اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وان ذكرتني
في ملا ذكرتك في ملا خير منهم واكثر فكيف بعد سماع هذا ينبغي لطالب الاخره
الى الشماته المانع من ذكر الله وظهور السنه واحيايها ومراده يناقض
مراد الله ورسوله فلا هو يدعوا الى السنه ولا يحبها ولا يحب من يفعلها
ويعملها فهو عدو الله ورسوله نعوذ بالله من هذا الغرور ونساله سبحانه
الصبر على هذا البلا وفقد اعوان الخير ونساله الثبات على السنه والدعوه
اليها الى الممات ونعود الى فضل ومقصوده فمن فضايله مضافا الى ما
سبق ما رواه ادم بن ابي اياس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال من توضى فاسبغ الوضو ثم اتى الركن يستلمه خاض في الرحمه فاذا استلمه
قال بسم الله والله اكبر اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمه فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين
الف حسنه وحط عنه سبعين الف سيئه ورفع له سبعين الف درجه وشفع
في سبعين من اهل بيته فاذا اتى الى مقام ابرهيم عليه الصلاه والسلم
فصلى ركعتين عنده ايمانا واحتسابا كتب الله له عتق اربعة عشر محررا
من ولد اسمعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومنه ما نقله بعض
العلما ان سبعة اسابيع تعدل عمره وورد ثلث عمر بحجه وهذا في غير رمضان
فان عمره واحده فيه تعدل حجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وصح ذلك عنه

فلله الحمد ومن صححه الحاكم على شرط خ م واما فضل الصلاه في
الحرم فروى ق وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله
عنهما ان حسنات الحرم كلها الحسنه بمايه الف وقال اهل المراد المسجد فقط
او جميع الحرم قال بعض الايمه يقول لو صح حديث بن عباس ان حسنه
الحرم مطلقا بمايه الف لكن الصلاه في مسجد الجماعه تزيد على ذلك ولهذا ومراده
يحكي لفظ الحديث وهو صلاته في مسجدي هذا افضل من الف صلاه فيما سواه
من المساجد الا المسجد الحرام وصلاه في المسجد الحرام افضل من مايه صلاه
في مسجدي رواه احمد وغيره على شرط الصحيح فلهذا قال حاكيا من مايه
صلاه في مسجدي ولم يقل حسنه وصلاه في مسجده بالف صلاه كل صلاه
بعشر حسنات فيكون الصلاه في مسجده صلى الله عليه وسلم بعشره الاف حسنه
ويكون في المسجد الحرام بالف الف حسنه وعلى هذا يكون حسنه الحرم بمايه الف
وحسنه المسجد الحرام بالف الف واما مسجد الجماعه واما الكعبه على
اختلاف القولين ويلحق بعض الحسنات ببعض ويكون ذلك مختصا بالصلاه فيهما
والله اعلم انتهى كلام الشيخ محب الدين الطبري قلت قد يفهم من كلامه ان
حديث بن عباس موقوف وليس كذلك رواه ق مرفوعا عن زادان قال مرض
بن عباس رضي الله عنهما مرضا فدعا ولده فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من حج من مكه ماشيا حتى يرجع الى مكه كتب الله تعالى له
بكل خطوه سبعمايه حسنه كل حسنه مثل حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم

قال بكل حسنة مائة الف حسنة والحديث عام فلا يختص بصلاة كما
اظهر الشيخ التردد فيه والله اعلم ومن فضل الطواف في المطر ما رواه حه عن
ابي عقال قال طفت مع انس بن مالك رضي الله عنه في مطر فلما قضينا الطواف
اتينا المقام وصلينا ركعتين فقال لنا انس استأنفوا العمل فقد غفر لكم
هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر وفي حديث
مرفوع من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحي
عنه بالاخرى سيئة ولعله مرسل ومن فضله في الحر روى الحسن في رسالته وابن
الحاج في مناسكه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف حول البيت اسبوعا
في يوم صائف شديد الحر واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يؤذي احدا وقل كلامه
الا بذكر الله تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة ومحي
عنه سبعون لكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف سيئة ورفع له سبعون الف
درجة ورواه بعض العلماء بنحو هذا اللفظ وفيه زيادات منها وحسر عن راسه
وقارب بين خطاه وقل التفاته وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله تعالى واما
الذكر في الطواف فالنقل فيه كثير والذي صح عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فات بما صح وما قاربه من الذكر واكثر من التلاوة في مجموع الطواف فهو
الافضل عند اكثر العلماء منه ما هو مشهور عند الحجر الاسود بسم الله والله
اكبر الى اخره ولم تثبت هذه الالفاظ المجموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم بل ورد
بعضها في احاديث وانما روي عن الشافعي واحمد وتابعهما الناس عليه فهو

حسن وفيه اسرار تظهر من حديث علي لعمر رضي الله عنهما بل يا امير
المؤمنين انه يشفع ويضر ويجمع في الحجر بين ثلاثة اشياء استلامه ثم تقبيل
يده ثم وضع شفتيه عليه من غير تصويت ثم السجود عليه فكل ذلك سنة عند
الشافعي واحمد وغيرهما وقال ابو حنيفة به والجمهور واما مالك فانه جعل
السجود عليه بدعة وانكر القاضي عليه ذلك لثبوت الحديث فيه كما صححه
الحاكم ورواه ابن المنذر في كتاب السنن وغيرهم عن ابن عباس انه قبله وسجد
عليه وقال رايت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل هذا ففعلت وفي رواية الحاكم انه فعل ذلك ثلاث مرات اعني ابن عباس
رضي الله عنهما ولم يعلم ان احدا من العلماء جعله بدعة غيره كما نقله ابن المنذر وجعل
ذلك شذوذا منه كما اعترف به القاضي عياض رضي الله عنه وعنهم اجمعين واما
التلبية عند ابتداء الطواف فتجب في غير العمرة والحج بلا خلاف وفيهما تستحب على
الصحيح وقيل تجب نية الفعل لانيه وقوعه عن تلك العبادة حتى لو طاف للوداع
وعليه الافاضة اجزاه عنه ومن الذكر الثابت ربنا اتنا في الدنيا حسنة الى
اخرها صح انه كان يقوله بين الركنين اليماني والاسود رواه د ن والحاكم بل هو
مستحب في جميع الطواف بل في جميع الادعية كما صح انه كان اكثر دعائه صلى
الله عليه وسلم رواه حه قال الشافعي رضي الله عنه هو احب ما يقال في الطواف
ويتوى به القران فانه قران وذكر فلا افضل منه حينئذ وروى حه فيها
حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وكل بالركن اليماني سبعون ملكا من قال اللهم

اني اسالك العفو والعافية في الدنيا والاخرة ربنا اتنا في الدنيا حسنة
الى اخرها قالوا امين وقال الحسن في رسالته ان عند الركن اليماني بابا من
ابواب الجنة ومن الادعية الثابتة بين الركنين رب قنعني بما رزقتني وبارك
لي فيه واخلف علي كل غائبة لي بخير صححه الحاكم ورواه ق وغيرهما مرفوعا
ومن النقل المعتبر من الحديث والاثار تقول عند اليماني قبل الدعا الله
اكبر لا اله الا الله اللهم صل على محمد وال محمد وسلم او يصلي بعد الدعا
وعند الحجر الاسود كذلك وتزيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وعند كل ركن التكبير ماثور بل الاحسن عند كل
ركن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وروى بعض الائمة المحققين بسنده عن علي رضي الله عنه
انه سمع الخضر عليه السلام يقول وهو متعلق باستار الكعبة يا من لا يشغله سمع
عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرمه الحاح الملحين اذقني
برد عفوك وحلاوة مغفرتك وما ورد في الرمل في الثلاثة والاربعة
مروي عن الشافعي وبعض العلما ولم يثبت في السنة كما قاله الائمة لكنه حسن
مناسب والثابت ربنا اتنا فهذا الذكر والدعا يكفيك حول البيت واشتغل
بالتلاوة من القران فهو افضل ولا ترد على ما ذكرته من الادعية والاذكار
شيئا وما يقوله العامة حول البيت ووقوفهم تحت الميزاب وعند كل
ركن فلم يثبت فيه شي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعة ومع ذلك

يحرفونه ويزيدون المنكر فيه برفع اصواتهم وتشويشهم على الطائفين وبطل
به الطواف عند كثير من الانام لاستقبالهم في مشيهم وقد انكره علماونا
وسعين عليه الحاكم منعهم من ذلك فانه رفع صوته عند الطائفين والمصلين بغير
سنة بل بدعة وتحريف وكذب لنسبتهم ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان كان مسطورا في بعض مناسك ولم يسلك طرق اهل الحديث
وكان فقيها او عالما فانه افتراه وما افتراه فلا يغتر به الجاهل بالسنة ورفع
الصوت في المسجد بغير علم ولا موعظة ولا خطبة من المنكرات القبيحة
بل هو من امارات الساعة وورد في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلا فمنها ان يتخذ الناس
الامانة مغنما والزكاة مغرما وتظهر الاصوات في المساجد يعني بغير ما
وردت السنة برفعه وان يصير زعيم القوم ارذلهم يعني الجاهل الفاسق
يتولى عليهم فيرفع ما وضع ويضع ما رفعه الله كما ورد تفسيره في حديث
اخره ذكرناه بطوله في غير هذا الموضع فنعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها
وما بطن ولهذا ورد في الحديث العبادة في الهرج كهجرة الي تنشيطا وحثا
على الصبر على الاذا والثبات على السنة عند رائيها وبعض اهلها وفقد المعين
على القوي والدين ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وروى الامام
احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج في شهر رمضان والناس يصلون فقال

لا يجهر بعضكم على بعض فان ذلك يؤذي المصلي وروى د على شرط الصحيح
انه اعتكف صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف
الستر الا ان كلكم يناجي ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم
على بعض في القراءة او قال في الصلاة ثم اعلم ان رفع الصوت منه حرام ومنه مكروه
ومنه سنة ومنه واجب ولا يخفى على النبيه ومن تامل ما سبق ولا يخفى
ان من يرفع في سنة مشروعة او في خشوع وله التذكير والزجر عن المعصية
والانتقاض من الغفلة على من لم يتصف بذلك غير داخل في النهي بل هذا رافع في
سنة وذلك للذاكر التالي الغافل في بدعة وهذا الاختلاف فيه اذا تاملت السنة
فهذا افضل الذكر وما يتعلق به واما مقصود الطواف الجليل فهو طواف
القلب بجلال الرب وحضور اللب بحضرة القرب وحضور الانس بجمال القدس
وطمانينة النفوس بجلوة العروس وخشوع الجوانح وخضوع الجوارح
لهيبة الرقيب المانح وغض الابصار عن الاغيار والترقي من بيت الاحجار
وظاهر الملك الى مشاهد الانوار فهو مقصود الحج من الاوطار لا التعلق
بالجدار والطواف هو مقصود الحج وثمرة الحج وتنبيه للارباب البصائر على
تطهير السرائر واصلاح الضمائر فهذا هو اصلاح الحاج الزائر والطائف الذي
يباهي الله به ملئكته والسادة الاكابر لطوافه بقلبه التقي النقي المكسور الحاضر
واما الطائف ببدنه وقلبه افتر ولسانه لاغ او ذاكر فغفله عن عظمة الجبار

فهو كالحمار الدائر (الدوار) وليته يخلو كفافا لا عليه ولا له من غضب الله القاهر
فالتوبة التوبة من هذا الطواف الجائر ولا تغتر بامهاله وما اشتمل على مساويك
من المساتير فهو يمهل ولا يهمل ظلم المتكبر الفاجر وتواضع لخلق الله ولين لهم
جانبك ومسكنك الكاسر ولا تحسدهم على ما اتاهم الله من فضله الباهر وكف لسانك
الذي كثرت به قلبك الفقير البائر واحتقرته بقلبك وهو ومنزلة عند ربه وله ماثره
ولعلت لعبره بثوب الشان وزينة الظاهر وفي الحديث كم عاقل
عقل عن الله امره وهو حقير عند الناس دميم المنظر ينجو غدا وكم من ظريف
اللسان جميل المنظر عظيم الشان هالك غدا في القيمة فتب الى الله واستحل ممن
تولاه ولا تقنط من رحمة الله فربنا حليم كريم غافر يقبل طوافك ويصلح عملك وبالله
التوفيق فقد علمت ان الطواف بالبدن وسيلة وليس المقصود الا الطواف
بالقلب وان حركات الجوارح لا عبرة لها فهي كالجماد فلا بد من الاداب الظاهرة
والباطنة ليكون الطواف مقبولا مستحقا لما مضى من الثواب وقال علماؤنا
الطواف بالبيت صلاة فينبغي للطائف ان يتادب باداب الصلاة وعددوا
اشيا فقد بنوا امر الطواف على الصلاة لما روى ت وابن حبان عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف
بالبيت صلاة الا ان الله تعالى احل فيه النطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير
وروى الحاكم وصححه واطال العلماء الكلام عليه وحاصله ان ما امكن
من شروط الصلاة وادابها واتى وقوعه في الطواف فينوي به الاما

استثنى للضرورة كالافعال في حركات المشي ونحو ذلك من النطق وقد شرط
في النطق ان يكون بخير وقد جعلوا سلام الطايف على اخيه والتودد له من الخير
اذا كان ناسكا واما اذا كان تاليا او ذاكرا فليس من الخير بل ينبغي ان يكره
كما اطلقوه في الاسلام السلام على الذاكر والمصلي وكره بعض العلما الكلام
فيه لغير حاجه وذكر الله **وحكى عن مالك والنظر باخي** الي فوق له صلى الله
عليه وسلم فلا نطق الا بخير وجعلهم السلام ليس من الخير في بعض الاحوال
الذي هو تحيه المومنين والي مقصود الطواف الذي ذكرناه فاستحي من الله تعالى
ولا تكلم احدا ولا تشتغل بغير ذكر الله ولا بمساله في العلم الا عند الاضطرار
وعن عطا بن ابي رباح قال طفت خلف بن عمر وبن عباس رضي الله عنهم فما سمعت
احدا منهم متكلما حتى فرغ من طوافه **وروى** الاجري عن عروه بن الزبير
قال حججت مع بن عمر فالتقينا في الطواف فسلمت عليه ثم خطبت اليه ابنته
فما رد عليه جوابا فغمني ذلك وقلت في نفسي لم يرضني لابنته فلما قدمنا المدينه
جيت مسلما فقال لي ما فعلت فيما كنت العبت لي لم فقلت لم ترد علي جوابا
فظننت انك لم ترض لي لابنتك قال تخطب الي في مثل ذلك الموضع ونحن نترا
الله بل قد رضيتك فزوجني تحفظ **اللسان** من اهم اداب الظاهر ومنها
غض البصر والنظر الي موضع القدم مطرقا للناس كما في الصلاه وهل
الافضل النظر الي الكعبه في حال الطواف والصلاه فالذي يقتضيه كلام المحققين
ان النظر اليها فيهما ان كان مع توفر الخشوع فهو افضل وان انتهى برويه

الناس فنظره الي موضع قدميه افضل **وينبغي** اذا اراد النظر اليها
ينظر من اعلاها فان من اسفلها يغلبه النظر الي الخلق فيلتهي وفي الغالب لا
يحصل الخشوع الا بالغض وقد مضى في الصلاه ان غض البصر من الخشوع عن
مجاهد والاوزاعي والمزد على من جعله سكرو مما فيه تاملة ثانيا فلذلك هنا بل
قد صرح به في الطواف وقد حكينا في بعض الروايات **ومنها** وضع اليد اليمنى
على اليسار تحت الصدر ولم يرد فيه نهي فيدخل في مطلق على مذهب الشافعي
وهو من احسن اداب الصلاه عنده وعند كثير بل والاكثرين من العلما وهو
مما يعين على الخشوع ويذكر بالعباده بخلاف الاسبال مع قرينه المسي الذي هو
من العادات الملهي عن العبادات فتنبه لهذه المهمات **ومنها** تقارب
الخطا مع التاني وعدم الاسراع وقد كره الشافعي رضي الله عنه الاسراع
خاليا ومع كثره الناس اشد لخشيه الايذا وهو الاقرب الي السنه وفي
الحديث التاني من الله والعجله من الشيطان فليس مع العجله والاسراع
خشوع ولا تزين في الحركات والافعال والاقوال وان نقل عن بعض السلف
واراد اخذ الاقتدا به فشرطه حصول الخشوع والا كان مذموما بلا خلاف
وهو نادر راعى حصول الخشوع مع الاسراع وان اراده الطايف في بعض
الاحيان او كان مشروعا كالرمل وكذا في السعي بين الميلين فينوي به الهرب
من الذنوب وطلب الاقاله في هذه الحاله **وذكر بعض العلما** على بعض
السوال ان الا تيان باسبوع بسكينه وهيبه ووقار بحيث يطوف عشرا سابيع

كثيرة في زمن طوافه الاسبوع الواحد فكيف تستوي اوصافهما في
الخشوع والخضوع هل يستويان فاجاب بانه ينبني ذلك على ان طول القيام في
الصلاة افضل ام تكثير الركعات وهذا يقتضي ان الاسبوع وقد صرح به المحب
الطبري رحمه الله تعالى فهذا مع تساويهما في الاداب فما ظنك بفقدها
مع الاسراع وهو الاغلب فعليك بالتاني ولكن عليك وقار وسكينة وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا فهذه الاداب الظاهرة وهي عنوان على الاداب
الباطنة المقصودة واما الباطنة فاصلها استحضار عظمة الرب القادر
وذلك لنفسك وفقرك الحاضر ونظره اليك ثم حلمه عليك ورحمته وعطفه الجابر
فتولد منه وقار وسكينة وهيبة وخوف وحياء واستكانة وذله وانكسار
وخضوع وبكاء وخشوع وهو المقصود من الدين المشروع في كل امر موضوع
واعلم ان ما ذكرناه من خشوع الصلاة وحقيقته فاصله من اليقين يجري
هاهنا فكرره فانه نافع جدا واصفه الى ههنا ثم قد تعرف الاداب الباطنة
وكيف يناجي ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ويحشرهم الى الجنة وفدا
وحينئذ يعلم الغافلون انه لا يحمل الا من تواضع واستحي من الله واتخذ
عنده عهدا واذا علمت انه يراك فاستحي من غفلتك عن مولاك لا سيما
عند بيته الذي جعله مباركا وهدى ومثابة وامنا مما ابتلاك اوصى
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ان يستحي من رجل من صالح عشيرته وقال
بعض العارفين اذا تكلمت فاذكر سمع الله لك واذا سكت فاذكر نظره اليك

وقال بعضهم استحي من الله على قدر قربه منك وخف من الله على قدر قدرته
عليك وروينا وهو في السنة ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه
مرفوعا الاستحيا من الله ان يحفظ الراس وما حوى ويحفظ البطن وما
وعى وليذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا فاذا
تادب العبد بهذه الاداب رفع الله عن قلبه الحجاب والتحق باولي الالباب
الطائفين بجلاله وجماله لا بالاحجار والتراب كما طاف البسطامي الذي
زين العرش ثم رفعته فادهشه الجمال وعن احساسه غاب فانه حج ثلاث
حجج ففي الاولى رايت البيت ولم ار رب البيت وفي الثانية رايت البيت
ورب البيت وفي الثالثة رايت رب البيت ولم ار البيت لما اعرض عن الدنيا
واهلها واقبل على الله بحسن الاداب تجلى بجماله على قلبه فغيبه عن الرباز
شهود الاحباب فقف بالذل على الابواب ومرغ الخد على الاعتاب وقل
يا رب يا رب نجني من هذه الغفلة واسقني من ذلك الشراب وجد علي بفضلك
يا كريم يا تواب

وانشد شعرا

وقفت بالذل في ابواب عزكم • مستشفعا من ذنوبي عندكم بكم
امرغ الخد ذلا في التراب عسى • ان ترحموني وترضوني عبيدكم
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي • وان ابيتم فمن ارجوه غيركم
لا تطردوني فاني قد عرفت بكم • وصرت بين الورى ادعى عبيدكم

نسيت كل طريق كنت اعرفها • الا طريقا تؤديني لربعكم •

واُنشد شعرا يقول

• امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا •
• وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا • لكن الزوار

يحنون الى الدار ويلوذون ويهيمون بها لانها تذكر بصاحبها روي ان امراة عابدة لما دخلت مكة جعلت تقول اين بيت ربي اين بيت ربي فقيل لها هذا فاشتدت نحوه تسعى حتى الصقت جبينها بحائط البيت فما رفعت الا ميتة ولما نظر بعض المحبين الى الكعبة هام طربا وقال هذه ديار المحبوب فاين المحبوب هذه اثار اسرار القلوب فاين المشتاقون هذه ساعة الاطلاع على الدموع فاين الباكون ثم شهق شهقة وانشد شعرا

• هذه دارهم وانت محب • ما بقاء الدموع في الاماقي • ولما وضع

النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر الاسود واتكا طويلا وقال ههنا تسكب العبرات وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح به عباده كما يصافح احدكم اخاه هو ضرب مثل لان البيت بمثابة حضرة الملك فالقاصد انما يبتدي بتقبيل يد الملك قبل السؤال وعالم الحس والخيال مثال العالم الانوار والجلال فهو مرقاة اليه وتذكرة به وجميع اعمال الحج واحواله كذلك فهو مذكر بالدار الاخرة مبادئها واوساطها وغاياتها فمن ذلك عند الاحرام والتلبية

وبنزع ثياب المخيط ولبس ثياب الاحرام يتذكره نزع ثياب الاحيا ولبس ثياب الاكفان وسوى تلبيته اجابة الله تعالى الى دعوته انه عاده على التوبة وترك الشهوات وزينة الدنيا وباع نفسه من رب الارباب وانو عند الحجر انك تبايع الله على لزوم طاعته وجددت عهد يوم الست بربكم وكلا تخفا على ارباب البصائر ما في وسايله ومقاصده من الوسايل فان اردت طهور السر وطهر قلبك وجوارحك بالتوبة من الكباير والصغاير لا سيما عند شروعك في الحج والعمرة وعند كل طواف لمتنفل او زاير فبذلك يكون نسكك وطوافك مقبولا وكفارة لما قبله وبعد ذلك ان اردت كشف الحجاب فبالغ في حفظ اللسان وغض الطرف وتحسين الاداب وقلل من الدخول الى البيت المعظم ان خشيت من الملل والسامة ونقصان الحرمة وكذا في الطواف يروى ان عمر رضي الله عنهم ان يمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت ان ياس الانسان هذا البيت فتزول منه الحرمة والتعظيم او ينقص ولهذا ورد ان اول من ينتهك حرمته اهله وتجد في القلب القادم من التعظيم ما ليس لغيره ولذلك كره جماعة من العلماء المجاورة منهم ابو حنيفة وبعضهم من كلام مالك ذلك واستحبها الشافعي واحمد رضي الله عنهم ويروى عن

عن عمر رضي الله عنه كان يضرب الناس بعصا ونحوها ويقول يا اهل
اليمن يمنكم يا اهل الشام شامكم يا اهل العراق عراقكم وقال بعضهم
لئن اكون بالعراق وقلبي بمكة احب الي من ان اكون بمكة وقلبي بالعراق وكم
ممن هو في اقصى الغرب وهو اقرب عند الله ممن يطوف كل يوم مرارا وان الارض
لا تقدس احدا وانما يقدس المرء عمله فاحذر من الخطيئة واللغو في طوافك
بل في مجموع مكة والحرم قال ابن عباس رضي الله عنهما لان اذنب سبعين ذنبا
بمكان كذا احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة فكيف حال من يغتاب ويلغوا
حول البيت وتحت الميزاب ويؤذي في المسجد الحرام من يذكر الله بلا ارتياب
الذي ينظر الله اليهم اذا نظر الى الارض كل ليلة قبل جميع الناس ومن يؤذي
المسلمين المؤمنين ويظن بهم سوءا فقد خسر وخاب كما ورد في نص الكتاب
وعن ابي قلابة قال في الغيبة خراب القلب من الهدى ومن يطعن في الناس
ويسبهم ويؤذيهم لا يكون مؤمنا كما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي
تفسيره هو الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام وفي الحديث وان الله
يبغض الفاحش البذي ويروى عن وهيب بن الورد العالم الزاهد المكي
رحمه الله تعالى قال كنت ذات ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار

يقول الى الله تعالى اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى من الطائفين حولي
من تفكههم بالحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفض
انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه واعلم ان اكثر
المعاصي من اللسان وآفاته لا تحصى واعظمها الغيبة والنميمة فينبغي
لمعرفتهما ثم اجتنابهما واجتهد في تزكية نفسك وتطهيرها من الرذائل
وذلك ان تلجمها بلجام التقوى ومعناه ان تقوم على نفسك فتمنعها من
المعاصي الظاهرة وهي حفظ الجوارح والباطنة وهي حفظ القلب عن
معاصيه فاما الظاهرة فتحافظ منها على اربع مهمات فهي اهم ما يحصل
به التقوى في الظاهر وبها تنجو من جميع المعاصي الظاهرة وتصير من
الصالحين واما الباطنة فتحفظ القلب تنجو من جميعها وتصير من
الصديقين وساذكرها في كيفية التوبة والان نذكر المهمات
الاربعة في حفظ الظاهر فالاول حفظ اللسان لما اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم ان اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج ولما روي مرفوعا
اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما
نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ومعنى تكفر
تذل له وتخضع واعلم ان تفصيل معاصيه وبيانها وبقية المهمات
انما اذكرها الان على سبيل الاختصار حسبة الاطالة وافصله ان شاء
الله تعالى في بحث كيفية التوبة فهي التوبة ولا تخفى على الحاج والمصلي
التائب ما في اللسان من المصائب

شعر

احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •

كم في المقابر من قتيل لسانه • قد كان هاب لقاءه الشجعان •

ووقف ابن مسعود على الصفا وقال يا لسان قل خيرا تغنم او اسكت تسلم من قبل ان تندم قيل يا ابا عبد الرحمن هذا شي تقوله من عندك او شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته يقول ان اكثر خطايا بني ادم في لسانه رواه ق فما ظنك بها اذا كانت في المسجد الحرام واعلم ان الذنوب تسود القلوب فلهذا قيل والله اعلم انما ابقى الله السواد في الحجر عبره لمن اعتبر وبه يتذكر وهو ياقوته من الجنه كان اشد بياضا من الثلج وضوءه يبلغ المشارق والمغارب فطمس نوره واسود من خطايا من استلمه من بني ادم ومسه فهذا تاثير الخطايا في الحجر فما ظنك بها في القلب الذي ينقلب اشد تقلبا من ريشه معلقه بشجره يقلبها الرياح ظهرا لبطن فللعاقل في ذلك عبره وموعظه فيهرب من ذنوبه ويجنح الي التوبه ويندم على تفريطه وما اجترم قبل هجوم الموت وحصول الندم ويقع في قلبه تعظيم البيت والحرم ويتعلق باذيال الكرم ويلوذ بالباب والملتزم ويقول شعر

اي شي تريد مني الذنوب • شغفت بي فليس عني تغيب •

ما يضر الذنوب لو اعتقتني • رحمة لي فقد علاني المشيب •

ويُنشد

ستور بيتك ذيل الامن منك وقد • علقتها مستجيرا ايها البارى •

وما اظنك لما ان علقت بها • خوفا من النار تدنيني من النارى •

ومالا

الثاني من المهمات حفظ العين

وها انا جار بيت انت قلت لنا • حجوا اليه وقد اوصيت بالجار •

الثاني من المهمات بعد حفظ اللسان حفظ العين وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج رواه ت وصدره انه سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنه فقال تقوى الله وحسن الخلق وفساد الفرج من قبل العين فان ارسل الانسان الطرف الي كل ما تحدثه به نفسه يزرع في قلبه الشهوه ويورثه العجب والتعب والفكر في انواع البلايا قال عيسى عليه الصلاه والسلام اياكم والنظره فانها تزرع الشهوه في القلب وكفى بصاحبها فتنه شعر

وانت اذا ارسلت طرفك رايدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •

رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •

ولو كان النظر الي مباح فانه يلهي القلب عن الفكر ويصرفه عن ذكر الله ولهذا كثرت عنايه الاوليا الصالحين بغض الطرف وتغميض العين والحث عليه في كل الاحوال لا سيما في الصلاه وعند الذكر فلا يسمحون للمريد بفتحها لما علموا من شره وفساد القلب به وقال سبحانه قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الايه انظر ما فيها من تاديب وتنبيه للاريب وتهديد لغير المنيب ومن التهديد البليغ ايضا قوله سبحانه وتعالى يعلم خاينه الاعين الايه حكي عن بعض السلف انه راى رجلا في الطواف له عين واحده وهو يقول في طوافه اعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعا فقال لي مجاور منذ خمسين سنه فنظرت الي شخص يوما فاستحسنته فاذا لطمه وقعت

على عيني وسالت عيني على خدي فقلت اه فوقعت اخرى وقايل يقول
اه لو زدت لزدناك فانظر كيف جوزي سريعا ولعله رحمه به وخير
له وعقاب الدنيا اسهل من الاخرى فكم من يتمادى في النظر والمعصيه
ويمهل ليتضاعف عليه العذاب في الاخره نسال الله العافيه فاحفظ
عينيك وعودها التغميض وراسك الاطراق ان كان لقلبك عندك
قيمه وتحب حضور تلك الوليمه والنظر الى وجه الله تعالى مع اهل
العزيمه من الله علينا بذلك ونساله التوفيق والعصمه الثالث
من المهمات للاعضا حفظ الاذن ايضا لان المستمع شريك القايل فتجنب
الجلوس والمكث مع قرنا السو البطالين الغافلين وان كانوا نقل العلم
من المكثرين واستماعك الى من يغتاب ويكذب ويداهن ويودي
ويلغو وانت ساكت كنطقك به وانت شريكه في جميع الاثام قال
سبحانه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقال الشاعر اللبيب

تحر من الطرق اوساطها • وعد عن الجانب المشتبه •
وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن النطق به •
فانك عند استماع القبيح • شريك لقايله فانتبه •

وحينيذ يجب عليك اذا اردت الجلوس ان تنكر وتنهاهم وان كانوا اجبرا
من المسلمين او يستوون به الظن فترد عنهم وتعتذر فان فعلت ذلك فلك
ثواب جزيل قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد بعض عرض اخيه رد الله

الثالث من المهمات للاعضاء حفظ الاذن ٣

عن وجهه النار وان ابيت فلك عذاب وبيل وعليك بالهرب والوحده
والجلوس في خلوه او عزله الا ان وجدت جليسا صالحا يسلم دينك معه
وهو قليل في زماننا الفاسد فان وجدته فاغتنمه قال النبي صلى
الله عليه وسلم الوحده خير من جليس السو والجليس الصالح خير من الوحده
وانت يا اخي ان كنت مومنا بالدار الاخره ويمنعك حديثهم من ذكر الله الذي
هو انسك في القبر ونورك في الظلمات فهم اعداوك واذا من الله عليك
بالعافيه وفرغك من هموم الدنيا وامراضها فاشتغل بتحصيل الزاد
واعرض عن المفسدين من العباد والا فانت خاسر مغبون فيهما متحسر
يوم التناد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحه والفراغ واي فايده للجلوس مع من يفارقك عند شركك وهو اشد
عليك من الاسد في مضرتك في دنياك شعر

وما زلت من لاح المشيب بمفرقي • افتش عن هذا الورى ثم اكشف •
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم • جزى الله خيرا كل من لست اعرف •

قال بعض العارفين صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخره وفر من
الناس كفرارك من الاسد ومع ذلك لا تعاديهم بسو الهجران بل كن
معهم كما قال الله تعالى واهجرهم هجرا جميلا في الظاهر انت معهم
ببدنك في الضرورات كالجمعه والجماعات وضروره الحاجات
فلا ترد هم على السلام مع بشاشه الوجه والتودد بشي من الكلام فان
اراد واحد بثك فاعتذر وفر ان اردت السلامه من مصايب الدنيا والوزر

قال الشافعي رضي الله عنه الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء
والانقباض اليهم مكسبة للعداوة فكن بين الانقباض والانبساط
هذا حالك معهم في الظاهر واما الباطن فانظر اليهم بعين الرحمة
فارحمهم وادع لهم وحاللهم اذا اغتابوك واذوك وافتح لهم باب
المعاذير واشكر الله الذي عافاك مما ابتلاهم وواصل اليهم من المعروف
ما امكنك من تعليم جاهل ونصيحة اخ وسد خلة وعند غيبتهم عنك
اغتنم التزود من الاوراد وسائر الطاعات ومع حضورك معهم في
الظاهر ولست معهم في الباطن كما قال علي رضي الله عنه في وصف
ارباب القلوب صحبوا الدنيا باجساد ارواحها معلقة بالملا الاعلى
وقيل في المعنى قيل ::

• ولقد جعلتك في الفواد محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي •
• فالجسم مني للجليس موانس • وحبيب قلبي في الفواد انيسي •

فبدنك حبيسك في الدنيا وقلبك في الاخرة ثم فتنبه لما في هذا المهم
الثالث من ذكر المخالطة والعزلة وذكر المهمات من فوايدهما
واختيار العزلة كل ذلك في كلمات يسيرة ثم اعلم انك لا تقدر على
ذلك الا اذا زهدت في الدنيا فقنعت منها باليسير واخرج الله حبها
الذي هو راس كل خطية من قلبك والذي يعينك على هذا بعد توفيق
الله تعالى نظرك في عيوبها وشومها وسوء عاقبتها وتقلبها باهلها وكل
ما فيها ملعون الا ما استثني في الحديث الذي رواه وحسنه

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وكلها شوم وعنو
كما قال بعض العارفين تركت الدنيا لقلة عنايها وكثرة عنايها
وسرعة فنايها وخسة شركايها وقد مثلها علي لسلمان رضي الله عنهما
بالحية يلين مسها ويقتل سمها وقال له فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك
منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وقال شاعرهم

• هب الدنيا تواتيكا • اليس الموت ياتيكا •
• فما تصنع بالدنيا • وظل الميل يكفيكا •
• كما اضحكك الدهر • كذاك الدهر يبكيكا •
• الا يا طالب الدنيا • دع الدنيا لشانيكا •

قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اثر الحصير في جنبه حين نام
عليه وقيل له لو اتخذت وطاء مالي وللدنيا انا في الدنيا الا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه ت وفي هذا المعنى
ينشد • هب الدنيا تساق اليك عفوا • اليس مصير ذاك الى زوال
• وما دنياك الا مثل ظل • اظلك ثم اذن بارتحال •
وقال الشافعي منشدا شعر ::

• ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها •
• مشاربها قد كدرت حين قدرت • فيا صاح قل لي كيف يصفو شرابها •

فحينيذ ينغص عليك شرابها عيشها اذا تاملت ما قلت لك وتمكن من

قلبك وتراها كالجيفة فتبعد عنها وتفر من اهلها الغافلين فلا
تطمين اليها ولا تركن الي بنيها وتقبل على الاخره التي هي خير وابقى
وحبها زاين الحسنات كما ان حب الدنيا زاين الخطيات فيسهل عليك
حفظ اللسان من اللغو وتذهب الخطيات وتكثر الطاعات وتغتنم الطواف
في الخلوات والصلاة في الظلمات وينشد شعر

• اغتنم ركعتين في ظلم الليل • اذا كنت خاليا مستريحا •
• واذا ما هممت باللغو في الباطل • فاجعل مكانه تسبيحا •

واعلم ان حقيقة الزهد ما ذكرناه وحاصله كما قال ابو سليمن رحمه
الله تعالى هو ترك ما يشغل عن الله وقال كل ما يشغل عن الله من اهل
ومال وولد مشوم ثم اذا زهد العبد فيها واستراح من همها يشتغل
بالاخره ويكثر همه بها وتشتد تعبها ويطول حزنه فبذلك يكون زاهدا
ولا يكون كصوفية هذا العصر البطالين الذين تركوا العلم واراحوا
انفسهم من البحث عن فرايض العينية التي شرحناها في كتاب الايمان
الثاني فالاول هو الزاهد الحقيقي كما قال ابو سليمن ليس الزاهد من
القى هموم الدنيا واستراح منها انما الزاهد من زهد في الدنيا وتعب
للاخره ثم اعلم ان هذا التعب الذي ذكره الشيخ ليس تعبا في الحقيقه
لزواله سريعا اذا صدق في الاجتهاد وتفضي الى الراحه بل الزهاد اروح
الناس في الدنيا والاخره كما قيل شعر

• اري الزهاد في روح وراحه • قلوبهم عن الدنيا مزاحه •

• اذا ابصرتهم ابصرت قوما • ملوك الارض شيمتهم سماحه •

وذلك لان تعبهم بالاخره وهمهم بها يزيل القسوه من القلب
فيلين ويصفوا ويتنور ويتبصر ويتلذذ بالطاعات والمجاهدات اعظم
من تلذذ بني الدنيا بالشهوات ويلوح لهم علم من الاخره فينشد شعر

• خليلي لا والله ما ان منكما • اذا علم من ليلي بدا ليا •

فمثل هذا يجفوا الخلق ويحن الى بيت الحق ويطوف به وعنده من
رويته الناس قلق جا في الاثار ان الله تعالى اوحي الي الكعبه عند
بنايها اني خالق بشرا يحنون اليك حنين الحمام الي بيضه وهو معنى قوله
تعالى واذ جعلنا البيت مثابه للناس وامنا اي مرجعا كلما ذهبوا
عنه رجعوا اليه شوقا اليه فلا يقضون منه وطرا ولا يرون
في مشقة العود نصبا ولو مشوا علي الروس حتى ترهق النفوس لما
علموا من جمال العروس وينشد عاشقهم شعر

• ان كان سفك دمي اقصى مرادهم • فما غلت نظره منهم بسفك دمي •
• والله لو علمت نفسي بمن شغفت • قامت على راسها فضلا عن القدم •

فمثل هذا العاشق الصادق قد تزوره الكعبه وتطوف به لغربه من
وتولهه بحبه وهجره لولده وحزنه فينعم عينا بفصاحته لما قال صادقا
في طلب اربه وينشد شعرا

• هجرت الخلق طرا في هواكا • وايتمت العيال لكي اراكا •
• فلو قطعتني في الحب اربا • لما حن الفواد الى سواكا •

ولما شاهد العزوش مبرقعه توله من بديع جمالها وحسن طابع
خيالها فناجاها فوقع العتاب بلذيذ الخطاب ليعلو همته ويكون من رجالها
فقال شعر تشاهدها عيني فتطرق هيبه • لما قد بدا من دلها ودلالها

• اسايلها لم لا سمحت بزورة • فتبدي لما عندي جواب سوالها •
• ايحظى بوصلي كل من جا كاشفا • ولا ترتضي ابلها بغير رجالها •
• لقد صدقوا ما عاهدوا الله واقتدوا • اذا ما قضوا نحبا سموا بانصالها
• ومنهم على جبل انتظار لوصلها • وما بدلوا في الحب معنى مقالها •
• رجال اذا اشتاقوا الى ازورهم • شكوت لها فقري وفرحت بما لها •

فهم ارباب القلوب الذين قصدوا بحجهم وطوافهم عين الجمال لا الديار ولا
الاطلال فسابقتهم بزيارتهم والطواف بهم وكشف الاذيال فحج البيت
على اصحاب الاموال وحج رب البيت على اصحاب الاحوال لان الحج هو
٣ القصد فمن الناس من يقصد بنفسه زيارة البيت ومنهم من يقصد
بقلبه شهود رب البيت فالقاصدون بنفوسهم احرموا عن محرمات
الاحرام والقاصدون بقلوبهم احرموا عن شهود الخلق والانام اولئك
تحللهم عن احرامهم عند شهود ربهم فليتني سلكت طريقهم ومشيت بفرقهم
ويا طول حسرتي بعد وصفي لسترهم ان لم افز بازيارتي مع ازلهم واشاهد
جمالها في حيرتهم وانشد من الاول

• تراني اراها قبل موتي بحبها • وادفن بين الحي تحت ظلالها •
• وان مت في مصر البعاد بحبها • فقولوا بحب مات بعد وصالها •

استجير بالله من طردي عن بابه واعوذ بعفوه من عقابه بل ارجوا
من كرمه توبة نصوحا ونزع حب الدنيا واهلها من قلبي كي اتلذذ
بخطابه ويحشرني في زمرة احبابه واعلم ان الدنيا عدوة الله ما
نظر اليها منذ خلقها والقلب لا يسع غير محبوب واحد فلا تجتمع محبة
الله تعالى ومحبة غيره في قلب عبد ابدا لا سيما محبة عدوه وهي الدنيا
الدنية وكل ما فيها شر وبلية الا ما استثني وقد سبق فالمجتهد المبتدي
اعرض عنها لما راها تمنعه من العبادة والزاد والمحب المنتهي اعرض عنها
لما راها حايلة بينه وبين محبوبه والمراد والعارف بجلال المبدي اعرض
عنها كراهة ان يحب ما ابغض خالقه ويرفع ما وضع مليكه بين العباد
ولذلك لما عرضت على سيد العارفين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مفاتيحها
وخزاينها ابا ان يقبلها لاجل ما ذكرناه فالزاهد حينيذ هو الحاج الطايف
على الحقيقة والزهد هو علامة الحج المبرور والعمرة التي تسل سخايم الصدور
وتذهب الغرور وتذهبان جميعا الخطايا وكل زور روي م مرفوعا
العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفيهما
حديث اي الاعمال افضل فقيل في الثالث بعد الايمان والجهاد حج مبرور
وقيل في تفسيره هو الذي لا يخالطه اثم وقال الحسن البصري الحج المبرور
ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة والاول داخل في كلامه لان
الزهد الحقيقي لا يكون الا بعد التقوى وهو ترك كل ما فيه اثم والتقي
الزاهد هو الذي يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه كما روي مرفوعا

من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ورواه
وزاد من حج واغتنم الحديث والرفث اسم لكل لهو ولغو وزور
والفسوق هي المعاصي والفجور والتقوى ترك الفسوق والزهد ترك كل
لهو وزور وعقوق فالتقي الزاهد هو الحاج الوافد والطايف العابد
وغيرهما ركب وارد كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول الحاج قليل والركب
كثير وقال له مجاهد لما دخل الركب ما اكثر الحاج فقال ما اقلهم ولكن
قل ما اكثر الركب ونظر الى رجل مسكين رث الهيه تحته جوالق فقال
هذا هو الحاج ولله در القايل شعر

الا ان ركبان المطايا الى الحما ... كثير واما الواصلون قليل

هذا في زمن الصحابه فما ظنك بمن في عصرنا ممن يضيع الصلوات ويجعل
تسبيحه في طريقه وسكه اللعن والسب وطرد الناس بالاسواط والخشبات
وتباهى في ثيابه ومركوبه بزينه النسوان المترفات ونفقته في ذلك
من زاده من الاموال المحرمات فكيف يكون حجه مقبولا هذه المصيبات
واذا فهمت معنى التقوى والزهد علمت انك بالتقوى يصير حجك مقبولا هذه
المصيبات وساير اعمالك وتصير الى الجنه وبالزهد يزول عنك الحجاب وتسلم
من اللوم والعتاب وتصل الى الله تعالى واعلم الذي ذكرناه وهو ترك
كل ما يشغلك عن الله له اصل هو حقيقه الزهد الكامل وهي ان تصير الدنيا
هينه عليك بارده على قلبك لا مبالاه لك بها ولا اهتمام ان اقبلت او ادبرت
وهذا لا قدره للعبد عليه انما يناله بعنايه الله تعالى وتوفيقه واذا امن

الله تعالى على العبد بذلك هان عليه الجام النفس بالتقوى وحفظ
الجوارح عن الاثام ويتيسر له العزله وهان عليه التفرد عن الخلق والتجرد
للحق وبهما يحصل الوصول الى الله تعالى والانس به وليس المقصود بالحج
والطواف الا هذا فلا انس الا به ولا وصول الا بالتجرد عن الدنيا وهو
الزهد والتفرد عن الخلق لخدمته سبحانه وهو العزله فالدنيا والخلق
اعظم الحجب والعوايق عن الله تعالى ولهذا كان الرهبان يتفردون في الجبال
والصوامع للانس بالله فجعل الله تعالى الحج رهبانيه المسلمين لما فيه من الانقطاع
عن المالوفات وترك الشهوات ومفارقه المحبوبات وترك الزينه والترفهات
فاجتمع فيه التجرد والتفرد وبذلك يحصل الانس بالله وتنور القلب فالانس بالقلب
بالله نور ساطع والاستيناس بالناس من علامات الافلاس وعلامه الانس بالله
الاستيحاش عن الخلق والتفرد عنهم وقد علمت انه لا وصول اليه الا بالزهد
وقد بين لك حقيقته واصله ملخصا للقانع وان اردت البسط الشافي
فهو في كتابنا الموسوم بالايمان الشافي فلا تجد ابسط منه في ذلك
مفيدا والحاجه ماسه اليه ولا وصول الى التقوى ايضا وحفظ الجوارح
من المعاصي الا به فان حب الدنيا راس كل خطيه فالزهد فيها اصل
كل خير من جلب الطاعات وترك المخالفات واذا علمت انه اصل التقوى
فلا تحصل الا به فنعود اليها وقد ذكرنا ان المحافظه على اربع مهمات تحصل
بها التقوى وترك المعاصي الظاهره وهي حفظ اللسان من معاصيه وكذا
العين والاذن وبقي الرابع وهو اهم المهمات وهو حفظ البطن

اهم المهمات ٤

بل هو مصلح الباطن ايضا فهو اصل عظيم في حصول التقوى ظاهرا
وباطنا وفي صلاح القلب ولهذا قال حجة الاسلام الطعام بذر الافعال
ان دخل حلالا اخرج حلالا وان دخل حراما اخرج حراما وان دخل
شبهه خرج شبهه ومعناه ان المعده حوض البدن والاعضا
كالسواقي فلابد يجري فيها الا ما في الحوض فالبطن هو المنبع فان
دخله حلال المحض صدرت الاعضا بالطاعات لا محاله وان دخله
الحرام صدرت بالمعاصي لا محاله وان دخل منهما او شبهه صدرت
منه الطاعات والمعاصي وكان الحكم للغالب وظهر ان اكثر فساد القلب
اي بسبب خبث الطعمه كما ان طيب الطعمه سبب عظيم في صلاحه
وتنويره وفيض الحكمه منه وجريانها على لسانه قال بعض العارفين
اذا اصمت فافطر على طعام من يفطر فان الرجل لياكل الاكله فينغل
منها قلبه كما ينغل الاديم فلا ينتفع به ابدا وقال بعض الصالحين
استسقيت جنديا فسقاني شربه فعادت قسوتها على قلبي اربعين
صباحا وفي الحديث او اثر من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه وفي روايه زهده الله في
الدنيا وقال بعض الايمه انه يخاف على اكل الحرام والشبهه ان لا يقبل
له عمل ولا يسمع له دعا الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين واكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس بمتقي اي فلا
نصيب له في التقوى وحينيذ لا يمكنه تطهير النفس والجامها فتكون

اماره وقد خاب من دساها وقوله لا يقبل له عمل ولا يسمع له
دعا يدل عليه حديث ايها الناس ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيب
هو من روايه م وفي اخره ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد
يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه وملبسه حرام وغذي
بالحرام فانا يستجاب لذلك واعظم من ذلك اثما وحرجا الانفاق في
الحج من المال الحرام لانه قد جمع العبادات الماليه والبدنيه
والقلبيه فهو افضل الطاعات وقد علمت انه رهبانيه المسلمين
وان المقصود به الوصول الى الله تعالى والانس به وكيف يصل الى
الملك العلام من كسبه حرام وكل افعاله اثام خرج بعض ايمه السنه
من روايه ابي ذر عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من خرج يام هذا البيت بكسب حرام شخص في غير طاعه الله تعالى
فاذا بعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السما لا لبيك
ولا سعديك كسبك حرام وراحلتك حرام وثيابك حرام وزادك
حرام ارجع مازورا غير ماجور وابشر بما يسووك فاذا خرج
الرجل حاجا بمال حلال وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك
ناداه مناد من السما لبيك وسعديك اجبتك بما تحب راحلتك حلال
وزادك حلال وثيابك حلال ارجع مبرورا غير مازور واستانف
العمل واخرجه الطبراني بغير هذه الالفاظ وروي لا ول ايضا
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رد دانق من حرام يعدل عند الله

ستين حجة واعلم ان العلما قد اتفقوا على ان الحج بالمال الحرام
ليس اهلا للقبول بل يستحق صاحبه الغضب والعقاب واختلفوا
في الاجزا فقال الامام احمد لا يجزيه ولا يسقط به فرضه ويروى عنه انه
انشد شعرا اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
وقال بعض العلما في الكلام على حديث مسلم في هذا الحديث اشاره
الى انه لا يقبل العمل ولا يزكو الا باكل الحلال وان اكل الحرام يفسد
العمل ويمنع قبوله وخرج الطبراني حديثا انه تليت هذه الايه
عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
فقام سعد بن ابي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب
الدعوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب
الدعوه والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمه الحرام في جوفه
ما يتقبل منه عمل اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار اولى
به فالنار اولى به واعلم انهم اختلفوا في الصلاه كالحج فعن الامام احمد
انها لا تسقط كالحج وكلام الايمه يقتضي ان اعمال اكل الحرام لا ترفع الى
الله تعالى وانتزعوا ذلك من قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
وسيل الامام احمد عن معنى المتقين قال يتقي الاشيا فلا يقع فيما لا يحل
له وقال بعض العلما الاعلام خمس خصال بها تمام العمل الايمان بمعرفه
الله عز وجل ومعرفه الحق واخلاص العمل لله والعمل على السنه واكل الحلال
فان

فان وفقدت واحده لم يرتفع العمل قال وهيب بن الورد رحمه الله
عليه لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال
او حرام وروى الامام احمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال من اشترى ثوبا بعشره دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله له صلاه
ما كان عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد غيره في روايه ما دام عليه منه
شي ورفعه وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يقبل
الله صلاه امرء في جوفه حرام فهذه ادله تدل على ان اكل الحرام واكله
لا يقبل له صلاه ولا عمل واما الصدقه فقد جزموا فيها بعدم القبول
ايضا وفي مسند الامام احمد مرفوعا لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق
منه فيبارك له ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده
الى النار وان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا
يمحو الخبيث وروي عن حسان مرفوعا قال من كسب مالا حراما فتصدق
به لم يكن له فيه اجر وكان وزره عليه وقال الحسن المتصدق على المسكين يرحمه
ارحم من قد ظلمه واعلم ان المراد في هذه الاحاديث بعدم القبول اذا
تصدق بها عن نفسه لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه فليس له فيها اجر
بل عليه الوزر وقال بعض العلما ولا يحصل للمالك اجر لعدم قصده ونيته

ومعناه على هذا انه انما يتوجه مطالبته لصاحب وجهه باق عليه
هذا حكمه اذا تصدق به عن نفسه اما اذا تصدق به عن صاحبه عند
عجزه عن رده اليه فهو جايز عند اكثر العلما منهم ابو حنيفه ومالك
واحمد وغيرهم رضي الله عنهم وحكي عن الشافعي انه المشهور عنده
في الاموال المحرمه انها تحفظ ولا يتصدق بها حتى يظهر مستحقها
وحكي عن الفضيل انه كان يرى ان من عنده مال حرام لا يعرف صاحبه
اربابه سلفه ويلقيه في البحر ولا يتصدق به وقال لا اتقرب الى الله تعالى
الا بالطيب قال شيخنا رحمه الله هو الصحيح ما سبق عن الاكثرين
من انه يتصدق به على الفقرا لان اتلاف المال واضاعته منهي عنه
وارصاده ابدا تعريضا له بالاتلاف واستيلا الظلمه عليه والصدقه
به ليست من مكتسبه حتى يكون متقربا به بالخبيث وانما هي عن مالكه
ليكون نفعه له في الاخره حيث يتعذر عليه في الدنيا الانتفاع به وروى
شيخنا عن مالك بن دينار قال سالت عطا بن ابي رباح عن من عنده
مال حرام ولا يعرف اربابه ويريد الخروج قال يتصدق به ولا اقول
ان ذلك يجزي عنه قال مالك كان هذا القول من عطا احب الي من وزنه
ذهبا ومن ذلك مسايل منها جوائز السلطان وثوابه ومن يلوذ بهم
وهداياهم ومعاملتهم والاخذ منهم والاكل عندهم وكذا عامة اهل

السوق

السوق من الذين لا يعرفون الشرع ولا اهتمام لهم بالحلال والحرام
فضلا عن الورع ومن المعلوم المحقق مجازفتهم في الاموال والمعاملات
ووقوع الربا ودخول الاموال النهب والمكوس والغصب وغلول الغنايم
وساير الاموال الماخوذه بالباطل كفساد العقود والماخوذه بالظلم
ومن المعلوم اختلاط ذلك كله باموال الحلال فما حكم الاخذ من
ذلك والمعامله وهداياهم فاعلم ان للعلما في ذلك ماخذ وتفاصيل واختلاف
كثير فمن ذلك ما هو حرام ومنه حلال ومنه شبهه ومكروه والورع
تركه فيفتقر الطالب الى معرفه هذه الالفاظ واحكامها اولا ليتمكن
من معرفه تلك المسايل والكلام في ذلك والبحث عليه اهم المهمات
وافضل الطاعات من الحج والصلوات لان ترك درهم حرام افضل عند الله
من كثير الحجات والصلوات على ممر السنين المتواليات واكثر المهتمين
بذلك علما الاخره الورعون وقد اطالوا الكلام على ذلك ودققوا وحققوا
لانه اصل عظيم من اصول الدين وانا ان شا الله تعالى اختصر منه والخص
ما تفتقر اليه ولو تعرضنا الفاسد الذي لا اهتمام فيه لا احد بذلك
بالكليه الا النادر وهو نادر وليس له مساعد ولين ظهور الفساد في
البر والبحر العام والخاص الامر كذلك فنعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
لهذا البلا المتزايد فاقول وبالله التوفيق اما هذه الالفاظ الاربعه
وهي الحلال والحرام والشبهه والورع في الشرع بجمعها فاما الحلال
فهو الذي انتفت عن ذاته الصفات المحرمه وانتفى عن اسبابه ما يتطرق

ذلك كأكل الطيبات من النباتات والانعام وطيب الشراب ولبس
ما يحتاج اليه من قطن وكتان وصوف وشعر كالنكاح والتسري وغير
ذلك من كل ما نص الله تعالى على تحليله كقوله سبحانه احل لكم الطيبات
وطعام الذين اوتوا الكتاب الاية وكذا ما ورد به السنة مما مثلناه
وغيره اذا كان كسبا بعقد صحيح كالبيع او ميراث وهبة ونحوها
او غنيمة او فيء فهذا الحلال المحض **واما الحرام** المحض فهو الذي فيه
صفة محرمة اما الضرر في نفسه او خبث واستقذار كالشدة في الخمر
والنجاسة في البول والدم والضرر في النبات والاحجار والتراب المضر
من ذلك ونحوه والاستقذار كالبصاق والمني ونحوهما ومن ذلك اعني
ما يتعلق التحريم بذاته كنكاح المحارم ولباس الحرير للرجال ومن الحرام المحض
ما لا يتعلق بذاته وليس فيه صفة محرمة وانما حرم بسبب اكتسابه وطريقه
لنهي الشارع عنه كالماخوذ بالظلم كالسرقة والغصب ونحوهما والميسر
والربا واكل طعام الغير بغير اذنه وثمن ما لا يحل بيعه **واعلم** ان الذي نهى الشارع
عن بيعه اقسام احدهما لكون العقد فيه فاسدا باطلا كبيع اللحم بالحيوان
وبيع ما لم يقبض وبيع الغرور وبيع عسب الفحل وهو نطفته وبيع ما لمسه
او نبذه او بحصه الحصاه وكبيع وشرط وسلف او بيعه ثوبا بشرط ان يرهنه
او يبيعه ثوبا اخر فذلك كله وامثلته حرام مع فساد العقد واما
القسم الثاني فهو حرام وان لم يفسد العقد كالاحتكار والتسعير
وتلقي الركبان والبيع على بيع اخيه والنجش وبيع الرطب والعنب لعاصر

الخمر وبيع العربون مثل ان يشتري شاة ويعطيه درهما من ثمنه ان رضي بالبيع
والا يكون هبة فكل ذلك حرام ونظائره وسبق لجميع ذلك من كتب الفقه
وكذا اما الربا فعقد مع الفساد والبطلان منهما **روى الحاكم** مرفوعا الربا
سبعون بابا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه وان اربى الربا عرض
المسلم **وروى** وغيره مرفوعا ليأتين على الناس لا يبقى احد الا اكل
الربا فان لم ياكله اصابه من غباره وفي رواية من بخاره وهذا الربا
قد تفاحش لا سيما في حين بلاد الله مكة بسببين احدهما المتعود به
والثاني مسكنتهم واحتياجهم للسلف فلا يوجد الا بالربا فيقع
فيهما الاخيار والصالحون لضرورة المعاملة والقرض فنسأل الله تعالى
حسن العاقبة والنجاة من هذا البلاء وفساد الطعمة فهذا تعريف
الحلال والحرام فيما ورد فيه نص وفي تفصيل مقنع واما ما لم يرد فيه
نص على سبيل الاجمال فللعلماء فيه خلاف فقيل الحلال ما علم اصله وهذا
مستبد وقيل ما لا يتبين انه حرام فهو حلال وهذا اسهل واختاره
بعض الائمة وفصل بعض العلماء تفصيلا اخر في جانب الحرام فقال ما
ثبت كونه ملكا للغير او منهيا عنه في الشرع فهو حرام محض واما
اذا لم يكن له تعين بذلك ولكن يغلب على ظنك انه كذلك فهو شبهة وشدد
بعض العلماء فالحق غلبة الظن بالعلم فقال ان تيقنت او غلب على ظنك انه
ملك الغير او منهي عنه شرعا فهو الحرام وان تساوت الامارات
حتى بقيت شاكا فهو شبهة واما تفسير الشبهة غير ما ذكرناه ففيه

تفصيل وتطويل للعلما واخصره المقال ان يقال كلما نظرت
اليه احتمال التحريم وحاك في الصدر فهو شبهه ومثل بعضهم
الشبهه باكل ما اختلف فيه كالخيل والضب وشرب ما اختلف فيه
من الانبذه التي يسكر كثيرها ولبس ما اختلف في اباحه لبسه من جلود
السباع ونحوها من المكاسب المختلف فيها كمسايل العينه والتورق
ونحو ذلك فاذا علمت حقيقه الشبهه فاعلم انهم اختلفوا في حكمها فقال
بعضهم هي حرام بدليل من اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه
ومن لم يستبر لدينه وعرضه فقد واقع الحرام وقال اخرون هي
حلال بدليل كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه لكن تركه
من الورع وقال اخرون منهم الامام احمد هي منزله بين الحرام والحلال
المحض لقوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما وجعل
الشبهات غيرهما وصوب ذلك الشيخ ابو العباس القرطبي في مفهمه وجعلها
من المكروه لان الشارع اخرجها من قسم الحرام وهي مما يرتاب فيه فتركه ورع
لحديث دع ما يريبك **مسله** هل يطيع والديه في الدخول في شي من
الشبهه فيه خلاف قال بعضهم يطيعهما وقال بعضهم لا طاعه لهما في الشبهه
وتوقف الامام احمد وقال يداريهما وابى ان يجيب فيها بشي وقال غيره يتناول
اليسير اذا اطعماه منه ولم يقبلا تركه **يحكى** ان ام بشر الحافي ناولته تمره
فاكلها ثم صعد الغرفه فقاها هذا كله في الشبهه اما اذا علم ان ما في يد ابويه
حرام فليمتنع منه ولا يطيعهما والله تعالى اعلم **واما تفسير الورع** فليس

هو غير الشرع وانما الشرع له حكمان الجاير الايسر لان ملتنا هي
الحنيفيه السمحه الثاني حكم الافضل الاحوط فالاول ادنى درجات
التقوى ويسمى حكم الشرع ويجري في الحلال والحرام ولا تحصل العداله الا
بالتمسك به ومراعاتهما والثاني من اعلى درجات التقوى ويسمى حكم الورع
فهما واحد في الاصل وان انقسما قسمين ويجري في الثاني الشبهه والمكروه
فيحذر من الوقوع فيهما فان التساهل بهما والوقوع فيهما يوقع في الحرام
والورع درجات فاقله بعد درجه العداله تركهما وكل ما فيه ريبه

واعلى منه ترك الفضول من الحلال المحض وحذره منه ونحوه ولذلك ورد
الحديث المرفوع من روايه **وحه** لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس **وقال** ابو الدردا رضي الله عنه
تمام التقوى ان يتقي الله العبد حتى يتقيه في مثقال ذره حتى يترك بعض ما
يرى انه حلال خشيه ان يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام **وقال** الحسن
ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافه الحرام **وقال**
ميمون بن مهران لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا
واعلى من ذلك درجه وهي درجه الصديقين ولسنا من هذا القبيل فلا
نطول بامثلتها واحوال اهلها وليس من المحال فنسال الله التوفيق من الدرجات
للتاهل لتلك الحال وحسن الخاتمه والمال **واذا فهمت** الفرق بين الورع
والشرع علمت ان الورع هو البحث والاستقصا فلا تاخذن احد
شيا حتى تعلم اصله ان ثم ريبه فان السوال والبحث انما يكون عندها او عند

او غير نصيبه في المعطي او غيره وحينئذ لا يزكو ولا يشكر ولا يعقل الا العلم ومحب
عما يجوز ويؤدي الى الله ويرضيه عنكم والان نذكر تلك المسائل التي تفتقر الى معرفتها كل احد
اذ قد علم الحلال والحرام والشبهة فانما تظهر بهذه الالفاظ في مجاريها ومسائلها
وتفاصيلها فاولها ما يتعلق بالاخذ والاكل من السلاطين ونوابهم واتباعهم فقال بعض
العلماء لا يحل ان ياخذ منهم شيئا حتى يتحقق انه حلال لانه قد غلب على علمهم لا سيما في هذا
العصر الحرام والحلال معدوم عندهم وقال اخرون له اخذ ما لم يتحقق انه حرام والورع
تركه وقال الزهري ومكحول لا باس ان يوكل منه ما لم يعرف انه حرام بعينه وهذا
مطرد فيمن علم ان في ماله حرام وحلال وقد قيل ان الحلال معدوم عند السلاطين من تقادم
السنين فما ظنك بزماننا فلهذا قال العلماء لا يحل اموالهم لغني ولا لفقير لكن لا يسلم قولهم
ولا للفقير واحلال العلماء لذلك مشتهر والذي يظهر صحته من جميع ذلك ان اموالهم وكل من
اشتهر بالظلم فيها فلا مبالاة عندهم بحلال ولا حرام انها تحل للفقير دون الغني الا ان اخذها
الغني بنية التصدق بها على الفقراء فيجوز له الاخذ حينئذ وللفقير ان ياخذ منهم وياكل الا
ان يعلم انه عين مال شخص معين فلا يجوز اخذه الا بنية ايصاله الى مستحقه بل اخذه متعين
في هذه الحالة او اولى ان علم ان الذي هو في يده لا يرده لمستحقه وكذا اخذ الغني منهم ليعطيه
الفقراء فانه لا يستحقه غيرهم ولا سيما ان كان متصفا بالعلم او من حملة القران من الفقراء
يستحق من وجوه اخر والغني بصفة الفقراء لكن يستحق من وجوه لا سيما ان كان ذا دين و
او جراح او عشر فللغني فيه حق وكذا للعالم او حامل القران وان كان غنيا او بيت صاحبه عشر صح
ونحوهما وبعد الرد على اربابه فلا يستحقه غير الفقراء وهذا مطرد في كل مال لا يعرف
ولا يعرف مصارفه فلا يستحقه غير الفقراء فيتصدق به عليهم كما هو محكي عن ابن

مسعود

مسعود وابن عباس رضي الله عنهم انهما كانا يريان التصدق به وهو محكي عن الكوفيين
كما سبق واعلم ان المال المحض المختلط لحرام وحلال اذا اراد التائب الخلاص من تبعته
فسبيله ان كان معلوما امكن تمييزه ميزه ورده الى مستحقيه او ورثتهم فان تعذر
تصدق به على الفقراء الاغنياء وان لم يمكن تمييزه وكان نقودا وان الامثال كالنقود
والحبوب والادهان فان كان قدره معلوما اخرجه ولا اشكال وان لم يكن
معلوما فسبيله يخرج ما غلب على ظنه والاحتياط ان ياخذ بالنقص فيخرج قدرا يتحقق انه
لم يبق فيه شيء من الحرام والاخذ بغلبة الظن شبهة وتركه ورع واذا ميز منه قدر الحرام وصرفه
الى مستحقه تصرف في الباقي كيف شاء وقال الامام احمد ان كان المال كثيرا اخرج منه قدر
الحرام وتصرف في الباقي وان كان المال قليلا اجتنبه كله لان القليل يتعذر منعه من
الحرام فعلى قوله انه يجتنبه اي فلا يحل لغني بل يعطى للفقراء كما سبق وهذا الذي
سبق من صرف الحرام والتصدق به على الفقراء هو اذا لم يعرف اصله ومصارفه فان عرف
مثلا بان كان من الفيء والاموال المرصدة لمصالح المسلمين العامة فعن قبيل تصرف في القناطر
والمساجد ومصالح طريق مكة وفي كل ما يشمل به عامة المسلمين في مرورهم ونحوه
وان كان من غير ذلك فالمصارف لا تخفى على اهل العلم فهذا حكم الاخذ من مال السلاطين
وما اشبهه ومعاملتهم بالبيع والشراء كهداياهم وصدقاتهم واما الاخذ من اهل السوق
وعامة الناس المجازفين فلا يقال هو حرام مطلقا ولا حلال وانما هو من قبيل الشبهة ومباينتها
لعلمنا ان الحرام المحض قد خالط الحلال المحض ولا ان اموال الدنيا كلها حرام او لم يبق حلال
فان المعاملات الفاسدة والايدي الظالمة قد اجتنبتها بل الحلال بين موجود والحرام بين
موجود مردود وبينهما مشتبهات يجول فيها الورع ويعود وشقها لكي يسلم د
ويسود فلا يلزم تركها البتة لانه يلزم منه الحرج وما جعل عليكم في الدين من حرج

حرج وقد كان في زمن الصحابة رضي الله عنهم من يربي ويأكل
المال بالباطل وينهب ويبيع الخمر واختلطت هذه الاموال باموالهم
ولم يمتنعوا من البيع والشراء ولو كلفوا التوقي ذلك لاشتد على الناس جميع
التصرفات بل يقال الاصل في الاموال الحل ولا يعارض الاصل والظاهر
ولا امارة حكم بالاصل ونحن متعبدون بما نعتقده حلالا لا نعرف
شيئا ظاهرا في تحريمه لا بما هو حلال في نفس الامر وكذا لم يكلف العبد
ان يصلي وثوبه طاهر انما كلف ان يعتقد طهارته ولهذا لو صلى ثم تذكر
انه كان معه نجاسة لم يلزمه الاعادة على الاصح عند جماعة واختاره
النواوي في شرح المهذب وفيه حديث خلع نعليه وهو في الصلاة
صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم وغيره على شرط والمقصود من اكل
الحلال والطاعات تنوير القلب فان الحرام والمعاصي تظلمه وتنويره
واظلامه انما يكون بحسب اعتقاده ولهذا لو وطي امراة على ظن انها اجنبية
واذا هي زوجته اظلم ولو وطي اجنبية وهو يعتقد انها زوجته لم يحصل
لقلبه اظلام وحينئذ انت متعبد في الاكل بما يطمئن اليه قلبك بانه حلال
وان كان في نفس الامر غيره واذا علمت ان الاصل في الاموال الحل وان ما
في يد الرجل يتصرف فيه لان الاصل انه ملكه وانه حلال فخذ منه
وكل وعامله استصحابا للاصل وتجنبا للظن الا ان حصلت قرينة
تنافي ذلك الاصل ويظهر ذلك في امثلة احدها ان يكون الماخوذ

منه مجهول ولم تظهر فيه علامة ظلم ولا صلاح فيجوز الاخذ منه
والاكل والورع ان تتبصر وتبحث ان امكن من غير ان يشعر فلا تسال منه
ولا ممن يعامله فان ذلك يؤذيه واذى المسلم حرام وكذا اساءة
الظن به وحينئذ فترك الورع في هذه الحالة اولى من ترك فان وجدت
في قلبك حرارة من اخذه فتلطف في تركه الثاني ان تعرف الماخوذ
منه بالصلاح فخذ منه ولا محل للورع فانه حينئذ وسوسة
الثالث ان تعرف بالظلم والربا وان كل ماله حرام او اكثره
كالسلاطين والمفسدين فلا يجوز الاكل والاخذ بالشروط
السابقة الرابع ان تعرف ان اكثر ماله حلال والحرام
دونه كالتاجر الذي يعامل السلاطين مثلا او يعامل غيره
او يربي ويتجر بالمعاملات الصحيحة فيجوز الاخذ منه اذا غلب
على ظنه حل الماخوذ والورع تركه حتى يبحث ويفتش وان كان
اكثر مال هذا التاجر حراما لا يجوز الاخذ منه الخامس ان يكون
مجهولا عندك لكن ترى عليه علامة الظلم كالقباء والكلوتة ونحوهما
وهيئة الاتراك والظلمة وقطاع الطريق من لباس او غيره فهذه علامة
ظاهرة توجب البحث فلا تاكل منه ولا تعامله ببيع ولا شرا الا بعد
السؤال والتفتيش وان كان قد قيل انه يجوز معاملته والاكل منه
فانه مشكوك فيه والحرام غير متيقن فالجواز عمل بالاصل والترك
عمل بالظاهر السادس ان ترى في المجهول علامة الفسوق دون

الظلم مثل ان تراه يعتاب ويكذب او يشتم الناس ويمشي بالنميمه
وعلمت ان معيشته في تجاره او زراعه او وزن مال ونحو ذلك من حرفه
وصنعه كاكثر اهل السوق ففي هذا نظر قال حجه الاسلام الاظهر
عندي انه لا يحرم ماله لان ظاهر اليد والاسلام يدل على الملك ومن
فروع الشبهه ان تعلم انه قد دخل السوق شي من مال الغصب والنهب
وباع فيه بحيث غلب على ظنه وجود ذلك في السوق وتفاوه لا يجوز
الشرا والمعامله في ذلك حتى يغلب على الظن زواله والورع ان يعلم
زواله وينبغي ان يتفطن لفايده مهمه وهي ان لا يشتري شيا الا في الذمه
لا سيما اذا علمت ان النقد الذي يشتري به شبهه وذلك بان يشتري
لحما او خبزا او ثوبا مثلا بدرهم ولا تقول بهذا الدرهم مما معك
ثم تقبض المبيع ثم بعد ذلك تعطيه الثمن فتسلم من شبهته وظلمته
في قلبك وجواز حله ان كان في باطن الامر حراما وانما تبعته
ومشقته في سكرات الموت وطول الحساب فامر اخر لا يخفا
وان السلامه منه بالتوبه والاستحلال من صاحب الظلامه حيث
علم بعد ذلك او غلب على الظن فان تعذرت معرفته فالدعا له والاستغفار
والتلاوه والصدقه عنه فتقول للميت له في عنقه مظلمه والله اعلم
ومنها ما لا يعلم له اصل ملك كالذي يجده الانسان في بيته
ولا يدري هل هو له او لغيره وهذا مشتبه فالورع ان يسال
عنه ولا يحرم تناوله لان الظاهر انه في بيته ملكه لثبوت يده

عليه والدليل على ان اجتنابه من الورع ما روي خ م عن النبي صلى
الله عليه وسلم اني لانقلب الى اهلي فاجد التمره ساقطه على فراشي فارفعها
الى في لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقه فالقيها مسئله اذا كان
عنده حلال وشبهه فليخص نفسه بالحلال وليقدم قوته وكسوته ثم
اولاده وزوجته كذلك من الحلال ويجعل الشبهه في غير ذلك كالحطب
والحجام والخادم ونحو ذلك وان كان مختلطا مع الحلال فيتوقى الشبع
المفرط والتنعم والانفاق فيما زاد على الضروره قال الحسن رحمه
الله تعالى ان هذه المكاسب قد فسدت فخذوا منها مثل شبه المضطر
وفي روايه عنه اذا فسد السوق فعليكم بالقوت قال ولقد بلغني
عن وهيب انه كان يجوع نفسه يوما ويومين وثلاثا ثم ياخذ رغيفا
ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العباده واخشى الضعف والا لم
اكله اللهم ان كان فيه شي من خبث وحرام فلا تواخذني ثم يبل
الرغيف بالما وياكله وقال الامام احمد لا يسع الرجل من الشبهه
ولا يشتري الثوب للتجمل من الشبهه وقال في التمره يلقيها الطير لا
ياخذها ولا ياكلها وهذه الدرجه من اعلا درجات الورع واعلا
منها من لم يخالط الناس وسفر في الجبال ياكل الحشيش وليس
هذا ولا الذي قبله من قبلنا ولسنا اهلا له ودون ذلك درجات لا
يخلو منها الصالحون في زماننا وان قلوا ولا يخفا ما سبق ذكره
ولكل نصيب من الورع بحسب اجتهاده ولقدر ما يسعى ينال ما يتمنى

فنسال الله تعالى ان يجعل لنا معهم نصيبا ولا يجعل حظنا مما ذكرناه
العلم دون العمل ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وقد
طال الكلام على هذا المهم الرابع من مهمات التقوى في حفظ البطن
مع الاختصار والتلخيص وحق له ان يطول لانه اصل الاصول فلا
يبحث عنه الا الرجال الفحول فتمسك به والزم مطالعته وتكريره وتفهمه وتعلمه
وتعليمه فلا تجد اجمع منه مختصرا ولا اكثر فايده ان شا الله تعالى
رزقنا الله تعالى النفع به واياكم وجعله مباركا ومن انتفع به يدعوا
لي ولاصحابي ولاولادي بان يجعلنا من المتمسكين بهذا الاصل العظيم
مع بقية الاصول المهمة فقد قال بعض الايمة من علما الاخرة اصولنا
سبعة التمسك بكتاب الله تعالى والاقتدا بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واكل الحلال وكف الاذى واجتناب الاثام والتوبة واداء الحقوق
واعلم ان اكل الحلال مهم في جميع الطاعات طلبا لتنوير القلب واهمها
الصلوات والحج وجميع الانفاق فيه وهو السبب في وقوع ذلك اعتراضا
فيه والذي شاقنا لذكر الحج هو الخشوع في الطواف كالصلاة وان الخشوع
مطلوب في كل حاله لا سيما في الطواف لانه صلاة فجرنا ذلك الى فضل
الحج والمقصود منه وسره فيحصل هذا الخير بسبب الحج والاداب لبيت الله
وحرمه وان الحج اذا كان مبرورا سحب بركته على العبد لبقية عمره في
عباداته وجميع احواله وقد علمت ان الحج لا يكون مقبولا مبرورا الا
بالمحافظة على ستة اشيا ومراعاتها وهي من مهمات التقوى وبحفظها

نطفر بجميع التقوى وهو حفظ العين واللسان والاذن والبطن
والفرج والاعتزال من قرنا السو والزهد فكن نظرك في ذلك وانا اسال
الله تعالى التوفيق لي ولكم وان ينفعنا جميعا به وساعدونا ايها الاخوان
بالدعا لنا جميعا بذلك فان دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب مقبوله
ويعود نفعها للداعي اكثر وهي اقرب وفقني الله واياكم لما يحبه ويرضاه
واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اول الدعا واوسطه ومنتهاه كما
ورد الحث عليه في سنته ليكون سببا لاجابة داعي وكذا لكل من دعا
واذكر في خاتمة هذا المهم شيا من فضايل الحج والعمرة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد
دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم
حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يبرى ودعوة الاخ لاخيه بالغيب واسرع
هذه الدعوات اجابة دعوة الاخ لاخيه بالغيب رواه ابن الجوزي وغيره
وصححه الطبري المحب وخرجه النساى والحاكم على شرط مسلم
مرفوعا وفد الله ثلثه الغازي والحاج والمعتمر زاد ابن حبان ان
دعاهم فاجابوا وان سالوا فاعطاهم وفي رواية ان دعوه اجابهم
وان استغفروه غفر لهم وروي في سننه مرفوعا وصححه الحاكم
اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى الامام احمد بن حنبل
مرفوعا اذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه وامره ان يستغفر لك قبل
ان يدخل بيته فانه مغفور له وعن الحسن انه قال اذا اخرج الحاج

فيشيعوهم ويزودوهم الدعا واذا اقبلوا فالتقوهم وصافحوهم قبل
ان يخالطوا الذنوب وقال حجة الاسلام ان كان في سنة السلف ان
يستقبلوا الحجاج ويقبلوا بين عينيه ويسالوهم الدعا ويبادروا الى ذلك
قبل ان يتدنسوا بالاثام وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم المقيمون
ما للحجاج عليهم من الحق لاتوهم حتى يقبلوا رواحلهم واعلم ان الحج عن
الوالدين فيه فضل عظيم وكذا عن غيرهما لانه من اعظم البر
وهو من باب التعاون على البر والتقوى والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه وروى الدارقطني مرفوعا اذا حج الرجل عن والديه
تقبل منه ومنهما واستبشرت ارواحهما وكتب عند الله برا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من حج عن ابيه او عن امه فقد قضى عنه
حجه وكان له فضل عشر حجج وفي الحديث اخرجه ابو داود مرفوعا من
حج عن ميت كتب للميت حجة وللحاج سبع حجات وفي رواية وللحاج براءة
من النار وفضل الله واسع فنسال الله المزيد من فضله وينبغي لمن
تادب بالاداب التي ذكرناها وعرف قدر الحرم والبيت وعظم حرمات الله
ان يلتجي الى حرم الله ويستوطن به ويستجير بيته في هذا الزمان الفاسد
وينقطع فيه الى الممات لعموم الفتن في ساير البلاد وقد قرب انصرام الدنيا
وانحلت مدبرة فعسى يبعث امنا يوم القيامة ويخفف عنه من شدايدها
وروى بعض ايمة السنة من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا من مات
بمكة او في طريق مكة بعث من الامنين وروى هو ايضا مرفوعا

من مات في احد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الامنين
وفي الحديث مرفوع من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم
القيامه يعني الغزو والحج والعمره وروى الدارقطني مرفوعا من مات
في هذا الوجه من حاج او معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل
الجنة وروى الحسن البصري حديثا نحوه وروى ايضا مرفوعا
من مات بمكة فكانما مات في السما الدنيا ومن مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وهذه
الاحاديث ونظايرها ان ثبتت فهي مشروطة بالتوبة وترك المعاصي
والكف عن اذى المسلمين في اعراضهم واموالهم كما ثبت وذكرت
الشروط في بعض الاحاديث ولا بد من الاستحلال ورد المظالم الى اهلها
وساير الذنوب فنعوذ بالله من ظلم العباد ونساله ان لا يحرمنا الفضايل
المختصة بخير البلاد ومنها ايضا ما رواه ابن حبان مرفوعا في
حديث طويل ان الحاج اذا قضى اخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه ومن رواية عن الجزري قال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول ان عبدا صحح له جسمه ووسعت عليه في المعيشة
يمضي عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم ومن روايته ايضا مرفوعا
تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي
الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب
الا الجنة رواه ت ايضا وغيرهما وفي حديث الطويل اما

علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما
قبله **وروى** النسائي مرفوعا جهاد الكبير والصغير والضعيف والمراة
الحج والعمرة وفضل الحج معلوم وقد فضله كثير من العلما على جميع الاعمال
البدنية **ومن كلام بعضهم** قال نظرت في اعمال البر فاذا الصلاة تجهد
البدن والصوم كذلك والصدقة تجهد المال والحج يجهدهما فرايته افضل يعني
ان الحج يجمع عبادات كثيرة وطاعات منيرة ولكن لا ينال العبد فضله
العميم الا بحفظ الجوارح واصلاح السريرة والشفقة على المساكين
والصدقة عليهم وجبر القلوب الكسيرة **واعلم** ان الصدقة على من يقصد
الحج والزيارة وعلى الفقرا من اهل الحرمين افضل الصدقات ومضاعفة
الدرهم فيها اكثر ولانهم انقطعوا عن الاسباب وهم جيرة الاحباب
ولان المتصدق يجاهد نفسه في الانفاق عند وعد الشيطان بالفقر
والاملاق والانقطاع عن المكاسب والارفاق فيوقي المال على حب الله
فينجو من البخل والارتياب وسوء الحساب ويفوز بذلك الثواب **روى**
احمد بن حنبل مرفوعا النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم
بسبعماية ضعف ومن المروي في السنن مرفوعا الحجاج والعمار وفد
الله تعالى يعطيهم ما سالوا ويستجيب لهم فيما دعوا ويخلف عليهم ما انفقوا
ويضاعف لهم الدرهم الف الف درهم والذي بعثني بالحق الدرهم الواحد
منها اثقل من جبلكم هذا واشار الى ابي قبيس **وقد روى** المنذري
في حديث طويل مرفوع وانفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعني

الحج يعدل اربعين الفا فيما سواه وانما حصل هذا الثواب العظيم
والمضاعفة في الانفاق والصدقة لما فيه من الاعانة على الحج والعمرة
التي هما سبب وصول العبد الى مولاه وانسه به وتفرده عمن سواه
وقد يحصل للعبد حجة وعمرة اذا اعان عليهما وتصدق على قاصدهما
كما ورد في الحديث من جهز غازيا فقد غزى فيكون له مثل اجر
الحاج والغازي وهو جالس في بيته وكذا لو اعطى ما ينفقه في حجته
وعمرته لمسكين او ارملة وايتام وترك حج التطوع وعمرته فيحصل له
بهذه النية اجر حجة او عمرة مع ثواب صدقته وبره وقد يبعث الله ملكا
يحج عنه ويعتمر كما وقع ذلك للسيد الجليل عبد الله بن المبارك لما دخل
الكوفة يريد الحج فوجد امراة على مزبلة تاخذ من الميتة لعيالها فتعرف منزلها
وادخل اليها بغلة وما عليه من زاد ونفقة وكسوة وقال للمراة هذا البغل
وما عليه لكم ثم اقام حتى رجع الحاج فجا قومه يهنونه بالحج فقال اما حججت
السنة فقال له بعضهم سبحان الله الم اودعك نفقتي ونحن ذاهبون الى
عرفات وذكروا له امارات وانهم راوه في تلك المشاعر وهو يفعل الخير
معهم فقال لهم ما ادري ما تقولون اما انا فلم احج العام فلما كان في الليل
اتى في منامه فقيل يا عبد الله بن المبارك ان الله عز وجل قد قبل صدقتك
وانه بعث ملكا على صورتك يحج عنك فانظر الى بركة الحج والعمرة وما في
الانفاق عليهما من الفضل **تتمة** ليكن لك نصيب من كل هذه العبادات
مرة في عمرة ومرة في صيام ومرة في طواف ومرة في صلاة ومرة في تحصيل

علم ودرس القران وهو افضل من العبادات البدنية كلها ومرة
في صدقة محضة والاشتغال بصنع طعام ونحو ذلك للفقرا فانه افضل
من العمرة والطواف والصلاة في احوال كثيرة لا سيما في هذا الزمان
الذي قد قل معروفه والعطف على الفقرا ومساعدة المنقطعين الى الله
تعالى وهذه العبادة المالية افضل قطعا في حق ذي المأمون الاموال
بل هي عبادتهم وطريقتهم وكثير منهم ومن غيرهم قد تركها واقتصر
على الاكثار من العمرة او الطواف وعطلوا العبادات وقد نهى علماونا
عن ذلك وجعلوه من الخطا والجهل فاما تفضيل العمرة على الطواف
او عكسه فلم يزل الناس يسالون عن ذلك والنقل فيه عزيز وانما نقل
عن بعضهم بلفظ او جدنا لتبها ان تستغرق زمان الاعتمار بالطواف
فالطواف افضل والا فالاعتمار وليس في ذلك ترجيح كما حكي عن الامام
احمد انه قال من الناس من يختارها على الطواف ومنهم من يختار
الاقامة بمكة والطواف ويروى عن انس رضي الله عنه انه سئل عن
الطواف للغربا افضل ام الاعتمار فقال بل الطواف وهذا ان ثبت لا يلزم
منه الاقتصار على احدهما وتعطيل ما هو اهم منهما في حق كثير
من الناس وكل ذلك يختلف باختلاف احوال الناس فلا يجزم فيه
بشي والاطلاق في موضع التفصيل خطا والاكثار من العمرة لم ينقل
عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثبت عن الصحابة رضي
الله عنهم والتابعين وان نقل عن بعضهم كعلي وابن عمر رضي الله عنهم في

كل

كل يوم فلم يثبت ذلك اهل الحديث والمروي عن عطا بن ابي رباح
انه قال في كل شهر عمرة او عمرتان او ثلث عمر ونحو هذا اللفظ انتهى
وينبغي ان لا يخلو الشهر من عمرة لطول شعره فيه فيحلقه بسببها
ويغتسل فيه كما ورد عن انس رضي الله عنه انه كان اذا طال شعره
خرج فاعتمر ولا يخلو من ذبيحة فيه كما روي عن الشافعي رضي الله عنه
ولا يخلو من صدقة بل في كل يوم وسياتي هذا واعلم انه قد تقدم
فضل الطواف وانه المقصود من الحج والعمرة وهو عبادة مستقلة
وغيره تابع ووسيلة وفيه تطهير الاسلام الاسرار للابرار وهو
عمدة الاخيار وتكريره هو المختار خلافا للشيعي وغيره من الشعار
فانهم في الحظيرة يشاهدون الجمال مع الحضار وحظوا بهم برفع الدرجات
ومحو الاوزار ولم ينقل عن احد فيه كراهة التكرار وانما نقل في
العمرة عن بعض العلما كمالك فانه كره تكريرها في العام الواحد
لانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه زاد في كل سفرة على عمرة
ويروى عن الامام احمد انه لا يستحب ان يعتمر في اقل من عشرة ايام والاولى
ما سبق ان لا يخلو الشهر من عمرة ويزيد على ذلك في الاشهر الحرم ولا
سيما في رمضان لما روي خ م انه قال صلى الله عليه وسلم للمراة فاذا
جاء رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل حجة وفي رواية د
تعدل حجة معي من غير شك قال الحاكم انها على شرط خ م وهذه
المراة يقال لها ام سنان الانصارية ويروى انه قال ذلك لنسوة غيرها

ويعني هذا القول من غير شك قال الحاكم انها على شرط م وهذه
لانه في رواية لمسلم تقتضي حجة او حجة مع الشك فاما تكرارها في نفس
السنة لا سيما كل يوم كما تصدى لذلك بعضهم بحيث يشتغل بها كثير
عن العبادات الفرضية حتى عن فرض العين من العلم المهم فذلك خطأ
كما قال الشيخ محب الدين الطبري وكثير مما ذكرته ملحظ من كلامه
وقد روي هو عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يا اهل مكة عليكم الا
تعتمروا وانما عمرتكم طوافكم بالبيت قال يشير بذلك الا ان اشتغالهم
به افضل من اشتغالهم بها انتهى وليس المراد اهمالها وانما المراد ان لا
يجعلها من دابه وقد رواه عن الامام الجليل طاووس انه كان يقول
الذين يعتمرون من التنعيم ما ادري يوجرون عليها ام يعذبون
قيل فلم يعذبون قال لان احدهم يدع الطواف بالبيت ويخرج الى
اربعة اميال ويجي انتهى قلت حمل كلامه على ظاهره وهو استحقاق
التعذيب في الاخرة اولى من تاويله بتعذيب البدن في الدنيا بذهابه
واتيانه كما اوله بذلك الشيخ الكبير الطبري محب الدين بحثا وذلك
لا حاجب منها كثرة اللغط من العامة والهذيان واكثار التعذيب
من الشيطان ومنها مخالطة النسوان في الاشهر الحرم ورمضان
واما اكثار النسوان من الاعتمار فهو من البدع القبيحة فاكثرهن
ذهابهن حرام واقلهن وهي العجز مكروه وخشية الفتنة لهن
ومنهن معلومة من غير شك لا سيما في زماننا الفاسد ولا خلاف

فيما ذكرته ثم رحم الله من منعهن او ساعد في منعهن من طوافهن
لا سيما في النهار وخروجهن بالطيب والافتخار فقد افسد الاخيار
واهلك التجار فنسال الله تعالى السلامة من هذا العار ومن اكثار
العامة من هذا الاعتمار ومنها وهو الاهم اشتغالهم بها عن العلم
الذي تركه وقعوا في الاوزار واستحقوا التعذيب بالنار وفضل العلم
لا يعدله شي كما سبق وهو مقدم على كل الطاعات لانه امام
العمل والعمل تابعه كما ورد في حديث ابن عبد البر الطويل وقد شرحته
شرحا بسيطا شافيا عظيم كتاب الايمان الثاني وهو حديث طويل
مهم فانظره لتنتفع في اخرة وتلهمه السعيد ويحرمه الاشقيا وروى
الامام احمد في العلل مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي
الكتاب المذكور تفصيل ما يجب عليك من العلم وما هو فرض عين في
الكلام على الحديث وفي اوايل الكتاب واداب العالم والمتعلم وخلاصة
ما ذكرناه مما اتفق عليه المحققون من العلما ان فرض العين من
العلم ثلثة الاول معرفة الله تعالى اي ذاته وصفاته وافعاله ليتعرف
اولا من يعبده الثاني معرفة ما فرض على العبد في ظاهره الثالث
ما فرض عليه في باطنه وهو علم القلب المهم المتروك في هذا الزمان وترك
مهماته في كيفية التوبة ان شا الله تعالى روى الدارمي عن عمر بن
عبد العزيز انه قال من تعبد بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلح وروى
هو ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تدارس العلم ساعة من الليل خير من

اجابها وروي في حديث طويل مرفوع ووصل في علم من فضل في
عبادة وملاك الدين الورع وروي الدارمي عن الحسن مرسلا قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرايل احدهما كان
يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار ويقوم
الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم
الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار
ويقوم الليل كفضلي على ادناكم رجلا فلذلك قال العلما الاشتغال بالعلم افضل
الطاعات وقد حكى ابن هبيرة في كتابه اجماع الايمة الاربعة قال
اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرايض فقال الشافعي الصلاة افضل
الاعمال البدنية وتطوعها افضل التطوع وحكي عن احمد الجهاد واما مالك
وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شي بعد فرض الاعيان افضل من طلب العلم ثم
الجهاد انتهى قلت والذي حكاه غيره عن الشافعي انه لا افضل
من طلب العلم النافع وهذا لا ينافيه فانه قال افضل الاعمال البدنية
والعلم من الاعمال القلبية كما هو مفهوم من كلام الشيخ في التنبيه افضل
عبادات البدن الصلاة ولا ينافيه ما حكاه عن احمد فان الجهاد من
الاعمال البدنية فظهر ان اتفاق الايمة على ان طلب العلم النافلة افضل
ما تقرب به العبد الى الله في هذا في نافلة العلم فما ظنك بما هو فرض
عين وهو العلوم الثلاثة السابقة وهذه لا يقال فيها انها افضل لان
اهمالها معصية عظيمة فلا خلاف ان تاركها المشتغل بالاعتمار والصيام

وكثرة الطواف والقيام عاص لله تعالى يستحق التعذيب كما قاله الامام
طاووس وكما يظهر من كلام ابن عباس وعمر رضي الله عنهم لانه لا يدري
الشروط والاركان والاداب ولا ما يفسد به العبادة فكيف تحصل له العبادة
ثم اذا حصلت كيف تسلم من الافات وهو لا يعرف اعمال القلوب وصحة الاعمال
الظاهرة متوقفة على صحة الباطن وسلامته وكيف يخشى الله تعالى وقد
قال ربنا سبحانه انما يخشى الله من عباده العلما فكيف لا يستحق التعذيب
وهو يعبد الله بالجهل والفساد ويترك التعبد بالعلم وليس هو صعب
الا على الاشقيا الحمر ومن من الدرجات العلية وصحبة خير البرية قال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله سبحانه وتعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات للعلما درجات فوق المؤمنين سبعماية درجة
ما بين الدرجتين خمسماية عام وحديث من جاه الموت وهو يطلب العلم
لم يكن بينه وبين الانبيا في الجنة الا درجة واحدة سبق ذكره مرفوعا
بحرفه وفي الحديث ايضا يوزن مداد العلما ودم الشهدا يوم القيامة
فيرجح مداد العلما على دم الشهدا فتامله ففيه فضل عظيم واذ قد ذكرنا
فضل العلم وانه الافضل فنذكر ما سواه من العبادات وللعلما فيها
خلاف بعد العلم فقيل الصلاة افضل من الطواف وهو الاظهر المشهور
من اطلاق العلما وقيل الطواف افضل منه قاله الماوردي وحكي عن بعضهم
ايضا وفضل بعضهم ودليل الاكثرين ما رواه د مرفوعا استقيموا ولن
تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة وقيل الصدقة لان فعلها يتعدي

وقيل الصوم لما روى مسلم كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا
اجزي وقيل الصلاة في مكة افضل والصوم بالمدينة افضل وقيل الحج افضل
وقد سبق تعليله وهو شبيه بالصدقة في تعدي النفع فاذا فهمت الاحوال
وعدم الاتفاق فاعلم ان الاحسن والاولى ما سبق وهو عدم التعطيل
والاخذ بنصيب من كل ذلك ويختلف ذلك باختلاف احوال الناس ووقت
في العبادة القلبية وهي العلم ووقت في البدنية وهي سائر الطاعات فان
العلم شجرة والعمل ثمرة ولا بد منهما لاسيما والعمر قصير والزمان فاسد
ولهذا قال الحسن اطلبوا هذا العلم طلبا لا تضروا بالعبادة واطلبوا
هذه العبادة طلبا لا تضروا بالعلم قلت والذي ينبغي ان يكون
الليل للصلاة والطواف والتلاوة والنهار للتعلم والتعليم كما قال
بعض الاكابر ليس الليل الا لله واعلم ان هذه العبادات اذا علم
فضل بعضها على بعض فقد يكون فضل المفضل المفضول في وقت افضل
من الفاضل لتقيده به عند اهمال الناس له واحيائه بعد اندراسه ولا
لو واظب الناس على فعل الفاضل وتركوا المفضول لزم منه التعطيل ولهذا
كانت الصلاة في مسجد الجوار افضل او مسجد تتعطل فيه الجماعة بغيبته
افضل من المسجد البعيد وان كثرت جماعته وتعددت حسناته وكذلك ذاكر
الله في الاسواق وبين الغافلين وان كان في المسجد افضل لحديث ذاكر
الله بين الغافلين كالشجرة المثمرة بين الشجر اليابس ولذا لزم بعض العلما
ملازمة صيام الاثنين والخميس اي وعدم الصيام في غيرهما لما ذكرناه

فكذا القول في ملازمة العمرة او الطواف فرجع الامر الى ما ذكرناه من
توزيع الطاعات على الاوقات واخذ نصيب من كل واحد منهما وعدم التخصيص
والاقتصار على عبادة واحدة وتقديم الاهم واعطا كل عبد عابدا وقاصد
ما يناسبه ومراعاة النفع المتعدي والاخلاص وحضور القلب وخضوعه
وهذان هما المقصود فمراعاتهما اهم المهمات والله تعالى الموفق لهذه الخيرات
واعلم ان هذه العبادات الاربعة الصلاة والزكاة والحج والصوم اعظم
شعاير الاسلام وهي عمدة الظاهر وافضل الاعمال ولهذا اضيفت الى
اصل الايمان وهو الشهادتان وجعلت من الاركان وان كانت فروعا
ولذلك قال بعض العلما بكفر تاركها وهي من الاعمال ومعلوم ان مذهب

اهل السنة ان تارك الاعمال لا يكفر وانما خصت هذه الاربعة من بين ساير
الاعمال بالتكفير او بعضها على الاختلاف فيها لما ذكرناه والاحاديث
وردت بالتخصيص وظهر شرفها وجلالتها ولما كانت اظهر اعلام الاسلام
دل اهمالها وتركها على ضعف الاصل واختلال عقد الايمان وبذلك تبين
ان الاهتمام بها ومراعاتها دليل على صحة الايمان وقوة عقده فتتعين
معرفة شروطها وادابها وقد ذكرنا الصلاة وهي اهمها وهي مقصود
هذا الكتاب فلهذا اوسعنا القول فيها واطلنا القول في ادابها
المتروكة لاهمال الناس ذلك ثم اتبعناها بذكر الحج فبقي ذكر اداب الصوم
والزكاة والصدقة لكنها مختصرا كثيرا فنذكر الاهم خشية السامة
وفي الشرح يستوعب لمن شا ان شا الله تعالى وما يتعلق بشروط الصحة

والاركان والواجبات فهو مذكور في كتب الفقه مطرزو فلا يليق
لهذا الكتاب وانما هو موضع لما ترك واندرس من العلوم النافعه
ذكر اداب الزكاه والانفاق وسرهما قال الله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبه انبتت سبع سنابل في كل سنبله مايه
حبه والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم وقال سبحانه مبينا
علامه صحه الايمان بالله وصدق محبه العبد له واتى المال على حبه
ذوي القربى الايه اعلم ان الله تعالى قرن الصلاه بالزكاه في ايات كثيره
لان الصلاه حق الله تعالى والزكاه حق عباده ومن جمع جميع العبادات
الى هذين بل ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو من اجلهما وهما
التعظيم لامر الله والشفقه على خلقه فالصلاه عباده بدنيه والزكاه
عباده ماليه وجميع العبادات تنقسم اليهما فالانفاق شطر العباده
ولا يتم الشطر الاخر الا به فهذا احد الاسرار الثلثه في التكليف به فان
الله تعالى لم يكلف عباده بالزكاه والانفاق في سبيله وسالهم بعض
اموالهم الا لمصالح وفوايد جمه هي سر التكليف الاول الاستعانه على
مصالح البلاد والعباد وسد الخلات والحاجات وازاله الضرورات
والفاقات وهذا مقصود الفقير وهو حظ محض ووسيله عظيمه لانه
لا يتم العباده المقصوده الا به فهو الشطر المهم الثاني ظهور صدق
العبد في دعواه لمحبته مولاه فيكون خروج المال والانفاق في سبيل الله
علامه ايمانه ومحبته لله لان الله تعالى ذم حب المال والشهوات العباده

ابتلاء وامتحانا ليظهر صدق حبهم لربهم واشاره على هواهم وعلى محبوبهم
فيسعدوا بالانفاق في اموالهم وليتيسر لهم كل عسير في اولاهم قال
سبحانه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايه وهذا الثاني هو
مقصود الشرع فهو تعبد محض وليس للفقير فيه حظ الثالث من سر
التكليف بايجاب الصدقه تطييب اموالهم وتحسين اخلاقهم من رذيله البخل
والشح المهلك فهو من الحظوظ الاخرويه والحقوق القلبيه روى د وغيره
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الايه الذين يكنزون الذهب
والفضه كبر ذلك على المسلمين وقالوا يا نبي الله انه كبر على اصحابك هذه
الايه فقال انما فرض الزكاه الا ليطيب ما بقي من اموالكم فكبر عمر ثم قال
الا اخبركم بخير ما يكنز المرء المراه الصالحه اذا نظر اليها سرته واذا امرها
اطاعته واذا غاب عنها حفظته اعلم ان المراد بالكنز في الايه كل مال لم تؤدى
زكاته وكل مال اخرج زكاته لا يسمى كنزا ولو كان مدفونا وانظر ما في بقيه
هذه الايه الكريمه من الوعيد بالعذاب الشديد لمانعي الزكاه ولا ينفق
الاموال في سبيل الله وطاعته وقوله سبحانه يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فيكوى اي بكل درهم ودينار
ويوسع جلده بقدر اموالهم قال بعض المفسرين خصت هذه المواضع
لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى
عنه كشحه وولاه ظهره فاياكم وكسر قلوب الفقرا فقد عمهم واشترك فيه
اصحاب الاموال وغيرهم وذلك سبب هلاك الكل كما روى البيهقي عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال يأتي على الناس زمان يكون فيه علماء ينبسطون
عند الكبراء وينقبضون عند الفقراء اولئك الجبارون أعداء الرحمن هذا
او نحوه وقد قال سبحانه واما السائل فلا تنهر فكيف بعد هذا يتجبر
على الفقراء وربهم يقول انا عند المنكسرة قلوبهم وسبب ذلك الشح المهلك
ودليله الحديث المرفوع ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه كل داء واي داء فنسأل الله العافية الرابع من اسرار التكليف
بالزكاة والانفاق في سبيل الله شكر نعمة الله على ما خوله واعطاه والشكر
ثمرة الزيادة من نعمائه قال الله سبحانه وتعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم
ولا تتم النعمة على العبد الا بالشكر ومن جملته اخراج حق الله والشكر
نصف الايمان لحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وفوائد
الصدقة والانفاق في طاعة الله لا تحصر وفيما ذكرناه كفاية للمتبصر
لكن في نشر السنة تقوية الهمة وظهور المنة روى خ م ن مرفوعا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته
مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه ثم يأخذ
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة روى خ م حديثا طويلا مرفوعا اوله ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار
فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت

أعدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله ثم ذكر صاحب الابل والبقر والغنم وانه يبطح لها وتطأه
وتعضه وتنطحه الحديث بطوله فهذا شيء يسير فيما ورد في الوعيد لمن بخل
وترك الصدقة واما ما ورد في الوعد لمن اعطى واتقى فهو كثير فمنه ما رواه
خ م مرفوعا من انفق زوجين من شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب
الجنة وللجنة ثمانية ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة
الى ان قال ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة وذكر الجهاد
والصيام الحديث وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اصبح
منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال
ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن
عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة فقد جمع هذا الحديث مهمات
حقوق الخلق والخالق وقد وردت احاديث وآيات تدل على الاهتمام
بحقوق الخلق وتقديمها على كثير من حقوق الخالق ثم اعلم ان الصدقة
والانفاق تكون بانواع كثيرة غير المال مذكورة في جملة احاديث فمنها
ما روى م مرفوعا قال على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال
فليعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع او لم يفعل
قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يستطع قال فيأمر بالخير او قال
بالمعروف قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فانه له صدقة وما

اعظمها يا اخي من صدقة لا سيما في زماننا هذا الذي فقد فيه فعل الخير
وتفاحش فيه فعل الشر واتصاله وروي م وغيره مرفوعا كل سلامى من
الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة
ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها او يرفع عليها متاعه والكلمة الطيبة
وكل خطوة يخطوها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق
صدقة وفي حديث اخر لمسلم ذكر من الصدقة التكبير والتحميد والتهليل
والتسبيح والاستغفار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدخل
في ذلك امور كثيرة منها تشييع الجنازة وعيادة المريض
وقضاء حاجة المسلم والسلام ونحو ذلك وروي م ايضا مرفوعا
لا تحقرون من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وفي
السنن مرفوعا كل معروف صدقة فحينئذ كل احد يلزمه الصدقة
والانفاق من غني وفقير وقوي وضعيف وعالم وجاهل ومحروم
ولا يحرم ذلك الا شقي محروم قال سبحانه انفقوا مما رزقناكم
وكل ما انعم الله تعالى على العبد ظاهرا وباطنا من الحسيات
والمعنويات فكلها من رزقه فهو سبحانه الرزاق القائم على كل
حال الى ان يموت بما يقيم باطنه من اليقين والعبادات والمعارف
والاخلاق والاحوال كالرغبوت والرهبوت ويقيم ظاهره من
العلو والسفل والحوا والمسكن والملبس والقوت فكل احد ينفق بحسب
حاله من جاهه وماله وقوته وعلمه وقاله فيسعد في ماله فالمؤمنون

حقا المحبون صدقا لا يدخرون عن الله شيئا مما هو لهم ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة فينفقون نفوسهم في اداب العبودية
وينفقون قلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية وينفقون اموالهم على خلق
الله شفقة ورحمة ربانية وينفقون علومهم واخلاقهم لا حتى انهم تاسيا
بالهمة المحمدية ورافته العلية عليه الصلاة والسلام وقد ظهر لك فضل
الله وسعة الانفاق وانفاق العابدين من نفوسهم وانفاق العارفين
من قلوبهم والانفاق الاغنيا من اموالهم وانفاق ذي الاموال اخراج
المال من الجيب وانفاق الفقرا اخراج الاغيار من القلب وتعلقه بالغيب
واعلم ان النفقة كلها زكاة وزكاة كل شي من جنسه فزكاة المال
المواساة للاخوان وزكاة العز والشرف الذل والتواضع والاحسان
وان ينصر الضعفاء ويجبر البخمان وزكاة العلم التعليم بتواضع
للرحمن وهو اعظم الصدقات لان فيه النجاة من النيران والتنعم
بالجنان وزكاة القوة الجهاد بالسنان وزكاة الفصاحة وحسن المنطق
حفظ اللسان وزكاة الاسلام مخالفة الشيطان وترك العصيان
وطاعة الرحمن واعلم ان خلاصة دين الاسلام وحاصله اصل
وفرعان فالاصل متعلقه القلب وهو الايمان والصلاة تعلق بالبدن
والانفاق يتعلق بالمال وهما الفرعان ومجموع العبادة هذه الثلاثة
ففي الايمان النجاة وفي الصلاة المناجاة وفي الانفاق الاغاثة والمواساة
والشفقة على خلق وانت ايها المنفق والمحسن المتصدق انما تحسن الى

نفسك كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا
اسات اليه لان الله تعالى قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم
فلها فصدقتك عايده اليك والخير الحاصل لك منها لا يخفى من خيري
الدنيا والاخره روي ت وغيره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الصدقه لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء وروي
ت ايضا مرفوعا الصدقه تطفي الخطيه كما يطفي الما النار
وروي د مرفوعا ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله
من خضر الجنه وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار
الجنه وايما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم
وروي ت عن عايشه رضي الله عنها انهم ذبحوا شاه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما بقي منها قالت ما بقي منها الا كتفها قال بقي
كلها غير كتفها وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في
حفظ الله ما دام عليه منه خرقه. واعلم انه قد ورد حديث جامع للعقايد
والاداب ومهمات حقوق الخلق وقد كثرت فيه الفوايد رواه د ن
عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال رايت رجلا يصدر الناس عن رايه
فقلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام
يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحيه الميت قل
السلام عليك قلت انت رسول الله قال انا رسول الله الذي اذا اصابك

ضر فدعوته كشفه عنك وان اصابك عام سنه فدعوته انبتها لك
واذا كنت بارض قفرا وفلاه فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك قلت
اعهد الي قال لا تسبن احدا فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا
ولا شاه وقال ولا تحقرن شيا من المعروف ولو ان تكلم اخاك وانت
منبسط اليه وجهك ان ذلك من المعروف وارفع ازارك الى نصف الساق
فان ابيت فالى الكعبين واياك واسبال الازار فانها من المخيله وان
الله لا يحب المخيله وان امرو شتمك وعيرك بما يعلم منك فلا تعيره بما
تعلم منه فانما وبال ذلك عليك وفي روايه فيكون لك اجر ذلك ووباله
عليه واعلم ان للصدقه والزكاه ادابا بها يكون قرضا لله حسنا كما امر
بقوله واقرضوا الله قرضا حسنا منها ان يكون سرا بينك وبين الفقير
فانه يطفي غضب الرب على العبد وبه يظله الله تحت ظله لحديث السبعه
وبه يخلص من الريا المحبط وفي اظهارها اذلال الفقير ايضا ثم اعلم انك
اذا تخلصت من هذه الافات وحسنت نيتك فلا يضرك اظهارها في بعض
الاوقات وقد يحتاج الى الاظهار ويتعذر عليك الاسرار مثل ان لا يمكنك
الخلوه بالفقير فلا تمتنع من الصدقه لذلك ويوسوس لك الشيطان حتى
تتركها فاحذر من هذا الغرور فاذا خشيت ان تتهم بانك مانع الزكاه
والصدقه فقد يظهر لبعض ويستر لبعض لجلب نفع او دفع ضرر فلا ما
يضرك والاسرار يدور مع حسن القصد وصلاح النيه فلهذا قد يكون
الاظهار اولى من الاسرار في بعض الاحوال ومنها الا تفسد صدقتك

المن والاذا بان ترى نفسك انك محسن للفقير وقد فهمت انه هو المحسن
اليك بقبول صدقتك وحمل زادك الى الاخره وتطهير مالك فكانه حامل للنجاسه
وصارف لرذيله البخل عنك فكيف يمن عليه بعد ذلك او يكسر قلبه وقد روي
عن جابر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه انه كان يتخير العابده وهم سجود
فياتيهم بالصره فيها الدنانير والدراهم فيضعها على نعالهم بحيث يحسون
بها ولا يشعرون بمالهم فقال له ما يمنعك ان ترسل بها اليهم فيقول
اكره ان يتمعر وجه احدهم اذا نظر الى رسولي او لقيني او يحقر الفقير
لفقده المال فان الفضل والكرامه ليس بالمال انما هو بالتقوى ومنها
ان لا يستكثر ما يعطيه على الفقير وان كان كثيرا فانه يودي الى الاعجاب
وهو من الثلاثه المهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقد
قيل لا يتم المعروف الا بثلاث تصغيره وتعجيله وستره ومنها ان يعطي
ووجهه طلق مستبشر فانه يتضاعف به الاجر حتى يكون الدرهم بذلك
افضل من مايه الف بالكراهيه كما ورد في الحديث ومنها ان يتخير
لصدقتك من تزكوا باعطايه وتتضاعف ثوابها وهو الصالح العالم التقي
لانه يستعين بها على الطاعه وعلى نشر العلم والدين فيتفرغ ولا يحتاج
الى الاكتساب والطلب وفي ذلك تقويه للشريعه ونصره للدين وممن
تزكوا به ذوي العايله والمحبوس لمرض او دين وكان من الاقارب وذوي
الارحام فانها صدقه وصله واعلم ان للقابض ادابا منها ان يكون
مستحقا لما ياخذ ولا يخفى ذلك من معرفه الحلال والحرام ومنها ان

يفهم ان الله تعالى انما اوجب صرف الزكاة اليه وما في معناها من الاموال
ليجعل همه في طلب الاخره ويتفرغ لعبادته ولا يكون من البطالين ومنها
ان يشكر المعطي فيقول له جزاك الله تعالى خيرا او نحو ذلك ولا يحقر ما
يعطيه وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس وذلك لا ينافي
معرفته ان النعمه من الله بل النظر الى الواسطه مهم وان من جعل الله
الخير على يديه محبوب لله فيستحق المدح والثنا لذلك ويستحب
استحبابا موكدا ان يدعو له وقيل يجب اي في اخذ الزكاه فيقول اجرك
الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وجعله لك طهورا ومنها ان
لا يقصد باخذ الا قدر ما اذن له الشارع فيه فقط ان كان من الزكاه مثلا
لم يزد على مقدار او غازيا لم ياخذ الا قدر حاجته اليه وابن السبيل
المحتاج يعطى مع الغنا ايضا لانه محتاج الى ما ياخذ حين الاخذ وان
كان بشيء من عنده فلا يعطى الا مع الفقر وان اخذ بالفقر والمسكنه
اخذ قدر ما يحتاج اليه دون ما يستغني عنه وان اجتمعت فيه صفات
اخذ بقدرها وما اشتبه عليه فيجتهد فيه والورع ترك ما يرتاب فيه
واختلف العلما في قدر الغنا المانع من الزكاه وهي مسيله مهمه قال
بعض العلما والصحيح فيه ان يكون له كفايه على الدوام اما من تجاره
او صناعه او اجره عقار او غير ذلك وان كان بعض الا الكفايه اخذ
ما يتمها وان لم يكن له ذلك اخذ ما يكفيه انتهى وقولهم يعطى الفقير
والمسكين قدر حاجته اي بشرط ان لا يحسن الاكتساب والتكسب

بصناعة ولا تجارة ونحو ذلك فان احسن الكسب بحرفة فيعطى قدر ما
يشترى به الالة او التجارة فيعطى راس مال يشترى به ما يحسن التجارة
فيه ويكون قدره ما يفي ربحه بكفايته غالبا ثم اعلم انه لو كان يشتغل بتعلم
العلم الشرعي او تعليمه ويشغله التسبب عنه والاكتساب عنهما فلا يشترط
ذلك في حقه بل يعطى وان كان يحسن ذلك وكذلك لو كان يشتغل بالعبادة
كالصلاة اناء الليل والنهار كما قاله القفال في فتاويه وكذلك لو كان يشتغل
بتطهير النفس واصلاح القلب وهو علم الباطن وهو اولى بالاعطاء من العابد
المتنفل فان هذا العلم فرض عين وهو الفقه الكبير ويسمى علم التصوف
ايضا وهو من اعظم نصوص القران بعد اله التوحيد واما قول بعض
الفقهاء ان صرف الزكاة الى الصوفية في مثل هذا الوقت لا يجوز لقدرتهم
على الكسب بخلاف المتفقهة فمرادهم بالصوفية الرسم المشهور في هذا
الزمان الفاسد وهو الزي الظاهر والاشتغال بالذكر اللساني فقط واعراضهم
عن الفقه الظاهر والباطن وليس مرادهم حقيقة التصوف ولو حققوا
السادة الراسخون في العلم لم يطلقوا ذلك فان هؤلاء ليسوا بصوفية
ولا شموا رائحة التصوف وانما هم من البطالين لتركهم المقاصد من
فرض العين واشتغالهم بالنوافل من الوسائل ثم اعلم انهم اختلفوا
في الحاجة الذي يعطى بها الفقير المسكين اي يشترط ان لا يحسن الاكتساب
والتسبب بصناعة ولا تجارة ونحو ذلك فقيل كفاية سنة والثاني وهو
نص الشافعي وعليه الجمهور يعطى كفاية العمر الغالب ليحصل به كفايته فيشتري

له عقارا يستغله فان لم يطق الكسب الا بالف درهم اعطي والله اعلم وينبغي
لصاحب المال ان يحذر بالناس بعض المغرورين الذين يحتالون على منع
الزكاة بوجه شايع في ظاهر الشريعة كالذي يهب ماله في اخر السنة مثلا
من زوجته وتفعل هي كذلك فان ذلك وان نفعه في الدنيا فلا ينفعه عند
الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فان من جملة
اسرار الزكاة ازالة رذيلة البخل من قلبه وبحيلته بذلك يبقى هذه الرذيلة
فيه فهو بها مريض هالك كما قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع الحديث ومثل هذه الحيلة من يتحيل على زوجته فيؤذيها
ويسيء معاشرتها حتى تترك له المهر وبذلك لا يحل له المهر بينه وبين الله تعالى
وان سقط عنه في الدنيا فان الله تعالى قال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
هنيئا وليس تركها المهر على هذا الوجه بطيبة نفسها فاحذر من هذا
الغرور وامثاله ولا فلا يستحل مال غيرك الا برضا مطلق صاف من
الشوائب وينبغي للفقير ان يحذر من السؤال ويمرن النفس عليه
فانه يفضي به الى زوال الحياء وهو من الايمان والى الفضيحة في القيامة
والى عذاب النار روي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سال الناس اموالهم تكثرا فانما يسال جمرا فليستقل او ليستكثر وفيه
عنه صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسال الناس حتى ياتي يوم القيامة
ليس في وجهه مزعة لحم وفي الحديث الطويل لا تلحفوا في المسالة وروى
د وغيره مرفوعا من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته

في وجهه خموش او خدوش او كدوح وروي د مرفوعا من سال وعنده
ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال قدر
ما يغديه ويعشيه فان حصل له ضرورة من فاقة فليحذر من السوال على
الملا فربما يعطيه حيا من الناس فلا يكون ذلك حلالا في بطن الامر لانه
ليس بطيب نفس منه وليحذر ايضا من الاكل بالدين وزي الصوفيه والصالحين
فانه ان اعطاه على ظن انه عابد متهجد صايم او صوفي مشتغل برياضه النفس
واصلاح القلوب وعالم تقي لم يكن كذلك في باطن الامر فالذي ياخذ من
الصدقه على هذا الوجه حرام لمن يعطي شخصا على انه شريف علوي فلم
يكن كذلك فانه تغرير وتلبيس فنستغفر الله لنا وللمومنين ونساله العافيه
من هذا الغرور وفعل كل زور وقول بلا حضور ونساله توبة نصوحا
تدفع المحظور وتجلب السرور واعلم ان الزمان قد فسد وقل المعطين
حتى الجا الكثير من الصالحين الى السوال في بعض الاحوال للفساد وضعف
اليقين وعليك يا صاحب المال بالنظر في المال والشفقه على خلق الله
تعالى والعيال فالخلق عبيد الله وعياله واحب الخلق الى الله انفعهم
لعياله وقد علمت قوله سبحانه وما انفقتم من شي فهو يخلفه فابن الايمان
به والعمل فبادر الى الصدقه فهي افضل الطاعات في هذا الزمان وهي
عبادتك النافعه المطلوبه منك وهي التي تدفع عنك البلا في الدنيا والاخره
وقد ورد ان الصدقه اذا صعدت من السما حين نزول البلا تبعا لجانب
تغلب الصدقه وتدفع عن صاحبها البلا وبادر اليها اول النهار ولو بكعكه

او بصله بحسب طاقتك كما جا في الحديث واثار السلف وانهم كانوا
يبادرون بها عند الخروج من البيت واول النهار ولتدفع عنهم البلا في
ذلك المخرج وذلك اليوم وهي شديده فلا يتصدق بها الا كل شديد مدافع
لكل شيطان مريد كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما يخرج احد شي من الصدقه حتى يفك عن لحيي سبعين شيطانا وروي
ان راهبا تعبد في صومعه ستين سنه ثم نزل يوما ومعه رغيف فعرضت
له امراه فتكشفت له فوقع عليها فادركه الموت على تلك الحال وجاه سايل
فاعطاه الرغيف ومات فجي بعمل ستين سنه فوضع في كفه وخطيته
في كفه فرجحت بعمله حتى جي بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيته
فكانت صدقته برغيف سببا لفكاكه من النار وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تصدقوا فان الصدقه فكاكم من النار فنعوذ بالله من
الشح والبخل والعار ونساله ان يجعلنا من المتخلقين باخلاق الاسخيا
الابرار وبالله التوفيق **ذكر كتاب الصوم** قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون **اعلم** ان هذه الايه الكريمه في اشاره الى اسرار الصوم
فمنها انه سبب من اسباب الغوى وشعبه من شعبها وذلك لان الامتلا
من الطعام والشراب زاد البواعث على الفحشا والمنكر وتقويه للشيطان
على الانسان فانه لا يقوى عليه الا بواسطه الشهوات فاتباع
الشهوات والامتلا منها يبعث على كل معصيه وفتنه والكف عن

الشهوات والجوع يضيق مجاري الشيطان فتقل وساوسه وتنكسر
الشهوه فينتهي عن المعاصي وذلك هو التقوى فكان الصيام سببا عظيما من
اسباب التقوى ومنها انه سبب لشكر نعمه الله تعالى وذلك ان من لا يزال
ممتليا من الطعام والشراب ينسا الجوع والعطش ويغفل عن شدتهما فلا
يعرف قدر نعمه الله عليه فيما وسع عليه من الطعام والشراب واباحه له
ففرض الصوم سبحانه عليه مده يسيره ليذوق الجوع والعطش فيعرف
قدر نعمه الله عليه فيهما ويشكره ولا يكفره ويذكره ولا ينساه ومنها
انه سبب لعطف قلوب الاغنيا على الفقرا فان الناس فيهم اغنيا وفقرا
ولو استمر الاكل للاغنيا لم يعرفوا قدر الجوع فلا يرحمون الفقرا
ويبخلون عليهم وذلك سبب لهلاكهم لان في الحديث من لا يرحم لا يرحم
ولا تنزع الرحمه الا من قلب شقي وفي الحديث تقول الجنه انا حرام على
كل بخيل ومرائي فكان الصوم ايضا سببا لزوال رذيله البخل المهلك
وحصول الرحمه الربانيه في قلوبهم وكل هذه الاسرار من
التقوى والصوم من اسبابها فيتقون به المعاصي والمخالفات
وكفر نعمه الله ومساوي الاخلاق من البخل والقسوه واهمال
مصالح العباد وذوي الفاقات وفي هذه الاسرار كفايه
وان كان للصوم فضايل واسرار كثيره لا تخفى على الابرار ومن
الوارد في فضيلته الحديث الصحيح المرفوع الجامع للخيرات كل
عمل ابن ادم مضاعف الحسنه بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف

قال الله تعالى فالا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته
من اجلي للصايم فرحتان فرحه عند فطره وفرحه عند لقا ربه ولخلوف
فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وانما بلغ هذا الفضل العظيم
لامور منها وهو اعظمها انه سر بين العبد وبين الله فهو عمل سري لا
ريا فيه كما رواه ق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس في الصيام
ريا وفي الحديث المرفوع من روايه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله دلني على عمل قال عليك بالصوم فانه لا عدل له وفي روايه له
ان في الجنه باب يقال له الريان يدخل منه الصايمون يوم القيامه لا
يدخل معهم احد غيرهم الحديث وفضايله عظيمه لا تحصر فلا نطول
بذكرها اذا قد عرفت سره فهو المقصود فينبغي للعاقل ان يتادب بادابه
الظاهره والباطنه لينال تلك الفضايل ويكون من خواص الصوام
ولا يكون من عوامهم المحرومين الذين ليس لهم حظ من صيامهم الا الجوع
والعطش وذلك بان يحفظ جوارحه واهمها الاربعه السابقه في الحج
ويكون صومه مبرورا ويفطر على طعام فانه قد ورد في الاثار العباده
مع اكل الحرام كالبنيان على السرجين ثم بعد حفظ الجوارح يحفظ
قلبه عن الفكر في الدنيا واحوالها ويجعل فكره في عظمه الله تعالى والدار
الاخره واهوالها ولا ينال هذا الا بالخلوه كما سبق ولهذا استحب
الاعتكاف في رمضان وكل صيام واعلم ان يحفظ جوارحه يكون
من المتقين المقبولين ويحفظ قلبه يكون من الصديقين السابقين وهم

وهم المقربون وامّا صوم العامه الغافلين وهو الكف عن الطعام
والشراب فلا عبره به ولا هم من اهل القبول وليس لهم الي ربهم وصول ومن
الاهم في الاداب الظاهره ان لا يستكثر من اكل الحلال والشبع منه والشهوات
فانه لا يذوق طعم الجوع ولا يدرك شيا من مقصود الصوم واسراره ولا يمكنه
بالشبع المفرط والشهوات ان يحفظ جوارحه وقلبه فيبعد عليه صيام
الخواص فيكون من العامه المخبطين وقد يثقل الاكل عليه فيفضي به الي
التكاسل والنوم عن التهجد وتلاوه القران هذا في اول الليل فان اكل كثيرًا
ايضا عند السحور ازداد ثقلا ونوما ولا ينتفع بنفسه الي قرب الزوال او
اكثر وكل ذلك حرمان وخسران وقد لا يفي فضيله الصوم بما فاته من التهجد
والعلم فنعوذ بالله من البطنه فانها تذهب الفطنه وتحرم العباده والعلم
الذي يقرب بهما الي الجنة وكثره الاكل فيه افات غير ذلك اعظمها
قسوه القلب وان جاهد نفسه وقام للتهجد والعباده فلا يجد فيها
حلاوه قال سفيان العباده حرفه وحانوتها الخلوه والتها المجاعه
واعلم ان العدل ان لا يحصل جوع مفرط ولا شبع مفرط خير الامور
اوسطها وما نقل عن بعضهم من تجويع نفسه حتى يفرط ويقعد عن
القيام للعباده فهذا مذموم ايضا فلا افراط ولا تفريط وهو السنه
ومن افات الاكل الكثير الوقوع في الحرام لان التوسع من الحلال بعيد
لا سيما في هذا الزمان ومنها شده سكرات الموت كما قيل ان شده
سكرات الموت على قدر لذه الحياه ومنها نقصان الثواب في الاخره والنعيم

ومنها طول الحبس والحساب واعلم ان الصبر على الجوع وكف النفس عن الشهوات
لا يطيقه الا الخواص من الاوليا والصديقين فنسال الله من فضله ان
يجعل لنا نصيبا معهم وشد ازركنا بالتوبه والعصمه فنرجع الي الصيام
وبقيه ادابه وجمعها على الاختصار فقد ذكرنا اهمها ومعظمها وجميع
اداب الخواص احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا لم يدع الصايم
قول الزور والعمل به والجهل فليس لله تعالى حاجة ان يضع طعامه وشرابه وقال
صلى الله عليه وسلم رب قايم حظه من القيام السهر ورب صايم حظه من
الصيام الجوع والعطش فنعوذ بالله من صيام وعمل لا اجر فيه ولا ثواب
بل قد يحرم العبد الثواب ويستحق بصيامه العقاب كما جا في الحديث
الغيبه تخرق الصوم وفي حديث الغيبه اشد من سته وثلاثين زنيه
في الاسلام واكثر فساد الصايم والاعمال بالغيبه والنميمه والكذب
ولهذا قال مجاهد رحمه الله تعالى خصلتان من حفظهما سلم له صومه
الغيبة والكذب وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اذا صمت فليصم
سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذا الخادم وليكن
عليك وقار وسكينه يوم صومك ولا تجعل يوم فطرك وصومك سوا
وكان بعض السلف اذا كان يوم صومه لا يخرج الى الصلاه لهذا فقد
جمع حديث جابر الاداب الظاهره والباطنه فاستخرج كل ما ذكرناه
منه ففيه كفايه عن ذكر تعداد باب الاداب فالمحافظه على ما ذكرناه توصل
الي الجميع واما اذكار الصوم فهي ان يقول عند فطره اللهم لك صمت وعلى

زرقك افطرت ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شا الله الحمد
لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت ويدعوا عند فطره بما شا وافضله
ان يقول اللهم يا واسع المغفره اغفر لي ونوع الادعيه بالمهمات فان
له عند كل فطر دعوه مستجابه واذا عرفت سر الصيام وهو خفه الاكل
وتقليله فلو اتيت به وتركت الصيام في كثير من الاوقات لاجل ما هو اهم منه
وهو طلب العلم ودرس القران لانه قد يشق الصيام مع ذلك فتركه لذلك
افضل كما قيل عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقل من الصيام فقيل
له في ذلك فقال انه يمنعني من القران والقران احب الي ومع ذلك فلا بد
لطالب الاخره من صيام ثلثه ايام من كل شهر فانه بدل لك يكتب من
صوام الدهر فاحذر من تركها حضرا وسفرا شتا وصيفا فان فاتك
شي منها لضروره فاقضه ليصير الخير عاده لك ويكون لك حظ
من هذه العبادات التي كثر فضلها وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى
كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه قال الصوم هو الذي
اسلفتموه فاوجب لكم هذا الثواب من لذيذ الطعام والشراب وقيل
ايضا انه يوضع لهم موايد في عرصات القيامه فياكلون والناس
في الحساب فيقولون نحن في الحساب وهولا ياكلون فيقال طال ما
نمتم وقاموا وطال ما اكلتم وصاموا وروي ق عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه انهم كانوا في لجه في البحر وسمعوا مناديا ينادي يا اهل
السفينه الا اخبركم بقضا قضاه الله تعالى على نفسه قال فقلت بلى قال

فانه من عطش نفسه لله عز وجل في الدنيا في يوم حار كان حقا على الله
ان يرويه يوم القيامه قال فكان ابو موسى لا تكاد تلقاه الا صايما في يوم
حار ومن روايه مرفوعا ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيا بني اسرايل ان
اخبر قومك ان ليس عبد يوم يصوم يوما ابتغا وجهه الا اصححت جسمه
واعظمت اجره ومن روايه عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقول يا ايها الناس
اني لكم ناصح اني عليكم مشفق صلوا في ظلمه الليل لوحشه القبور وصوموا
في النهار لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافه يوم عسير يا ايها الناس اني
لكم ناصح اني عليكم مشفق وكان بعض السلف يحيي الليل صلاه فاذا كان في
جوف الليل نادى من استطاعه فقوموا فتوضوا فصلوا فان قيام هذا
الليل وصيام هذا النهار اهون من مقطعات الحديد ولباس القطران
الوحا الوحا النجا النجا ثم يقبل على صلاته وروى البيهقي عن كعب
الاحبار رحمه الله تعالى انه قال ينادي مناد يوم القيامه ان كل
حارث يعطى حرثه ويزاد غير اهل القران والصيام يعطون اجورهم
بغير حساب وروي ق عن بعض السلف انه لما حضره الموت جزع
جزعا شديدا وبكا بكا كثيرا فقيل له في ذلك فقال ما ابكي الا على ان يصوم
الصايمون لله تعالى ولست فيهم ويصلي المصلون ولست فيهم ويذكره الذاكرون
ولست فيهم فذاك الذي ابكاني ولست ابكي جزعا من الموت ومن روايه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال نوم الصايم عباده وصمته تسبيح وعمله
مضاعف ودعاه مستجاب وذنبه مغفور ومن روايه مرفوعا الشتا

ربيع المومن قصر نهاره فصام وطال ليله فقام وانت يا اخي اذا لم تقدر
على الصيام فكن محبا للصايمين والقايمين ومعينا لهم بالهدايا والتحف
كما كان السلف روي وعن الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
وريحانته رضي الله عنه انه كان جالسا بعد صلاة الصبح في المسجد فاتاه
رجل فدعاه وجلساءه الى طعام فاصرف عنه ثم عاد فدعاه فقال الحسن
لجلسايه قوموا فما منعني ان اجيبه في المرة الاولى الا اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الغداة يعني صلاة الصبح ثم ذكر الله
تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين او اربع ركعات لم يمس جلده
النار واخذ الحسن بجلده فمده فما ذا الذي دعاهم عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما قال فلما وضع الطعام قال الحسن اني صايم فقال ابن
الزبير اتحفوه تحفة فاتي بغاليه ومجمر فطيب وجمر ويا ايها الاخوان
من الصوام والقوام اعلموا ان تحفتي لكم هذا الكتاب المسمى بالتحفه
وهو ان شا الله تعالى اعظم التحف وهو وبالعمل يفوزون بالشرف
فاتحفوني بدعايكم الصالح لا تخلوا من الشرف واعلم ايها الاخ انه قد علمت
لك الان اسرار العبادات البدنيه والماليه وادابهما وفضايلهما فتنبه
واعلم ان العباده كلها على قسمين اجتناب المعاصي والمخالفات الثاني
اكتساب الطاعات ما ظهر منها وما بطن ولهما تنال التقوى فهما شطران
فالشطر الاول هو المقدم وهو اولى وافضل كما قدمه النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله الطهور شطر الايمان ثم ذكر في بقيه الحديث الشطر

الثاني بانواعه وقوله ما نهيتكم عنه فاجتنبوه والحديث وبذلك ظهرت
افضليته وتقديمه ولذلك انما تهتم المهتمون العارفون به ويشتغلون
بمراعاته فهمتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل لغير الله تعالى والفكر في الدنيا
الدنيه وعن احتقار احد من البريه وبطونهم عن الشبهات والفضول
والسنتهم عن الغيبه واللغو واعينهم عن النظر الى المحرمات وما لا يعنيهم
واسماعهم عن الخوض في الباطل وساير جوارحهم عن الافات واما
الناسكون المبتديون في العباده وهم في اول اجتهادهم فانما همتهم في
الشطر الثاني وهو الاكتساب من غير حرص على الاجتناب لهم ولا مراعاة
لهم فهمتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا الليل ويكدوا ابدانهم في تعداد
العمره والختمات وتكثير الطواف والحسنات ولا نظر لهم فيما يفسدها من
اللغو وساير الافات لقلة معرفتهم بالاسرار الخفيات والمقاصد العليات
ولهذا قال بعض التابعين لبعض العباد يعرفه ان من الناس من حبب اليهم
الصلاه فلا يوثرون عليها شي ومنهم من حبب اليهم الصدقه فلا يوثرون
عليها شيا الا اني مفسر لك هذه الخصال اجعل صومك الصمت عن كل سو
واجعل صدقتك كف الاذا فانك لا تتصدق بشي افضل منه ولا تصوم بشي
ازكى منه انتهى كلامه فرحمه الله عليه فاذا علمت ان العباده على شطرين
الاول التخلي عن الرذايل والثاني التحلي بالفضايل فان حصل لك جميع
كنت من السابقين المقربين وان لم تقدر الا على احدهما فابدي بالمهم
الاول وقدمه كما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم فاختم عن المضار

والمغلطات فيحصل لك الشفاء وتفوز بالصفاء وان ابيت بالدواء قبل الاحتما
ادخلته على فساد فلا ينفع الدواء وهو العلم والذكر فكيف ينفعان مع
المعصيه والجفا وكيف ينفع الانوار مع تراكم الظلام وهبوب الرياح
وكيف تجمع الطاعات الزاكيات مع ظلمات المعاصي والاصرار
على السيات فعليك يا اخي بحفظ قلبك وجوارحك اولا فانه اوصل
من سرد صيامك وطول قيامك وتب الى الله قبل حلول الاجل لتوفق
لمهمات الطاعات الكاملات ومحاسنها البينات المذكوره في هذه التحفه
ولتقبل صلاتك وصيامك ولتكون من المتقين فانما يتقبل الله من
المتقين تاب الله علي وعليكم بالتوبه والطاعه الطاعات فنرجع
الى تحقيقها فقد بعد العهد وطال الكلام في العبادات البدنيه
وتفصيل بعض شروط التوبه فيها فنذكرك لشي من الكلام السابق
لبعد العهد فنقول قد سبق في النوع الخامس من الصلاه صلاه
التوبه وذكرنا فيها احاديث منها حديث المسند ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من توضى فاحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين او
اربعا يحسن فيها الركوع والخشوع ثم استغفر الله عز وجل غفر له
وذكرنا ان هذا الحديث مع ما معه اشتمل على مهمات هي شروط
الكمال التوبه وصحتها وكما تضمن ذلك وهي مهمات خمس الاول تحسين
الوضو الثاني فعل الصلاه الثالث تحسينها وقد مضى الكلام على هذه
المهمات وشرحها فانكر النظر فيها واما الرابع من مهمات الحديث

الاحاديث

الاحاديث وشروط كمال التوبه فهو صلاه اربع ركعات عند التوبه
فاذا تاب العبد واتى بشروط التوبه القلبيه كما ياتي بيانها في المهم
الخامس قريبا واذا الحقوق وارضى الخصوم فليصل اربع ركعات
باداتها ووضوئها الحسن كما سبق ينوي به سنه صلاه التوبه كما
ينوي سنه الضحى مثلا ويكون ذلك في مكان خال لا ليكون اخلص
وابعد عن الخلق حتى يتملق لربه ويظهر التذلل والندم ويعاهد مولاه
ان لا يعود فاذا فعل ذلك تاب الله عليه بفضله ووعده ومن الدليل
عليها اشتمالها على ان لا يعود فاذا فعل ذلك تاب الله عليه ووقوع التوبه
في خلوه بعيده عن الناس وذكر ذنوبه وتعدادها على قلبه واحدا بعد واحد
وتوبيخ نفسه في تعريضها لسخط الله واتباع هواه والاستغفار منها
واحدا واحدا لما رواه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحقيق بالمرء
ان يكون له مجالس يخلو فيها ويذكر ذنوبه ويستغفر الله منها قال
بعض العلما وسنها ان يجعل التراب على راسه ويمرغ خده فيه والمقصود
المبالغه في التذلل للرب والندم على ذنبه قولا وفعلا ومن الدليل على
ان الصلاه تمحو السيات قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيات
قال ابن مسعود رضي الله عنه في سبب نزولها ان رجلا اصاب من امراه
قبله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره اي ليطهره ويدله على كيفيه
التوبه والخلاص من الحوبه فانزل الله عز وجل اقم الصلاه الايه
فقال الرجل يا رسول الله الي هذا خاصه قال لجميع امتي فالحمد لله على

شمول هذه النعمه وورد ايضا ان التوبه تحصل بصلاه الفريضه
كما رواه حم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
اصبت حدا فاقمه علي ولم يساله عنه فحضرت الصلاه فصلى مع النبي صلى الله
عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاه قام اليه الرجل
فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله قال اليس قد
صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك او قال حدك وفي
حديث اخر اخرجه ابن جرير الطبري نحو هذا وقال فيه فانك من
خطيئتك كما ولدتك امك ولا تعد وانزل الله اقم الصلاه طرفي النهار
الايه والاحاديث في ان الصلوات من الفرايض والتطوعات تكفر
السيات كثير مشهوره لكن لا على الاطلاق وسياتي بيان ذلك اخر الكتاب
مع جمله احاديث وينبغي صلاه اربع ركعات سوا الفرايض ينوي بها
صلوه التوبه لحديث المسند كما سبق ويفعل ما ذكرناه من الشروط
والاداب فاذا فرغ من الصلاه فليحمد الله وليثني عليه باحسن الثنا
والحمد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بافضل صلاه كما ذكرنا
كله في كتاب الذكر الماثور وياتي بذكر التوبه المذكور في
الكتاب المذكور وصاحب هذا الكتاب لا يستغني عن ذلك وهو لطيف
نحو كراس ومن جملته حديث مهم رواه غير واحد منهم ابن
الحاج في مناسكه عن علي رضي الله عنه انه سمع الخضر عليه السلام
يقول وهو متعلق باستار الكعبه يا من لا يشغله شان عن شان

ولا سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسايل ويا من لا يبرمه ه ه
الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوه مغفرتك زاد غيره ه ه
انك على كل شي قدير وذكر غيره من العلما هذا الدعا مع دعا ه ه
اخر وجعلهما في باب التوبه والدعا الاخر يسمى دعا الشده ه ه ه
وهو يا محلي عظايم الامور يا منتهى همه المهمومين يا من اذا اراد امرا
فانما يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا وانت المذخور لها
يا مذخورا لكل شده كنت ادخرتك لهذه الساعه فتب علي انك
انت التواب الرحيم وهذا الدعا والذي قبله لا يختص بالتوبه بل
يدعى بهما عند كل امر مهم وشده فلهذا دعا به الخضر عليه السلام
وهو متعلق باستار الكعبه وينبغي تجديد التوبه عند الطواف وكل
عمل من اعمال الحج فان اعماله ومواضعه كلها مواطن الاجابه فيدعى
به فيها مع تجديد التوبه ليكون مبرورا ومقبولا فهنيا للحاج الاتي
باعماله عن المنهاج فان قبلت منه حجه واحده او عمره واحده
نال بها المقصود فان اتى باخرى بالشروط داين المعبود وبالثالثه
يحرمها الله على النار ذات الوقود كما روى القاضي عياض عن
بعض شيوخ الغرب ان قوما اتوه فاعلموه ان جماعه قتلوا رجلا
فاضرموا عليه نارا فلم تعمل فيه فبقي ابيض البدن فقال لعله حج
ثلث حجج فقالوا نعم قال حدثت ان من حج حجه ادى فرضه ومن حج
ثانيه داين ربه ومن حج ثالثه حرم الله شعره وبشره على النار

وانت ايها الاخ السامع لا تغتر بظاهر الحكايات فلا بد من التوبه في جميع
الاعمال والحالات اقتدا بهولا السادات فبالتوبه والاستغفار
الصادق في كل نفس ونفس فازوا بالنجاه ورفع الدرجات فعليك
باديها وشروطها ولزومها فهي اهم المهمات والان نشرع في
تحقيقها فنقول وبالله التوفيق المهم الخامس في كيفيه التوبه — المهم خامس (٥) في كيفية التوبة والاستغفار
والاستغفار وهو اخر المهمات وبه يختم كتاب تحفه
الابرار اعلم انه قد ورد في القران الامر بهما وذكرهما كثير فيه فتاره
تفرد احداهما عن الاخرى وتاره تقترنان قال الله سبحانه وتعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبه نصوحا ومن افراد الاستغفار قوله سبحانه
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقوله سبحانه مثنيا ومادحا
والمستغفرين بالاسحار واما الاقتران فقوله سبحانه وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه واعلم ان الامر بالاستغفار محمول على الندب والامر
بالتوبه على الايجاب فاذا اجتمع فيراد بالاستغفار طلب المغفره
باللسان وكثره الدعا فان الدعا مخ العباده وفي اظهار ذلك
العبوديه وافضل الدعا طلب المغفره وهو كثير في القران ويراد
بالتوبه الاقلاع عن الذنوب بالقلب والجوارح وهذا هو الفرض
اللازم والواجب على كل احد في كل حال من ليل او نهار وحينئذ اذا
افرد الاستغفار فالمراد به الاستغفار المقترن بالتوبه وا لا

كان

كان المستغفر باللسان مع غفله قلبه وعدم ندمه كاذبا مستهزئا
بربه كما روي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا التايب من الذنب
كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه خرجه
ابن ابي الدنيا قال شيخنا ورفعه منكر ولعله موقوف قلت خرجه حه من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه مختصرا مرفوعا ولفظه التايب من
الذنب كمن لا ذنب له وقد قيل اي نصوص القران في الاستغفار المفرده
كلها مطلقه تقيد بما ذكر في ايه ال عمران من عدم الاصرار كما
قال سبحانه ولم يصروا على ما فعلوا فتحمل النصوص المطلقه على المقيد
فالحاصل من ذلك ان الاستغفار باللسان مجرد دعا وطلب وليس ذلك
بتوبه فلا بد من الندم بالقلب والاقلاع وهو التوبه واعلم ان التوبه اول
الطريق الى الله تعالى وهي عتبه باب الجنه فلا وصول الا بها ولا مدخل
الا منها وهي الاساس الذي بني عليه العباد ان فلا يحصل الا بها ولا يثبت
الا عليها وحقيقتها الرجوع من طريق الدنيا الى طريق الاخرى ومن

طريق الشيطان الى طريق الرحمن فهما طريقان متباينان كالمشرق
والمغرب فلا وصول لاحدهما الا بالاعراض عن الاخرى والتوبه
طريقها صعب كثير الوعر والمشقات والمهلكات كثير قطاعها
وقل رفقاوها فلا بد فيها من دليل وهو الشيخ المربي والوارث
المقتفى فاذا حصل مع التوفيق كان سهلا قريبا وبالشيخ يحصل التيسير
والكمال في الارتقا فان الطريق لا بد فيها من رفيق واقل احوال الشيخ

دقا
ان يكون رفيقا في الطريق وما اعزه اليوم فان فقد وكان العبد صا
دقا في توبته فالله تعالى يهديه الى طريقها ويسبب له اسبابا تعينه على
الوصول فباب التوبة مفتوح لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها واذا
سد الله تعالى على العبد بابا فتح له ابوابا فهو كريم رحيم ومن رحمته سبحانه
انه اوجب على عباده التوبة ورغبهم فيها وحثهم عليها ووعدهم
بالثواب الجزيل وخوفهم بالعذاب الطويل فقال سبحانه وتوبوا الى
الله جميعا الاية مع ما سبق وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال اعز من قائل ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ووعد الظالمين
بعذاب مقيم فاسال الله سبحانه ان يتوب علينا توبة نصوحا لا ننكثها
ابدا انه هو التواب الرحيم واعلم انه كما ورد في القران كذلك ورد
في السنة من وجوب التوبة والحث عليها وعلى الاستغفار روى م
عنه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب الى الله
في اليوم والليلة مائة مرة وروى م ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة
وروى خ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وروى خ ايضا انه قال صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه وروى
النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع
التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من قبل المغرب وروى ت

صلى الله عليه وسلم

انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وروى
عن الحسن انه قال لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام
الروح في جسده قال الله تعالى وبعزتي لا احجب التوبة عن ابن ادم ما لم
تغرغر نفسه وروى القشيري عنه بسنده عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من شيء احب الى الله من شاب تائب وذكر الحديث المرفوع
في المسند هنا البعيد العهد به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
توضأ فاحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين او اربعا يحسن فيها الركوع
والخشوع ثم استغفر الله عز وجل غفر له والايات والاحاديث في
الاستغفار كثيرة وفي بعض ما ذكرته كفاية فقد ثبت وجوب التوبة
بنص الكتاب والسنة والاجماع كذلك فتعين ايضاحها وبيان حقيقتها
واصلها وسبب وجوبها وحدها وشروطها والاسباب المعينة
عليها وعلامتها وثمرتها وسبب الاصرار على الذنوب المانع منها وكيفية
الخلاص من الذنوب والخروج من المظالم اما حقيقتها فقد ذكرته قريبا
وهي في اللغة العربية الرجوع يقال تاب اي رجع فحاصلها في الشرع
انها رجوع من طريق البعد الى طريق القرب والرجوع من الكسل
والبطالة والجهالة الى الجد والاجتهاد والعلم والرجوع عما كان مذموما
في الشرع الى ما هو محمود فيه ومجموعه ترك منكرات الاخلاق
والاعمال والاهواء وابدالها بالمحمود منها ومن دعائه صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء فقد استعاذ

من جميع الذنوب ظاهرا وباطنا واستعاذ ايضا من الكسل والكبر فقال
صلى الله عليه وسلم رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر فنسأله سبحانه
العافية والتوبة النصوح **واما اصلها** فهو نور سماوي يقذف في قلب
العبد فتتنور بصيرته ويرى ان الذنوب سموم قاتلة وشؤمها يمنع الطاعات
الواصلة ويفسد العبادات الحاصلة والنعم بسببها زايلة والنقم عليه قابلة
والبلايا والمحن به حايلة والانصار والاعوان عنه مايلة وقطرات السما
والارزاق لذنوبه ماحلة ولا تغتر المذنب المغرور بسعته في وقته
وحسن حالته وما بسط عليه من الدنيا في دايرته وامهاله على بطشه
واسرافه وصولته والعبرة بما يؤول اليه من البلايا التي ذكرناها
والشؤم في عاقبته ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحياة الدنيا ويحسبون انهم على شي نعوذ بالله من زوال
نعمته ونسأله ذلك النور الحاصل بتوفيقه ومعونته فهما اصل توبته
وبدخوله الى قلبك يصير التوبة شهوة لك ولذة ولهذا قال الجنيد سمعت
الحارث رحمه الله عليهما يقول ما قلت قط اللهم اني اسألك التوبة
ولكني اقول اسألك شهوة التوبة فاذا اشرق ذلك النور في قلب العبد
سقط وانزعج من تلك الظلمات ومال عن تلك الحالات وسأل الاقالة من
تلك الزلات والخلاص من الشهوات والتبعات وندم على ما ضيع من
الايام والساعات واسترا واستدرك ما فاته من الخيرات وعزم
على ترك القبايح ومحو السيئات وهجران قرنا السوء من المخلوقات وزد

الظلمات

الظلمات والاستحلال من ارباب الخصومات فهذا النور الذي زالت
به تلك الظلمات هو نور الايمان الحقيقي فهو الاصل الاصيل وعلامة دخوله
في القلب التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله فابتهل الى الله تعالى واسأله ان يمن عليك وعلينا به
وكرره في ادعيتك كما كان صلى الله عليه وسلم يكرره كما سبق في دعا
سنة الفجر وعند الخروج من بيتك الى صلاة الصبح وغير ذلك لتنال
بالتوبة ما هنالك وبالله التوفيق **واما سبب** وجوب التوبة فمعرفتك
بعد الجهل وتبصرتك بعد بالنور ان الذنوب مانعة من الطاعات
موجبة للمخالفات وحملها الثقيل يمنع من الخيرات ويقيد العبد عن
المشي الى الصلوات وان مشى وقام وصلى كان بتكلف وقسوة لا يجد
نورا ولا حلاوة في الطاعات فلذلك وجبت التوبة المزيلة لتلك
المصيبات والباعثة على الخيرات فبها يحصل التوفيق للطاعات
واجتناب المخالفات وهما الزاد للحاجات وايضا لتكون عبادتك مقبولة
فان غالب العبادات نوافل والتوبة فرض فكيف يقبل هديته مع بقا الدين
قال الغزالي رحمه الله تعالى وذلك ان التوبة من المعاصي وارضا
الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي تقصدها نفل فكيف يقبل منك
برك والدين عليك حال لم تقضه وكيف تترك لاجله الحلال والمباح
وانت مصر على فعل المحظور والحرام تعني مثلا تصوم ثم تغتاب فقد
تركت المباح وافطرت على الحرام وامثال ذلك ثم قال وكيف تناجيه وتدعوه

ويمشي عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة
المصرين على المعصية يعني لا يحترزون من المعاصي بل يغتابون ويكذبون
وعلى عباد الله يتسلطون ويؤذون وعلى أموالهم يحتالون ثم يصومون
ويصلون ويدعون ويتضرعون ويتصدقون فأنى يستجاب لذلك فليتك
لا يرائي ولا يتصدق نعوذ بالله من هذا العمى والغرور ونسأله توبة نصوحا
والله المستعان **وأما شروطها** فهي أربعة أصلها واحد وهو
الندم بعد التبصرة بالتورط على زلة القدم فيما مضى والندم فيما نشأ منه
الإقلاع وترك المعصية في الحال اختيارا ومثلها منزلة لا ضرورة وهو
الشرط الثاني ويكون الترك لأجل الله وتعظيما وخشية وحياء
لا لأجل مخلوق ولا خوفا من ذهاب دنيا أو رياسة أو لجلب نفع دنيوي
وهذا هو الشرط **الثالث والرابع** أن يعزم ويصمم على أن لا يعود
إلى مثل ما عمل من المعاصي أبدا فإذا أتى بهذه الشروط قبلت توبته لا محالة
وإن فقد منها شرط لم تقبل وأما ما عليه من الحقوق والتبعات فهو كالدين
لا يزال مكروها حتى يقضيه وسيأتي كيفية الخلاص منه وتفصيله ولو أنه
مقبولة فيما يستقبل لا تعلق لها بالحقوق والديون بل هو مطالب بها
فذمته مشغولة وعبادته بعد الشروط مقبولة وذنوبه السالفة
مغفورة وعقد الإصرار محلولة وإياكم ثم إياك والحذر الحذر من
قولك هذه الشروط شديدة ومن الذي يقدر على أن لا يعود إلى ذنب
وقد تسلطت عليه الشهوة وزين لنا جنسها والطبع طبعنا وبه إلى الدنيا

ميلنا وإنما عصم الأنبياء عليهم السلام فالجواب أن ذلك من حيل الشيطان
وكيده ورده أن نقول الخطأ والنسيان مرفوع عن هذه الأمة وإنما
الشرط في التوبة أن لا يتعمد الإنسان ذنبا ومن دخل نور الإيمان إلى
قلبه ووفقه الله تعالى لم يخطر بقلبه مخالفته وعصيانه عمدا فإذا
تاب وأتى بشروطها الأربعة تخلص من الذنوب السالفة وخرج
من توبته كيوم ولدته أمه فيقول إن أجلي غير معلوم فلعلي أموت قبل
إمكان المعصية والعود إلى الذنب فأكون قد ربحت وتخلصت من
الأثقال المانعة من الجنة والوصول إلى دار الجلال وإن عشت وقدرت
على المعصية بسبب الخطأ وغلبة الشهوة عدت أيضا إلى التوبة والندم
فربي كريم يقبل التوبة توبة العبد إذا صدق وإن عاد في اليوم سبعين
مرة **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصر من استغفر
وإن عاد في اليوم سبعين مرة وقد علمت أن معنى الاستغفار حصول
الندم معه بالقلب فلا بد من الشروط الأربعة مع استغفار اللسان
وروى م مرفوعا أذنب عبد ذنبا فقال رب إني عملت ذنبا
فاغفر لي فقال الله علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد
غفرت لعبدي ثم أذنب ذنبا آخر إلى أن قال في الرابعة فليعمل عبدي
ما شاء ونحو ذلك يعني ما دام على هذه الحالة كلما أذنب ذنبا تاب منه
واستغفر فأنا أغفر له فلا يقنط عبدي من رحمتي **وخرج** الحاكم من
حديث عقبة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله احدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه قال يغفر
له ويتاب عليه قال فيعود فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب
قال يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا وخرج الطبراني عن عايشه
رضي الله عنها قالت جا حبيب بن الحارث الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني رجل مقراف للذنوب قال فتب الى الله عز وجل قال اتوب
ثم اعود قال كلما اذنبت فتب قال يا رسول الله اذا تكثر ذنوبي قال
فعفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحارث وفي حديث اظنه من
تخريجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من ذكر خطيه عملها فوجل
قلبه منها واستغفر الله لم يحبسها شي حتى يمحاها وروى ابن ابي الدنيا
عن علي رضي الله عنه قال خياركم كل مفتتن تواب قيل فان عاد قال
يستغفر الله ويتوب قيل فان عاد قال يستغفر الله ويتوب قيل حتى
متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وخرج جه مرفوعا التايب
من الذنب كمن لا ذنب له وقيل للحسن الا يستحيي احدنا من ربه يستغفر
من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال ود الشيطان لو ظفر منكم
بهذه فلا تملوا من الاستغفار وفي رواية عنه انه قال ما ادري ما هذا
الا من اخلاق المومنين يعني ان المومن كلما اذنب تاب وفي حديث المومن
مفتن تواب وفي اخر مرفوع المومن واه راقع فسعيد من هلك على
رقعه وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته من احسن منكم فليحمد الله ومن اسا
فليستغفر فانه لا بد لاقوام ان يعملوا اعمالا في اعناق الرجال وان الهلاك

كل الهلاك

كل الهلاك في الاصرار عليها ومعنى هذا ان العبد لا بد ان يفعل ما قدر عليه
من الذنوب وغيرها قال النبي صلى الله عليه وسلم كتب على ابن ادم خطيه
من الزنى فهو مدرك ذلك لا محاله ولكن الله جعل للعبد مخرجا مما
وقع فيه من الذنوب بالتوبه والاستغفار فان فعل ذلك فقد تخلص
من شر الذنب وان اصر على الذنب هلك وفي المسند مرفوعا ارحموا
ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول ويل للمصرين على ما فعلوا وهم
يعلمون قال شيخنا رحمه الله تعالى وفسر اقماع القول بمن كانت
اذناه كالقمع لما يسمع من الحكمه والموعظه الحسنه فاذا دخل شي
من ذلك من اذنه خرج من الاخرى ولم ينتفع بشي مما يسمع فنعوذ بالله
من علم لا ينفع وقد ادرجت ذكر حد التوبه في الشروط تسهيلا على
المبتدي فكرر هذه الشروط الاربعه مع ما سبق لتكون توبتك كامله
مقبوله فانك اذا اتيت بالشروط قبل الله تعالى توبتك بفضله وانسى الحفظه
وبقاع الارض خطاياك وذنوبك فليشهدون لك بالطاعات لا عليك بالخطايا
وكذا الجوارح ينسى ما هنالك فالحمد لله وبه التوفيق لسلوك الطريق واما
الاسباب المعينه على التوبه والجاذبه اليها فمنها ذكر زلته وقبح معصيته
وسوء حاله عند مخالفته للملك الجميل المحسن اليه في سابقته وبدايته
ونهايته ولطفه في دقايقه وساعاته ومنها نظر الملك العظيم القادر
عليه في حال معصيته واطلاعه عليه في جراته ووقاحته كما قالت المراه
الصالحه الجميله حين دعاها الرجل للفاحشه انظر مكانا لا يرانا فيه احد

وكانا في فضا فقال وهل ترانا اجد الا الكواكب فصاحت به وقالت
ويحك واين مكوكبها فتيقظ وانتفع وتاب والى ربه اناب وذكر الامام
سهل بن عبد الله الذي لم يكن له في وقته نظير انه انتفع بكلمات خاله
التي علمه اياها في صغره قبل التمييز حين قال لا اله الا الله الا تذكر
الله الذي خلقك فقلت كيف اذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك
ثلث مرات الله معي الله ناظر الي الله شاهدي ثم امره بعد ليال ان
يقولها سبعا ثم بعد مدة امره ان يقولها كل ليلة احدى عشر
مرة فوقع في قلبه حلاوة ثم قال له احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان
تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فدام عليه سنين وزادت
الحلاوة في قلبه حتى قال وحفظت القران وانا ابن ست سنين او سبع
وكنت اصوم الدهر فرحمه الله عليه فكم له من مناقب وكرامات
ومعارف واحوال وكل ذلك بمراعاته لنظر الله تعالى ومراقبته لعظمته
ومنها تذكر العبد لسطوة جلال الملك المجيد وبطشه الشديد لا
سيما للمتكبرين المتسلطين على الفقرا العبيد وان امهلهم قليلا فسياخذهم
اخذا وبيلا كما قال بثمود لما عتوا عن امر ربهم فعاجلهم بصاعقة العذاب
لما تعرضوا لخلق الله بالاذا والتحيل بالاسباب فعقروا الناقة وتولى
فصيلها هاربا تجري دموعه على فرقة الاحباب وقيل تمتعوا في داركم
ثلثة ايام فبئس ما تمتعوا وهم يشاهدون فيها انواع العقاب ففي
اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي الثاني احمرت وفي الثالث اسودت

كانها

كانها طليت بالقطران ثم ارسل عليهم الصيحة الشديدة وفيها
اصوات الصواعق وعمتهم بالهلاك المستاصل التام فاصبحوا كهشيم
المحتضر فكانت معاجلتهم بالعذاب المهين بسبب العقر الفرعي الموجب
للفسوق حين تعرضوا لخلق الله الضعفا بالاذا والفساد ولما كذبوا
الرسول تكذيبا اصليا يوجب الكفر امهلوا مدة طويلة وهم يتمتعون
بالجنات والعيون والنعم الجزيلة فما عوجلوا بالعذاب وهم يكفرون
بالله ورسوله لان جنابه واسع ذو فضل وهو رحيب الجناب وقد بان
لك ان النعمة تدوم على العبد مع كفره بالله واحسانه لخلقه ولا تدوم
مع ايمانه بالله وعبادته واساته لخلقه وعياله ولا تغتروا ايضا
بحسن الجمال وكثرة العلم والعبادة وفصاحة اللسان واطلاق القال
بل انظر الى الخاتمة والمال وتفكر في الذي جرى لبلعام بن باعورا الذي
عرف الاسم الاعظم واعطي من علم التوحيد كثيرا وكذا في العلوم والحكمة
ثم لما مال الى الدنيا واتبع الهوى سلب الايمان وصار مثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث الى قوله فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون فيعتبرون ويتوبون فانظروا ما حل بالامم السالفة واعتبروا
يا اولي الابصار وانظروا الى تفرق شملهم وخراب الديار بازهد احوالهم
في هذه الدار فما ظنك بهم في دار البوار وهم في جهنم يصلونها فبئس
القرار ومنها تذكر ضعفك وقلة حيلتك وعدم طاقتك لقرصة
نملة ولدغة نار تردت سبعين مرة فكيف تتقلب في النار الكبرى التي اوقد

عليها الف عام حتى احمرت والف حتى ابيضت والف حتى اسودت
فهي سودا مظلمه لا يطفى لهبها ولا يخمد جمرها وكيف يطيق ضرب عقاربها
المخلوقه منها كل واحده كقدر البغل وكيف يطيق حمل سلسلتها العظيمه
التي يجتمع فيها جميع اهل النار وهي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون
باعا كل باع كما بين الكوفه ومكه **قال** جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسله التي ذكرها الله وضع على
جبال الدنيا لذابت وما اشتعلت فاشتد بكاوه ونحيبه ثم بكا جبريل البكا به
وهذا الحديث طويل فنعوذ بالله من عذابه الوبيل وسو الخاتمه والنحول
وانواع العذاب في البرزخ واهوال القيامه اذا غابتها العبد الضعيف
الذليل تاب الله تعالى علينا توبه نصوحا ينجي من هذا البلا انه رحيم حليل
١) - وبالله التوفيق **واما علاماتها** فاولها بغض الدنيا وكراهيه الدخول
في اسواقها والتلوث باقذارها قيل لابي حفص لم تبغض التايب الدنيا
فقال لانها دار باشرت فيها الذنوب فقيل له فهي ايضا دار كرمه الله فيها
٢) - بالتوبه فقال انه من الذنب على يقين ومن قبوله توبه **ومنها** هجر قرنا
٣ - ٤) - السو والغافلين والبطالين **ومنها** حب الخلوه والعزله **ومنها**
قله الكلام مع الانام وترك الفضول والخوض في الباطل وكل ما سوا الله وما
٥) - اريد به غير وجهه فهو باطل **ومنها** حسن سمته وسكون جوارحه
وحضور السكينه عليه وقله الضحك والمزاح وفي الحديث المرفوع خصلتان
لا يجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين السمت هيبه اهل الخير

وطريقهم يقال ما احسن سمته اي هديه والفقه في الدين ما وقع في
القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العمل واورث الخشيه والتقوى واما
الذي يتدارس ابوابا منه ليتعزز به ويتاكل به فانه بمعزل عنه لان
الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولو وصل الى قلبه فرسخ فيه نفع كما قال
ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمر ما ذكرته فان لم يكن فله للنحره ثمره والا
فهي عاطله وقد تشوش وتفسد غيرها بها فليته اذا لم ينفعه فقهه لا يتعدى
مشاده الى المناقش ولا يكون من قطاع الطريق على الله تعالى وقد قال
علماونا رضي الله عنهم العلم يورث الخشيه والزهد يورث الراحه
والمعرفه بالله تورث الانابه فلو كان فقهه نافعا لاورثه ما ذكروه
٦) - رضي الله عنهم **ومنها** كثره العباده والمداومه على الذكر بالاداب
٧) - كاطراق الراس وغض البصر **ومنها** حزن القلب الموجب لدمع العين
واصفرار اللون ونحول الجسم وكثره الاسف على ما اسا وفرط وتخلف
والندم على تضييع العمر العزيز في المخالفات والشهوات والبكا والتضرع
مع التوجع كما قال الامام **الجليل الشيخ عبد الله اليافعي** رحمه
الله تعالى منشدا لنفسه

• على ما عصى ربه من اسا • يقاسي احتراقا بنار الاسا •
• ويذري دموعا على عمره • يضيع الدجا والضحى والمسا •
• ويشكو الى ربه ما به • عسى ان يتوب ويعفو عسا •

روي الامام القرطبي عن علي رضي الله عنه انه راى رجلا قد فرغ من صلاته

وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقيل له يا هذا ان
سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة
قال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي
من الذنوب الندامة ولتضيع الفرايض الاعادة ورد المظالم الى
اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذبتها في المعصية واذاقة النفس
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل ضحك ضحكته
وللتايب علامات اخرج منها كثيرا في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
من رواية القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه
اتدرون من التايب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض خصماه
فليس بتايب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير
مجلسه فليس بتايب فمن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتايب ومن
تاب ولم يغير فراشه ووسادة فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع خلقه
فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتايب ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا تاب العبد على هذه الخصال فذلك تايب حقا واعلم
انه لا يخفى ما في هذا الحديث من شروط الصحة والكمال اذا تاملت ما
سبق وارضا الخصوم باتي تفصيله واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل
الثياب المحرمة بالحلال وثياب الكبر والخيال بثياب الصالحين وهي
المتوسطة وتغيير المجالس بان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال
والاحداث ويبدلها بمجالس العلما العاملين والفقرا الصالحين فهي

مجالس الذكر المقصود وتقرب الى قلوبهم بالخدمة وبما يستطيع
اي من انواع القربات ثم قال وتصافيهم كذا فسره الامام الرازي وتغيير
الطعام بمجانبة الحرام والشبهة والشهوة المذمومة وتغييرا وقاتها
ولا تقصد اللذيذ فان اتفق له بدعوة ونحوها فلا باس وتغيير الزينة
اي في الاثاث والبنا واللباس والطعام والشراب وتغيير الفراش
بالتهجد بالليل بدلا عن البطالة والمعصية فيه والغفلة كما قال سبحانه
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقد سبق ومقام الليل اعظم شعار التايبين
وتغيير الخلق اي المذموم بالمحمود الشي كاللين والحلم والنصيحة والشفقة
وحسن المعاشرة وتوسيع القلب اي بالخيرات وانشراحه لها وتنوره
بظهور نتايج الحالات كالزهد في الدنيا والصبر والشكر والرضا بالقضا
والخشية والهيبة لله تعالى والتوكل عليه في الارزاق وغيرها والانفاق
ثقة بالاقسام سبحانه وبذل الكف بالسخا والعطا هو توسيعه فسبحان
الواسع الذي لا ساحل لبحر انعامه ولا يحصى لكمالاته فتحقق ايها الاخ
التايب باعلامه وعلاماته فلكل مسالة دليل ولكل حق حقيقة ولكل
شي علامة قال السيد الجليل ابو القاسم الجنيد قدس الله روحه
لولا العلامات لادعى كل انسان سلوك الطريق فالله المستعان وبه
التوفيق واما ثمرات التوبة فهي دنيوية واخروية فالاولى ان
التايب يصير طيبا لله حبيبا ومنه قريبا وبه انيسا وعنده عزيزا
والله له نصيرا ورزقه كفيلا ولتدبير امره وكيلا ولدعايه مجيبا

فيصير عند ربه طيبا بعد ان كان خبيثا وقريبا بعد ان كان بعيدا وحبيبا
بعد ان كان بغيضا وعزيزا بعد ان كان ذليلا فلا يلحقه ذل خدمة
الدنيا واهلها بل لا يرضا ان يخدموه ملوك الدنيا ويكون له هيبة في
قلوبهم ويجعل له فيها وفي قلوب الخلق محبة ومودة سيجعل له
الرحمن ودا ويجعل الله غناه في قلبه ويجعل ويجمع عليه شمله ويرفع
همته فلا يتلوث باقذار الدنيا فتكون همته عليه عين دينه ويستنير
قلبه وينصلح قالبه وليه ويثني عليه ربه ويشكره ويحبه ويجعل له
بركة في كل شي من قول وعمل وفعل واكل ولبس وزمان ومكان
وغير ذلك من الحركات والسكون ويقبل شفاعته ويجيب دعوته حتى لو
اقسم على الله لابره ويتعدد درجات التايب في الدنيا مفصلة تطول
فلا ينحصر لذاته وطيب عيشه وراحات قلبه وقالبه واما في الاخرة
والبرزخ فاجل واكبر ولو لم يكن الا انه يكون من الذين تتوفاهم
الملايكة طيبين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويهون عليه سكرات
الموت ويامن من فتنة القبر وسوال الملكين عليهما السلام ويفتح
له في قبره ويتنور ويقوم من قبره الى حشره ضاحكا مستبشرا امنا
من سوء الحساب بل قد لا يحاسب وروي بعض الايمة ان الله تعالى
اوحى الى ادم يا ادم اورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة
من دعاني منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا ادم اني احشر التايبين من
القبور مستبشرين ضاحكين ودعاوهم مستجاب انتهى قلت

للعلما في الدعا والقول الذي كان سبب توبته اقربها واحلها قوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فينبغي
للتايب ان يكثر منها معترفا بقلبه متادبا مشفقا واعلم ان النعم الاخروية
ايضا لا تنحصر بل اولى لكن اصولها اربعة مهمة الاول البقا
الدايم الذي لا موت فيه الثاني السرور التام والعيش الناعم الذي
لا تنغص فيه ولا انقطاع ولا هم الثالث العلم النافع الكامل الذي
لا جهل فيه ولا غم الرابع الغنا والعز الذي لا فقر يفقده ولا ذل واخر
امر التايبين المتقين للمعاصي انهم يساقون من عرصات القيامة الى الجنة
زمرا او يحشرون الى الرحمن وفدا اي ركبانا قال علي رضي الله عنه لا والله
ما على ارجلهم يحشرون ولكن يوتون بنوق لم تر الخلايق مثلها عليها رحال
من ذهب فيركبون عليها حتى يضربون ابواب الجنة انتهى حتى
اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله رب العالمين واما سبب الاصرار على الذنوب
فهو الشهوة والغفلة وبهما يمرض القلب مرضا شديدا فينشا من
الغفلة والبطالة وترك العلم والعمل وهما اعظم المعاصي وينشا من الشهوة
ساير القبايح والمعاصي الظاهرة والباطنة فمن الباطنة الحسد
والحقد والكبر والعداوة والبغضا لان قوة الشهوة تودي الى الشره
والعجز فيحتال على قضا شهوته بالصفات الشيطانية من المكر والخداع
وساير الحيل ويترك ينشا المعاصي الظاهرة اي من الكذب والغيبة والنميمة

والمداهنه وغير ذلك من معاصي العين كالنظر الي ما لا يحل والاذن
كالاستماع الي ما لا يحل وغير ذلك فبسبب الشهوه والغفله فسد قلبه
ومرض واسود وبفساد قلبه فسدت جوارحه وساير بدنه ففساد ظاهره
من باطنه وقلبه فالدوا النافع المزيل لهذين المرضين العظيمين معرفه
ما يحصل به تطهير القلب والنفس ومعرفه رياضتها وازاله رعونتها
كما هو مصرح به في الايه الكريمه وهي قوله تعالي قد افلح المومن من
زكاها وقوله سبحانه واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وما
اشبههما من الايات والاحاديث فهذا هو العلم النافع كما صرح
به الحسن البصري رحمه الله تعالي وهو الفقه الكبير وبه تصل
الي الفقه الاكبر ولا ينال ذلك تماما الا من علمايه وهم علما الاخره ه
العاملون وبركه مجالستهم ونصيحتهم نزول الغفله ايضا وهي
المرض الاخره فهم الدوا وبهم الشفا وحصول الصفا وقد ادعي الامام
الغزالي فقدهم قال وهو الدا العضال ثم قال وقد مرض العلما في هذه
الاعصار مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الدا المهلك هو حب
الدنيا وقد غلب ذلك علي العلما واضطروا الي الكف عن تحذير الخلق
عن الدنيا كيلا ينكشف فضيحتهم فاصطلحوا لما افتضحوا علي الاقبال
علي الدنيا والتجاذب لها والتكالب عليها فبهذا السبب عم الدا المهلك
وانقطع الدوا واشتغل الاطبا بفنون الاغوا فليتهم اذ لم يصلحوا
لم يفسدوا ولتيتهم سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد منهم كانه

صخره في قعر الوادي لا تشرب الما ولا تترك الما يشرب غيرها انتهي كلامه وقد نقل البيهقي
عن سفيان انه قال العالم طبيب الدين والدرهم دا الدين فاذا اجتر الطبيب الدا علي نفسه
متي يداوي غيره قلت هذا كلام الغزالي في زمانه فالله المستعان واقول بعد ذلك هذه امه مرحومه ٢٥
ولا بد للزمان ان ينقص وفي الناس بقايا وان اختفوا في الزوايا خوفا من البلايا والعلما كيف كانوا فهم رحمه
ولا بد من النفع وحذر من اقوالهم واعرض عن افعالهم وعلما الاخره وان قلوا واختفوا فهم يحضرون مع المسلمين
في جمعهم وجماعاتهم ليلا وامن كانهم فلا يخفون علي المريد الصادق المراقب ونظرهم اليه بالفراسه ثاقب
وعطفهم عليه واجب فاطلبهم تجدهم وراعهم في الحركات والسكنات فهم فيها علي وفق السنه والكتاب
فاذا ظفرت بواحد منهم فاغتنمه والزم صحبته وملازمته ومجالسته مع التفهم والتدبر لمواعظ
القران وما فيه من التحذيرات والتخويفات وما حل بالامم السالفه من العقوبات وبذلك ينال
العافيه والشفا من مرض الشهوه والغفله مع ما يسبق من علوم القلب ومجالستهم والاتباع تظفر
بها فالزم تغنم واعلم ان الشهوه والغفله قد جبل الانسان عليهما وعجن في طينته فلهذا كانت
التوبه واجبه عليه في جميع الحالات اذ لا يخلو من ذنب في جوارحه من نظره الي ما لا يحل او نطقه
بغيبه او زور وغير ذلك من معاصي الجوارح وهذه معاصي العامه فان خلي منها فلا يخلو من
معصيه قلبيه كعجب ورياء وكبر وحسد ونحو ذلك وهذه كباير يقع فيها الخواص من المتعبدين
وعلما الظاهر فان خلي منها فلا يخلو من وقوع في ريبه وتقصير في معرفه الله تعالي وصفاته
وما يقرب اليه من عمل الطريقه وكثير من الخواص واقع في ذلك وكل ذلك او اكثره معاصي وان صغر
بعضها فان خلي من ذلك فلا يخلو من غفله وفتره عن ذكر الله تعالي يفتحان عليه ابوابا من
المعاصي ان تمادي فيهما واطال وهذه الاربعه كلها معاصي بعضها اكبر من بعض وكل واحد
من هذه الاصناف كبيره بالنسبه اليه والي من هو فوقه اكبر والي من هو دونه اصغر وحسنات

الابرار سيات المقربين فان خلا من هذه الاربعه فان خلا من هذه الاربعه وكان من العارفين
المحبين فلا يخلو من رويه مقام والوقوف عنده والتقصير في طلب ما هو اعلا الدرجات وفي
قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر في اليوم والليله سبعين مره اشاره الى ذلك
فاذا كانت التوبه واجبه على العارفين ويتوبون بها في كل يوم وليله سبعين مره فاكثر فما ظنك
بالصالحين الجاهلين وقد ظهر ان توبه العامه الصالحين من المعاصي الظاهره وتوبه الصالحين
من المعاصي القلبيه والنفسيه كالاخلاق الذميمه والاحوال السيئه وتوبه المتقين من الريبه
والتقصير وتوبه المحبين من الغفله والتكاسل والفتره عن ذكر الله وتوبه العارفين ظاهره
وليس لهم في الحقيقه معصيه ظاهره بل هي على قدر مقامهم في الاخره وانت يا اخي اذا لم يكن
لك في هذه المقامات الزاهره فارجع وتب من الغيبه التي هي معصيه العامه والطايفه
الفاجره وانت تدعي انك من الخواص واهل الحضره الفاخره فقد علمت ان التوبه واجبه
على كل احد وفي كل ساعه ولتعلم ان السهو والغفله سببا للاصرار على الذنوب تجعل
الصغاير من اكبر الكباير وملازمه الصغيره تؤثر في القلب تاثيره وتسهل الوقوع في الكبيره
فقد ظهر ان الصغاير تصير من الكباير باسباب منها الاصرار وقد علم ومنها ان يستصغر
الذنب فلا يراه شيا عظيما وبذلك يعظم عند الله ولو استعظمه لعظمه الله ومخالفته لصغر
عند الله كما قيل لا تنظر الى صغير المعصيه ولا الى كبيرها وانظر من عصيت ولهذا قيل
كل المعاصي كباير وفي الحديث انكم لتعملون اعمالا اشتهر من روايه خ عن انس ولفظه
انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن الموبقات ادجوه وفي حديث ان المومن يرى ذنوبه كانه في اصل جبل يخاف ان
يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال به هكذا رواه ق مرفوعا عن

بن غيلان مسعود رضي الله عنه ومنها ان يفرح بالصغيره كما يقول اما رايتني كيف مزقت
عرض فلان واخجلته وكقول التاجر كيف زوجت عليه السلعه وخدعته وغبنته وبذلك
تصير الصغيره كبيره ومنها ان يتهاون بستر الله تعالى وامهاله اياه وحلمه فلا
يدري ان ذلك مقتا ليزداد بالامهال اثما فيكون في الدرك الاسفل من النار ان الله
يملي للظالم ومنها ان يجاهر بالذنب فيذكره بمحضر من الناس ولا يستحي وروي
خ م مرفوعا كل امتي معافى الا المجاهرين وان من المجاهره ان يعمل الرجل العمل بالليل
ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحه كذا وكذا وقد بات يستره
الله عليه ومنها ان يكون فاعل الصغيره ممن يقتدي به بان يكون عالما فذلك
عظيم عند الله تعالى لانه يبقى بعد موته يحتج الجاهل بفعله وطوبى لمن مات ومات معه
ذنوبه فمن ذلك دخوله على الظلمه وعدم انكاره لما يراه عليهم من المعاصي بل قد يمدحهم
ومنه اطلاق لسانه في اعراض المسلمين ومنه تكبره على الفقرا وتعظيمه للاغنيا لهم
ومنه اشتغاله بعلوم الدنيا وترك علوم الاخره النافعه ومنه غير ذلك مما يفسد العامه
وطلبه العلم الخاصه لسياسته السيئه ويحسبون انهم على شي وحديث من سن سنه حسنه
مشهور والاثار في ذلك كثيره وقد ذكرت توبه عالم بني اسرايل وان الله تعالى لم يقبلها
فتاملها فنعوذ بالله من علم لا ينفع وان لا يجعل ما علمنا حجه علينا وبالا والله المستعان
واما كيفيه الخلاص من الذنوب والخروج من المظالم والتبعات وهو العاشر من متعلقات
التوبه فاعلم ان الحقوق الذي تلزمك التوبه منها اذا اضعتها على قسمين الاول حق
الله تعالى كترك الصلاه والصيام والزكاه او كفاره يمين ونحو ذلك فيجب قضا ما امكنك
من ذلك فما فرطت فيه من الفروض والواجبات تقضيه وتوديه الى اهله وما فعلته

من المحرمات كشرب الخمر واكل الربا وضرب المزمار وسماعه ونحو ذلك يكفي فيه الندم مع
الشروط السابقة والقسم الثاني حق العباد وهي اصعب وهي اربعة انواع في النفس او
في المال او في العرض او في الحرمة فالظلم في النفس انما يتخلص منه بان يمكن المظلوم او اولياءه
فقده من القصاص او الدية او يستحل منه فيعفوا عنك فان عجزت عن ذلك كله فتبتهل الى الله
تعالى ان يرضيه عنك واما الظلم في المال فالخلاص منه ان ترده على مستحقه فان عجزت
لفقر ونحوه فاستحل منه او لغيبته او موته فورثته فان فقدوا فتصدق به عنه فان
عجزت عن ذلك كله فاكثر من الحسنات والدعا له والقراءة وابتهل الى الله ان يرضيه عنك واما
الظلم في العرض بان اغتبته او شتمته فادع له واستغفر مع التوبة او ضربته ونحو
ذلك فالخلاص ان تستحل منه وتعرفه بما قلت ان لم تخف فتنته ولا زيادة غيظ فان خفت من
ذلك عند من ذكرت عنده ذلك واشتدت عرضه بين الناس بان فسقته او كفرته او لعنته
فتظهر انك كاذب في ذلك او لبس عليك وان الرجل سالم من ذلك والمراه كذلك فان خشيت من
اثار فتنته فاصلح ما امكنك مما افسدت به عرضه وارجع الى الله تعالى فيما عجزت كما سبق
واما الظلم في الحرمة بان خنته في ولده او زوجته او من يتعلق به فاستحل منه ان علمت انه
لا يزداد بذلك غيظا او يثير فتنته وان غلب على ظنك وقوع ذلك وهو الاغلب فيكفيك التضرع
الى الله تعالى بان يرضيه عنك ويعوضه من فضله خيرا من ذلك وفي الجملة افعل ما امكنك من
الاستحلال وقضي حقوق العباد وما عجزت عنه فارجع فيه الى الله تعالى فهو سبحانه اذا علم
منك صدق التوبة ارضى عنك الخصوم وتخلص من الهموم فاكثر من الدعا والابتهال الهم وتكثير
القراءة والحسنات وسائر الطاعات وهب لمن ظلمك حقوقك عليهم لتسهل خلاصك
مما عليك من الحقوق وكما تدين تدان والله المستعان ولا تعجز ان تكون كابي ضمضم

فاقتد وتعلم مسلم واعلم ان حقوق العباد يعسر الخلاص منها لا سيما يوم التناد يوم
ينادي المنادي بسعادة فلان وشقاوة فلان يوم يعض الظالم على يديه يوم ينتقم الله فيه
للشاة الجلحا من الشاة القرنا كما روي مرفوعا لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى
تقاد الشاة الجلحا من الشاة القرنا فاتق الله في مظالم العباد فاتق الله في مظالم العباد فاتق
الله في اموال العباد واحذر من اخذ اموالهم بالباطل والتفكه باعراضهم وادخال الضرر
على اموالهم او قلوبهم او اساءة الخلق في معاشرتهم والمعصية فيما بينك وبين الله تعالى اسهل
من ذلك فان حقوقه سبحانه مبنية على المسامحة وهو كريم وحقوق العباد مبنية على
المضايقة والعبد شحيح فقير لا يسمح لك بشي يوم القيامة ولو كان والدا كما روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليكون للوالدين على ولدهما
دين فاذا كان يوم القيامة فيتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان او يتمنيان لو
كان اكثر من ذلك فاجتهد في الخلاص ليوم القصاص فهو اسهل كما قال عثمان رضي الله عنه
لغلامه حين اخذ باذنه فقال اه اوجعتني يا امير المومنين فقال له خذ باذني اي كما فعلت
بك والح عليه وقال القصاص علي اليوم اهون من غدا ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شي فليتحلله منه اليوم قبل ان لا
يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له
حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل عليه رواه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس
من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته

وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار رواه م واما حديث ابي امامه فهو عظيم في هذا الباب اعني الحديث الذي
قال البخاري فيه جا جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد وهو ما
روي عن الحارث بن ابي امامه عن عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يحشر الله من العباد او قال الناس شك همام واوما بيده الى الشام عراه غرلا بهما
قال ليس معهم شي فيناديهم بصوت يسمع من بعد ومن قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد
من اهل الجنه ان يدخل الجنه واحد من اهل النار يطلبه بمظلمه حتى اللطمه ولا ينبغي لاحد
من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنه يطلبه بمظلمه حتى اللطمه قال قلنا كيف
وانما ياتي الله عراه حفاه قال بالحسنات والسيات معنى يناديهم بصوت يجعل على ندا
بعض الملايكه ونحوه مما يليق فتعالى الله عز وجل عن صفات المحدثين وكلام ربنا
قديم كذاته سبحانه وبحمده وقال الشعبي حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق
قال ان اهل الدين في الاخره اشد تقاضيا له منكم في الدنيا يحبس لهم فياخذونه فيقول رب
الست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي لهم فان لم يكن له حسنات فيقول
زيدوا على سياته من سياتهم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه من رواية ابي نعيم موقوفا
قال ياخذ بيد العبد او الامه فينصب على رووس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا
فلان فمن كان له حق فلياتي الى حقه فتفرح المراه ان يدور لها الحق على ابيها او اخيها
او على ابنها او على زوجها ثم يقرى ابن مسعود فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتساءلون فيقول
الرب تعالى للعبد اعط هولا حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم حقوقهم
فيقول للملايكه خذوا من اعمالهم فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان وليا

لله فضلت من حسناته مثقال حبه من خردل له من خير ضاعفها له حتى يدخله بها الجنه
ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضاعفها الايه وان كان عبدا شقيا
قالت الملايكه رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملايكه خذوا من اعمالهم السيه
فضيفوها الى سياته وصكوا له صكا الى النار فقد تبين بهذه الاحاديث ان الظالم
والمعتدي على خلق الله تعالى يحمل اوزارهم كما قال سبحانه ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيامه
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله الحق وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فاما
قوله سبحانه ولا تزر وازره وزر اخرى اي لا تحمل حامله ثقل اخرى الا اذا تعدت
واستطالت بغير ما امرت فانها تحمل وتقتص منها على رغم انفها وفي قوله سبحانه ونضع
الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيا الايه زجر بالغ للمستطيل على خلق
الله بيده ولسانه والمعرض عن شدايد القيامه واصلاح شانه فتب الى الله قبل
الموت وتدارك ما ضيعت من حقوق الله وحقوق خلقه وحاسب نفسك على الذره
والقطمير قبل الحسره والزفير يوم الحساب العسير واستحل من كل من تعرضت
اليه بلسانك وبدك وسوطك وقلبك واستعتب من اسرافك على نفسك واشتغالك
بغير ربك من اخ مسلم وجار التجا الى جنبك وتخلص منه قبل اشتغاله بالله وتعلقه
بك وطيب قلبه بك في الدنيا قبل يوم تشخص فيه بصرك ويذهب لبك وتجتمع
فيه اخصامك فهذا القابض على ناصيتك وهذا ياخذ بيدك وهذا يتعلق برقبتك
وهذا يقول شتمني وهذا يقول لطمني وهذا يقول اغتبتني واستبحت عرضي
واهنتني وهذا يقول كسرت قلبي واستهزات بي وهذا يقول جاورتني فاسات
وعلى نفسك وسعت ابيت طاويا وبت شبعانا ابيت خايفا منك وتبيت امنا

وهذا يقول يا ظالمي غششتني وهذا يقول وجدتني مظلوما فداهنت الظالم وما اعنتني
ولم تنصرني مراعاة للذنب الحاكم ولم يبق احد عاملته في الدنيا على دانق وجالسته في المرافق الا
وقد تعلق بحالتك وبجامعك وانت وقد ضعفت عن مقاومتهم وتحيرت من كثرتهم ومددت
عنق الرجا الى المولى لعله يخلصك من ايديهم فبينا انت كذلك اذ قرع سمعك نداء الملك الجبار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك يتغير عقلك وينخلع قلبك وينزع بصرك
ويحقق انه لا خلاص ولا مفر من القصاص ولا حين مناص اذ نادت الخصوم في صف العدل
والتراص وتذكر ما كنت تتلو اللسان ذاكر وقلب غير حاضر ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون الى آخر السورة وانما اهالك فما اسهل عليك اليوم اطلاق اللسان والتفكه
باعراض الاخوان واخذ اموالهم بالظلم والبهتان وما اشد حسرتك واعظم غصتك
في ذلك اليوم الذي يجمع الله فيه الرسل فيفزعون ويذهلون عن الجواب من هيبة رب
الارباب وحسناتك التي طال فيها تعبك وتهجدك الذي طال فيه نصبك وعبادتك
كلها تفرق على المظلومين وتقتسمها الاخصام على رؤس الانام قال الامام القرطبي
رحمه الله تعالى فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس لك حسنة قد سلمت من آفات
الرياء ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة ابتدرها خصماؤك
واخذوها ويقال لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم واحد بنصف دانق لم يدخل
الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بدانق سبعمائة صلاة مقبولة فيعطى الخصم
قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صيام
النهار وقيام الليل لعلمت انه ما يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين
ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير في

الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم تقتص فيه من الجما من القرنا ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال
فيها تعبك فتقول اين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصماؤك وترى صحيفتك مشحونة
سيئات غيرك وذكرت الله عنها فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم
بالسوء وعدد انواع المظالم رحمه الله عليه وعلى علمائنا الذين ذكرناهم وهو باشفقه
ورحمة ونصحا وربنا سبحانه ارحم بنا واشفق بنا وانصح اذ قال سبحانه ويحذركم الله
نفسه والله رؤف بالعباد وكان آخر ما انزل سبحانه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ومات النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بسبع ليال
فهذه الرحمة البالغة فهو اشد نصحا وهو سبحانه اشد فرحا بتوبة عبده كما رواه م
مرفوعا لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة
فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس
من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قايمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة
الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح فاذا كان ربك سبحانه يفرح
بتوبة عبده هذا الفرح البالغ فتب اليه وتوكل في ارضا الخصوم عليه واستغفر كي
تحظى بما ترجوه لديه واكثر من ذكره فلا تزال في الحضرة بين يديه والله المستعان
وهو المعطي المنان تتمة اعلم ان الذي يكفر الخطايا ويمحو السيئات ثلثة اشيا
وردت بها السنة احدها التوبة كما سبق وذكرت فيها جملة من الايات والاحا ديث
ودلت على ان من تاب الى الله توبة نصوحا اجتمعت فيه شروط التوبة فانه يقطع
بقبول الله توبته كما يقطع بقبول الاسلام الكافر اذا اسلم اسلاما صحيحا وهذا

قول الجمهور ومن كلام ابن عبد البر ما يدل على اجماع العلما عليه ومن الادله عليه ايضا
قوله سبحانه انما التوبه على الله للذين يعملون السو بجهاله ثم يتوبون من قريب فاوليك
يتوب الله عليهم ومنها ثم ان ربك للذين عملوا السو بجهاله الايه ومنها واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا الايه وايات غير ذلك وفي قوله سبحانه والذين اذا
فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الايتين دليل عظيم ووعد
كريم وانفصام مقيم روى ثابت عن انس رضي الله عنه انها لما نزلت بكى ابليس وقال
ابن سيرين اعطانا الله هذه الايه مكان ما جعل لبني اسرايل في كفارات
ذنوبهم وورد في السنن ايضا ان الندم لم يجعل التوبه الا في هذه الايه وعن ابي
القاسم ان رجلا قال يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفاره بني اسرايل قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا نبغيها ثلاثا ما اعطاكم الله خير مما اعطا بني اسرايل
كان بنو اسرايل اذا اصاب احدهم الخطيه وجدها مكتوبه على بابه وكفارتها فان
فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كان له خزيا في الاخره فما اعطا
الله خيرا مما اعطى بني اسرايل قال ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وخرج ابن ابي الدنيا مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه بعث معاذا الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله ما استطعت واعمل بقوتك
لله عز وجل ما اطقت واذكر الله عز وجل عند كل شجر وحجر واذا احدثت ذنبا
فاحدث عنه توبه ان سرا فسرا وان علانيه فعلانيه وخرجه ابو نعيم بمعناه
ولا يتم ذلك الا بان يجلس في خلوه ويحاسب نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها وزنوها قبل ان توزنوا. وينبغي ان ينظر

لنفسه والاستعداد بتوبه ويات لكل ذنب بحسنه تناسبه مثال ذلك ان ينظر الى
ما حرم الله عليه فيكفر معصيه العين بالنظر في المصحف والى والديه والى العلما
الصالحين ويكفر استماعه الى الملاهي والغيبه واللغو بسماع القران والعلم وكلام
الصالحين ومجالس الغفله بمجالس الذكر ويكفر مس المصحف بغير طهاره باكرامه
وكثره قراته فيه وبان يوقف مصحفا ينتفع به ونحو ذلك ويكفر شرب الخمر واكل
الحرام بالتصدق بالشراب الطيب والطعام الطيب ويكفر لغو اللسان وتناول
اعراض الاخوان بمدحهم والثنا عليهم واعطا كل ذي حق حقه من الثنا وغيره فيمدح
بني الدنيا وعامه الاخوان بمدحهم والثنا بما يليق بحالهم وفعلهم ولا بد لكل واحد
منهم خصله من الخير يذكرها ويمدح العلما والصالحين بمدح جليل لا يليق بغيرهم
وفي الجمله فيبدل السيه من القول بالحسن من ذكر الخلق احيانا عند الضروره
وملازمته ذكر الله بانواعه فهو المقصود وقال ربنا سبحانه وقل لعبادي يقولوا التي
هي احسن فليجود لسانه الخير كما عوده الشر ليمحى قال سبحانه ان الحسنات يذهبن
السيات وفي الحديث الحسن الجامع لما ذكرناه مرفوعا من تخريج ت اتق الله
حيث ما كنت واتبع السيه الحسنه تمحها وخالق الناس بخلق حسن فصلى الله على
الناطق بجوامع الكلم فقد جمع في هذه الكلمات الثلاث حقوق الاله وحقوق
خلقه واما من ه قال لا يقطع بقبول التوبه بل يرجى لصاحبها وهو تحت المشيه
مستدلا بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا وبقوله عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم وكذلك فعسى ان يكون من المفلحين
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون واخر شيا عسى الله ان يتوب

عليهم والجواب على قول الجمهور ان ذلك في حق التائب لان الاعتراف يقتضا
الندم كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وهذه
الايات لا تدل على عدم القطع فان الكريم اذا اطمع لم يقطع ومن رجا به المطمع ولهذا
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان عسا من الله واجبه وقد ورد جزا الايمان والعمل
الصالح بلفظ عسى كقوله سبحانه انما يعمر مساجد الله الى قوله فعسى اوليك ان
يكونوا من المهتدين واما قوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فان التايب
ممن شا ان يغفر له كما اخبر به سبحانه في مواضع من كتابه فظهر صحة قول
الجمهور وربنا هو الكريم الغفور الثاني من الاشيا التي تكفر الخطايا ما هو
اعم من التوبه كالصلاه التامه والوضو الحسن والحج والعمره وصوم رمضان
والجمعه وغير ذلك من الطاعات ومن حقوق العباد ايضا كقوله سبحانه اقم
الصلاه طرفي النهار الايه وكقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعه
الى الجمعه ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهما ما اجتنبت الكباير رواه
حم وفيهما العمره الى العمره كفاره لما بينهما الحديث وقال سلمان الفارسي
رضي الله عنه في الوضو انه يكفر الجراحات الصغار والمشي الى المسجد يكفر
اكثر من ذلك والصلاه تكفر اكثر من ذلك اخرجه مسلم بن محمد بن نصر
المروزي وقد حكي عن جماعه من السلف ان الوضو يكفر الصغاير وقد سبق
جمله من الاحاديث في ذلك وغيرهم كحديث الا ادلكم على ما يمحو الله من الخطايا
ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضو على المكاره
وكثره الخطا الى المساجد وانتظار الصلاه بعد الصلاه الحديث وفي صوم

عرفه وعاشورا اني احتسب على الله ان يكفر الحديث هو منه وخرج الامام
احمد مرفوعا مثل الذي يعمل السيات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه
درع ضيقه قد خنقته ثم عمل حسنه اخرى فانفكت حلقه اخرى حتى يخرج الى
الارض وقال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل اتخاف النار ان تدخلها وتحب الجنه
ان تدخلها قال نعم قال بر امك فوالله لان لنت لها الكلام واطعمتها الطعام
لتدخلن الجنه ما اجتنبت الموجبات وقد اختلف العلما في الاعمال الصالحات
هل يكفر الكباير والصغاير ام لا يكفر الا الصغاير وان الصغاير هل يجب التوبه
منها كالكباير ام يكفي في تكفيرها الاتيان بالاعمال الصالحه مع اجتناب الكباير
والصحيح ان الكباير لا يكفرها الا التوبه بالشروط السابقه وقد رد ابن عبد البر
على ابن حزم ومن وافقه من بعض اهل الحديث وكلهم ظاهريه كما ظهر لي
حديث قالوا ان هذه الاعمال تكفر الكباير وقال كنت ارغب بنفسي يعني الكلام
في هذا الباب لولا قول ذلك القايل وخشيت ان يغتر به جاهل فينهمك في
الموبقات اتكالا على انها تكفرها الصلوات دون الندم والاستغفار والتوبه
والله نساله العصمه والتوفيق انتهى فالصحيح قول الجمهور ان الكباير
لا تكفر بدون التوبه لان التوبه فرض على العباد وقد قال الله عز وجل ومن
لم يتب فاوليك هم الظالمون واما الصغاير فانها تكفرها الاعمال الصالحه
السابقه اذا لم يصر عليها فانه اذا اصر عليها صارت من الكباير لا بد فيها
من التوبه قطعا وهل يجب التوبه مع تركها وعدم الاصرار عليها هذا مما
اختلف فيه فقال الاكثرون من الفقها والمتكلمين وغيرهم لا بد فيها من التوبه

وهي واجبة لكل معصية وقد امر الله بالتوبة عقيب ذكر الصغائر والكبائر فقال قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم الى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الى
الى قوله سبحانه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقيل لا تجب التوبة منها بل تكفرها الاعمال
الصالحة مع عدم الاصرار وحكي عن طائفة من المعتزلة وغيرهم وحكي عن بعض المتاخرين
يجب احد امرين اما التوبة او الاتيان ببعض الكفارات للذنوب من الحسنات وحكى ابن
عطية في تكفير الصغائر بامتثال الفرائض واجتناب الكبائر قولين احدهما وحكاه عن
جماعة من الفقهاء واهل الحديث انه يقطع بتكفيرها بذلك قطعا لظاهر الاية والحديث والثاني
وحكاه عن الاصوليين انه لا يقطع بذلك بل يحمل على غلبة الظن وقوة الرجا وهو
في مشيئة الله تعالى اذ لو قطع بتكفيرها لكانت الصغائر في حكم المباح الذي لا تبعة فيه
وذلك نقض لعرى الشريعة انتهى واعلم ان السلف قد اختلفوا في تفسير اللمم على
قولين وذلك في قوله تعالى ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة احدهما انه مقدمات الفواحش والكبائر كالقبلة
واللمس والمعانقة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو ما دون الحدين حد الاخرة
بالنار وحد الدنيا والثاني انه الالمام بشيء من الكبائر وفعله مرة واحدة ثم يتوب
منه وورد فيه حديث مرفوع ما يدل عليه اللمة من الزنا ثم يتوب فلا يعود الحديث
وكان القولين في وجوب التوبة وعدمها من الصغائر مبني على هذين القولين في
تفسير اللمم فمن فسر الاية بالثاني قال لا بد من التوبة ومن فسرها بالمقدمات لم
يشترطها فاذا علمت ذلك فالاحوط الاتيان بالتوبة لكل معصية بل لكل غفلة

والجمع بينهما وبين الاستغفار كما ذكرناه في الايات والاخبار والاكثار منهما
وظيفة الاخيار ولا يعترف الا على التجار ربحهما بكثرة الاوزار وبالدوام عليهما
ارتفع شان الابرار وزالت عنهم الهموم والغرار وبهما تظهر العبودية والافتقار
فعليك بهما في الليل والنهار وروى الامام احمد في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اني ذرب اللسان وان عامة ذلك على اهلي فقال اين انت من الاستغفار
اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروى خ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وروى د مرفوعا
من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من
حيث لا يحتسب وروى ابو هريرة انه قال اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم الف
مرة وذلك على قدر ذنبي وقالت عائشة رضي الله عنها طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا
كثيرا رواه جه مرفوعا قال ابو المنهال ما جاور عبد في قبره من جار احب اليه
من الاستغفار الكثير وقال الحسن اكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي
طرقكم وفي اسواقكم وفي مجالسكم اينما كنتم فانكم ما تدرون متى تنزل المغفرة وخرج
ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله مرفوعا بينما رجل مستلق اذ نظر الى السما
والى النجوم فقال اني لاعلم ان لك ربا خالقا اللهم اغفر لي فغفر له وعن مورق
قال كان رجل يعمل السيئات فخرج الى البرية فجمع ترابا فاضطجع عليه مستلقيا فقال رب
اغفر لي ذنوبي فقال ان هذا ليعرف ان له ربا يغفر ويعذب فغفر له ويروى عن
لقمان عليه السلام انه قال لابنه يا بني عود لسانك اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا
يرد فيها سائلا وورد في صحيح مسلم مرفوعا والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله

بكم ولجا بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وقد ظهر لكم مما سبق ان
الاستغفار التام الموجب للمغفرة هو ما كان معه ندم بالقلب على الذنب ولم يكن معه اصرار
فان كان معه اصرار كان استغفاره باللسان استهزا كما اخرجه ابن ابي الدنيا مرفوعا
التايب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه
وروي في حديث المسند المرفوع ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون قال بعض
العارفين من لم يكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته فهو كاذب في استغفاره وشبه قول الفضيل
رحمه الله تعالى استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ومثله قول رابعة استغفارنا
يحتاج الى استغفار كثير واعلم ان العبد اذا قال استغفر الله ولم يقلع بذنبه بقلبه
من ذنبه فهو داع كانه قال اسالك ان تغفر لي وهو حسن وقد ترجى له الاجابة واما
من قال هو توبة فمراده انه ليس بتوبة كما يعتقده بعض الناس وهذا حق فان
التوبة لا تكون مع الاصرار فالاستغفار باللسان كيف كان فهو حسن حينئذ لكنه
ان كان مع غفلة القلب عن معناه فهو قليل النفع وغير مقبول كما قال صلى الله عليه وسلم
واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه واما كيفية الاستغفار فافضله
ما رواه البخاري مرفوعا سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا
انت خلقتني وانا عبدك الى اخره وقال بعده من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه
قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة وكذا من قالها في الليل وانما كان هذا افضل الاستغفار
للبداية فيه بالثنا على الله تعالى والاعتراف بذنبه وكذا في حديث ابي بكر رضي الله عنه
فراع هذه الاداب في جميع الادعية ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه الذي اردته علمني
دعا ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر

لي

لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وروى د مرفوعا انه كان صلى الله عليه
وسلم يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا ومن انواع الاستغفار ما رواه ت د والحاكم
وقال على شرط البخاري ومسلم مرفوعا من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف وسئل الاوزاعي عن هذا الاستغفار فقال
ان هذا لحسن ولكن يقول رب اغفر لي حتى يتم الاستغفار وفي كتاب اليوم والليلة للنسائي
عن خباب بن الارت قال قلت يا رسول الله كيف نستغفر قال قل اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا
انك انت التواب الرحيم واعلم ان الدعا بالمغفرة افضل الادعية وينبغي اذا دعى بها
ونحوها ان يعم ولا يخص نفسه وروي المستغفري في دعواته مرفوعا ما من دعاء
احب الى الله عز وجل من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة وعن ابي هريرة
انه عليه الصلاة والسلام سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي فقال له ويحك لو عممت لاستجيب
لك وعن عمرو بن شعيب انه عليه الصلاة والسلام خرج من الصلاة وعمر يدعو
فقال اللهم اغفر لي وارحمني فضرب منكبه ثم قال له عمم في دعائك فان بين الدعا العام
والخاص كما بين السما والارض فقد ظهر ان للعام فضيلة عظيمة وهو اقرب الى
الاجابة ومنه دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب اقرب اجابة وفي كتاب النسائي
السابق مرويا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت احدا اكثر ان يقول استغفر
الله واتوب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا في سنن د عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد ماية مرة
رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وفي رواية لغيره بدل الغفور الرحيم
فقل هذا مرة وهذا مرة ولهذا الحديث جعلت هذا النوع من جملة المبتغى في

الذكر المأثور وهي ستة اذكار ليس بعد القران افضل منها فراجعها ومن جملتها
حديث عائشة رضي الله عنها وهو احد انواع الاستغفار المهمة لاكثار النبي صلى
الله عليه وسلم منه في اخر عمره سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه
فسالته عن ذلك فقال يا عائشة خبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها
اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وقد رايتها او نحو
هذا اللفظ وكوني جعلته مائة فلاحاديث معروفة وردت فيه فالزمه مع الاربعة
الباقية وسياتي ذكر فضلها قريبا وقد ظهر لك والحمد لله فضل الاستغفار
وانه دوا الذنوب والقلوب كما ان الشهوة والغفلة داوهما فالزم الدوا
تظفر بالشفا وفي حديث مرفوع ان لكل دا دوا وان دوا الذنوب الاستغفار وقال
قتادة ان هذا القران يدلكم على دائكم ودوائكم فاما داوكم فالذنوب واما دواوكم
فالاستغفار وقال بعض العارفين انما معول المذنبين البكا والاستغفار
فمن اهمته ذنوبه اكثر لها من الاستغفار وسبق قول عمر رضي الله عنه حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا فلهذا حاسب بعض العلما الموفقين نفسه من وقت بلوغه
فاذا زلاته لا تجاوز ستة وثلاثين الف زلة فاستغفر لكل زلة مائة الف مرة وصلى لكل زلة
الف ركعة ختم في كل ركعة منها ختمة قال ومع ذلك فاني غير آيس من سطوة ربي
ان ياخذني بها وانا على خطر من قبول التوبة وينبغي ان يطلب الدعا بالمغفرة ممن
قلت ذنوبهم او محيت كالصالحين والصبيان ان كنت مكروبا بالذنوب وورد عن عمر
رضي الله عنه انه كان يطلب من الصبيان الاستغفار ويقول انكم لم تذنبوا وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول لصبيان الكتاب قولوا اللهم اغفر لابي هريرة فيومن

على دعائهم وجدير بمن اهمته ذنوبه وكثرت عيوبه ان يطوف على الابواب كما
يطوف المسكين ويحثو على راسه التراب ويقول استغفروا لي ارحموني ويقول كما
قال بعض الاعراب وتعلق مثله باستار الكعبة ومرغ الخد على الاعتاب وقل كما
قال اللهم ان استغفاري مع اصراري لوم وان تركي الاستغفار مع سعة
عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك
يا من اذا وعدني وفى واذا اوعد تجاوز وعفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم
الراحمين وادعو بما دعا به شفيع المذنبين صلى الله عليه وسلم اسالك من خير ما تعلم
واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب والحمد لله رب العالمين
الثالث من الاسباب التي تكفر الذنوب والخطايا ذكر الله تعالى وفي ذلك احاديث
جمة منها ما روى خ م عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت
له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل افضل من ذلك
وذكر يحيي ويميت في هذه الرواية وليست في غيرها من روايتهما ايضا والله اعلم وفيهما
عنه صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يومه مائة حطت خطاياه وان
كانت مثل زبد البحر وفي حديثه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قول لا اله الا الله امن
الحسنات هي قال هي احسن الحسنات وفي المسند جه مرفوعا قال صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله لا يترك ذنبا ولا يسبقها عمل وروى د مرفوعا افضل الذكر لا اله
الا الله وحده وروى د ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من سبحه بابنته

الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله
والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط من ورق هذه الشجرة وخرج الإمام
أحمد مرفوعاً أن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض
الشجرة ورقها وإضافة لا حول ولا قوة إلا بالله إلى هذه الأربعة ورد في السنن وورد
أنه كنز من كنوز الجنة ومن فضل هذه الأذكار الأربعة ما رواه في المسند مرفوعاً أن
الله اصطفى من الكلام أربعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فمن قال سبحان
الله كتبت له عشرون حسنة أو حطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك
ومن قال لا إله إلا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت
له ثلاثون حسنة أو حطت عنه ثلاثون سيئة وروي ت مرفوعاً من قال
عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت لها أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما
اجتنب الكبائر وفي المسند مرفوعاً أن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال
لابنه آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في
كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله فهذه الأربع كلمات
يطول ذكر فضائلها وهي الباقيات الصالحات وهي المكفرات وبها ترفع الدرجات
إلى الغايات وهي مع لا حول ولا قوة إلا بالله واحدة من الخمس فضلها فقلها مائة مرة
كل يوم كما وردت في بعض السنن وهذا أقل ما يكون فضلاً من ذكر ما ذكرناه من
المئين خمسة أولها لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخرها وثانيها سبحان الله
وبحمده وثالثها هذه الخمس الكلمات العظيمات ورابعها سبحان الله وبحمده أستغفر
الله وأتوب إليه وهو حديث عائشة وخامسها رب اغفر لي وتب علي إنك أنت

التواب الرحيم وأما سادسها فقولك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
فهي ستمائة واحد من المقتصر فيها فقد تبين بهذا السبب الذي ذكرناه أن ذكر الله
يكفر الخطايا لكن بشرط عدم الإصرار واجتناب الكبائر وقد سبقت الشروط ولهذا
قال الحسن إن للا إله إلا الله شروطاً قلت وشروطها فعل المفروضات واجتناب
المحرمات وكذا سائر الطاعات وقد يكون ذلك كثيراً فأحذر من النسيان والغرور
وكيف كان فذكر الله تعالى على الدوام به نزول الشفاء ونقض المرام وروي خ مرفوعاً
مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكره كمثل الحي والميت واجتهد في الخشوع في الذكر
كما سبق والبكاء فهو المقصود وقال مالك بن دينار البكاء على الخطيئة يحط الخطايا
كما يحط الريح الورق اليابس وملازمة الذكر مع رجاء التوبة والمخافة من ربه يؤدي
إلى حصولها سئل الحسن عن رجل لا يتحاشى من معصيته إلا أن لسانه لا يفتر من ذكر الله فقال
إن ذلك لعون حسن قلت فلا بد من رسوخ أصل الإيمان بالله ومحبته لما أحب الذكر
فإن علامة حب الله حب ذكر الله فأكثر منه متنوعاً بشروطه كما ذكرناه في كتاب الإيمان
الثاني ففيه أسرار الذكر وآدابه الظاهرة والباطنة وعلاماته وكل ما يتعلق به
فراجعه والزم الذكر في الخلوة والجلوة ولا تلتفت لأهل الغفلة المانعين الطاعنين فأكثرهم
من المنافقين كما أشار إليه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من رواية ق وأبي نعيم
وغيرهما ولفظ أحدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذكروا الله ذكراً حتى يقول المنافقون
إنكم مراؤون ومعناها جهراً في الملأ وبالغو النفر فوابه وليقتدي بكم ويباهي ربكم بكم
الملائكة ويذكركم في ملأ خير منه ولا تبالوا بمن يطعن فيكم بالظن السوء فإنه منافق فمن
أين له أنه من أهل الطاعة الله على قلب الذاكر فيا ويله يوم تبلى السرائر فما له من قوة

ولا ناصر وما ذكرته من تفسير الحديث يدل عليه احاديث جمة لا تخفى منها ما رواه
ابن حبان وهو في المسند وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون وروي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وقال كعب من
اكثر ذكر الله برئ من النفاق وروى الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكثر ذكر الله
فقد برئ من الايمان ويشهد له ان الله تعالى وصف المنافقين بانهم لا يذكرون الله الا قليلا
فلا ينبغي لهم الا ان يكثر ذكر الله في كل حال سرا قال بعض العارفين المحب لله لا يغفل عن
ذكر الله قال ذي النون رحمه الله من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه
نور الاشتياق وروى بعض ايمة السنة ان الله تعالى اوحي الى موسى عليه الصلاة والسلام
اذا ذكرتني فاذكرني وانت منتفض اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا الذي وصف
على الصحابة رضي الله عنه وعنهم يوما فقال كانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر
في اليوم الشديد الريح وجرت دموعهم على ثيابهم فوصفهم بالتمايل والحركة وكان
الامام ابو حفص النيسابوري اذا ذكر الله تغيرت عليه حالته حتى يرى ذلك جميع
من عنده وكان يقول ما اظن ان محقا يذكر الله من غير غفلة ثم يبقى حيا الا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فانهم أُيِّدوا بقوة النبوة وخواص الاوليا بقوة ولايتهم
شعر اذا سمعت باسم الحبيب تقعقعت • مفاصلها من هول ما تتفكر •
قال مالك بن دينار ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل وفي بعض الكتب السالفة
يقول الله تعالى معشر الصديقين بي فافرحوا وبذكري فتنعموا وكان ابو مسلم الخولاني
كثير الذكر فرآه بعض الناس فانكر حاله وقال لصاحبه امجنون صاحبكم
فسمعه ابو مسلم فقال لا يا اخي ولكن هذا دوا الجنون وانشدوا

• ومن جنوني بكم قالوا به مرض • فقلت لا زال عني ذلك المرض •
وسيدي ابو الغوث الطالبين الى الطالبين بحق • وكذا القلوب بذكركم •
بعد المخافة تطمين • جنت بحبكم ومن يهوى الحبيب ولا يجن •
بحياتكم يا سادتي جودوا بوصلكم ومنوا • والاحاديث في ذكر الله في الاسواق
ومواطن الغفلة وفي الخلو من الناس والاخوان مشهورة كثيرة لا تحصر ومذهب
اكثر اهل العلم ان الذكر بالجهر مع الاخوان افضل وانفع الا ما استثناه الشارع لسبب
عارض فالاصل والمقصود هو الاول كما يدل عليه الكتاب والسنة فتامل وتنبه
تعلم واهم ذلك بكرة وعشية ووقت السحر وادبار الصلوات وافضلها لا اله الا الله
كما سبق وهي من جملة الذكر بعد الصلوات الخمس ايضا وورد فيهما من العدد خمس وعشرين
مرة بعد التكبير والناس في غفلة عنه واكثرهم لا يعرفونه وهو من رواية الامام احمد
والنسائي والدارمي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال امرنا ان نسبح في دبر
كل صلاة ثلثا وثلثين تسبيحة وثلثا وثلثين تحميدة واربعا وثلثين تكبيرة فاتى
الانصاري رجل في منامه فقيل امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسبحوا
دبر كل صلاة كذا وكذا قال الانصاري نعم قال فاجعلوها خمسا وعشرين خمسا
وعشرين واجعلوا فيها التهليل فلما اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فافعلوا وفي ترتيب الذكر عقيب الصلاة وعدده
احاديث فالذي يجمعها وهو الاكمل والافضل ان يسبح ثلثا وثلثين والحمد لله
مثله والله اكبر اربعا وثلثين ويجمعها ويختمها بلا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك الى اخرها مرة ثم تقول لا اله الا الله خمسا وعشرين مرة فالزم هذه

الكلمه بعد الصلوات وفي جميع الحالات وقد علمت ما فيها انه قا وروي اللهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشه في قبورهم ولا نشورهم وكاني
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن روسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
واظنه قال ان ربنا لغفور شكور او نحو ذلك فالحمد لله على هذه النعمه والسلامه من
المهالك ونرجوها بفضل ربنا العزيز الكريم المالك **خاتمة الخاتمه** روي د ت وغيرهما
حديث العرباض بن ساريه رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
موعظه وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظه
مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعه وان تامر عليكم عبد
وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنه الخلفا الراشدين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان لكل بدعه ضلاله قلت هذا
حديث عظيم وله نظاير وفيه تسليه للمومنين وتعزيه وتعريف وتخويف
من التحريف واعلام اهل الاتقان بما يتمسكون به بعد فساد الزمان وكثره
المنكرات وتبديل السنه وتحريفها وقلب الحقايق ورفع الجهله فتمسكوا بالسنه
واصبروا على الاذا والبلا فللصابر العامل بالسنه والداعي لها اجر خمسين
رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجر هجره الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حياته واجر مايه شهيد وغير ذلك مما تطول كتابته
من الاحاديث والاثار الوارده فيه وقد ذكرتها في كتاب الايمان الشافي
وهي من المهمات واياكم والبدع حتى في العبادات فتمسكوا بما ورد
عنه صلى الله عليه وسلم وصح وهو مذكور في هذه التحفه من الذكر المهم

والتطوعات

والتطوعات من الصلوات وغيرها فلا تزيدوا عليها ثم اجتهدوا في اصلاح
القلوب كما ذكرت المهمات منه وكنت قصدت تفصيله وتنويعه فرايت
الكتاب يطول ونويت ان اجعله في كتاب اخر يتعلق كله بالاعمال القلبيه وعلومها
وفيما ذكرته من الاصول المهمه في هذا الكتاب كفايه من العبادات البدنيه
فاياكم ايها الاخوان والمحدثات والخروج عما ثبت في السنه **ومن البدع**
التي لم تصح عنه صلى الله عليه وسلم بل هي باطله وانما يتعبد بها الطايفه
الجهله الصلاه التي تصليها صلاه الرغايب وهي اثنا عشر ركعه تصلى بين المغرب
والعشا ليله جمعه من رجب **ومنها** صلاه ليله النصف من شعبان
مايه ركعه **قال علماونا** رضي الله عنهم وهاتان الصلاتان بدعتان
مذمومتان منكرتان قبيحتان فلا تغتر بذكرهما في قوت القلوب قبيحتان
والاحيا للغزالي ولا الحديث المذكور فيهما فان ذلك باطل كذا قال
النواوي رحمه الله تعالى في شرح المهذب **قلت** ولا ملامه على الامامين
الجليلين الغزالي والمكي ولا يلزم من ذلك نقص شانهما وعلو مرتبتهما
في العلوم لان كلا منهما لم يكن بصدد البحث عن اسما الرجال والجرح
والتعديل انما شانهما في الكتابين التعريف باصلاح القلوب وتعريف
علوم الدين من علوم الاخره الدارسه واحياها والتعبد لله بالعلوم
النافعه المتروكه فاجري ذلك ونحوها من الاحاديث من كتب لم
يهتموا بتحقيقها جريا على حسن الظن بالعلما المصنفين لان ما هم بصدده
من العبادات لا يتعلق باحكام الانكحه والعقود والدما فلم يكن في الاخذ

به ضررًا كثيرًا متعددًا لم يكن تركهم للنظر في معرفة الحديث عجزًا ولا قصورًا
ولا تشاغلًا في نقل ما ليس بصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو لحسن النظر
والاشتغال بالمعارف والحقايق كما ذكرنا رضي الله عنهم اجمعين فاذا علمت
ذلك فاحذر من فعلها اي الصلاتين فالنوم اولى من فعلهما لاعتقاد انهما من
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظهر ان ذلك كذب وافترى وهما
باطلتان بل قال بعض العلما ان فعلهما حرام لوجوه منهم الشيخ عز الدين
بن عبد السلام السلمي رحمه الله تعالى لما قسم البدع فقال اما بعد فان البدع
ثلثه اضرب احداها ما كان مباحًا كالتوسع في الماكل والمشارب والملابس
والمناكح فلا باس بشي من ذلك اي اذا لم يحصل اسراف وقصد التنعم والشهوه
المحضه ولم يكن من حرام ولا شبهه الثاني ما كان حسنًا وهو كل مبتدع
موافق للقواعد الشرعيه غير مخالف لشي منها كصلاه التراويح وبنا
الربط والخانقات والمدارسه وغير ذلك من اعمال البر التي لم تعهد
في العصر الاول فانه موافق لما جات به الشريعه من اصطناع المعروف
والمعاونه على البر والتقوى وكذلك الاشتغال بالعربيه فانه مبتدع ولكن
لا يتاتى تدبر القران وفهم معانيه الا بمعرفه ذلك وكان ابتداعه موافقًا
لما امر به من تدبر القران وفهم معانيه وكذلك تدوين الاحاديث الى علم
الحسن والصحيح والموضوع والضعيف مبتدع حسن لما فيه من ضبط كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدخله ما ليس منه وان يخرج به ما هو منه وكذلك
تاسيس قواعد الفقه واصوله كل ذلك مبتدع حسن موافق للاصول الشرعيه

غير مخالف لشي منها الضرب الثالث ما كان مخالفًا او ملتزمًا لمخالفته ممن
ذلك صلاه الرغايب فانها موضوعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب
عليه ذكر ذلك ابو الفرج بن الجوزي وابو محمد الطرطوشي انها لم تحدث ببيت
المقدس الا بعد ثمانين واربع مايه سنه من الهجره وهي مع ذلك مخالفه للشرع
من وجوه بعددها وشرع وبالغ في ذمها انتهى وصنف غيره من العلما في ذلك مصنفات
والامام العلامه ابو شامه صنف في ذلك وصوب كلام الشيخ عز الدين
ورفع شانه وذكر هو وغيره انه لا اصل لهاتين الصلاتين فاعمل بما ذكرته
لك من السنن الثابته فعمل قليل في سنه خير من كثير في بدعه كما ورد في
السنن ولم يكن في شريعته صلى الله عليه وسلم نقص وضعف يحتاج معه
الى تقويه بل ما زيد عليها ضرر محض وفساد وهلاك فاياك وما احدثته المبتدعه
الجاهلون وان ارتفع شانهم في الدنيا عند فساد الزمان فعليكم حينئذ بالميزان
فلا تغتروا بتلبيسهم والميزان هو الكتاب والسنه المستنيران قال
سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوه حسنه وروي جه من حديث
بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيلي امركم بعدي
رجال يطفون من السنه ويعملون بالبدعه ويوخرون الصلاه عن مواقيتها
فقلت يا رسول الله ان ادركتهم كيف افعل قال لا طاعه لمن عصى الله وصح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطاعه في المعروف وصح ايضا
فمن رغب عن سنتي فليس مني وصح انه قال صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفه
من امتي قايمه بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله

وهم على ذلك **وهذه بشارة لنا** معشر اهل السنه والداعين الى الله ‌م
وتقويه وترغيب وسبق حديث ان الذين بدا غريبا وسيرجع غريبا فطوبى للغربا
وهم الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي **وفي** السنن الثابته عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مايه شهيد
وفيها مرفوعا من احيا سنه من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر
مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شي ومن ابتدع بدعة ضلاله
لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الاثم مثل اثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من اوزارهم شيا **وفيها** مرفوعا العباده في الهرج كهجره الي **وفيها**
من حديث الخدري رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم من اكل طيبا
وعمل في سنه وامن الناس بوايقه دخل الجنه **وفيها** من حديث ابي هريره
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك
منكم عشر ما امر به هلك ثم ياتي على الناس زمان من عمل بعشر ما عمل به
نجا **قال** ابو القاسم الجنيد رحمة الله عليه الطرق كلها مسدوده الا
على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال ان طريق السادات
المقربين الصادقين السابقين مقيد بالكتاب والسنه فهم الصوفيه على
الحقيقه والعلما العاملون بالشريعه والطريقه وهم وراث النبي صلى الله
عليه وسلم المتبعون له في اقواله وافعاله واخلاقه واحواله كما فسرناه
في غير هذا الموضع اعاد الله تعالى علينا من بركاتهم وانما تمسكوا
بقوله عز من قايل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فعلوا

بمقتضاه

بمقتضاه على العموم ولم يخصصوا فسلموا في الدنيا والاخره من كل بليه وفازوا
فيها بكل مرتبه عليه ولا ينجو العبد من العذاب والفتن والبلا في الدارين الا ه
بمحبته واتباعه في هذه الامور الاربعه الكامله فهي علامة محبته ومحبة
الله تعالى كما هو ظاهر في صريح الايه وما فيها من الاطلاق فوجوده صلى
الله عليه وسلم امان مطلق لاصحابه رضي الله عنهم ولاخوانه ولامته بعد
موته باتباعه كما ذكرناه وبه يكمل تعظيمه وتوقيره كما قال بعض الايمه
ما دامت سنته باقيه فالامان باقي فاذا اميتت سنته فانتظروا البلا
والفتن فنعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونستغفر الله كما
امر واعلن وبذلك ننجو من البلا والعذاب ونفوز بالموعد الحسن قال ربنا
جل وعلا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وانا استغفر الله واتوب اليه واختم بالصلاه عليه فيها بعد اتباعه يتم
المطلوب وينكشف عنا الكروب ونفوز بوصل المحبوب كما قال سبحانه
ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فامرنا سبحانه بالصلاه عليه بعد اخباره سبحانه بان الملايكه
عليهم الصلاه والسلام يصلون عليه لينبهنا بذلك على ما فيها من
الفضل العظيم اذا كانت الملايكه من انفكاكهم عن بشريته تتقرب الى
ربها بالصلاه والتسليم عليه فنحن المكلفون بها اولى واحق روينا
في صحيح **م** انه قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه
بها عشرا وفي جامع **ت** انه قال صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي

يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وحسنه وينبغي الاكثار منها يوم الجمعه
وروينا في سنن د انه قال صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعه
فاكثروا علي من الصلاه فيه فان صلاتكم معروضه علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقول بليت قال ان الله حرم
على الارض اجساد الانبيا وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وروي ق ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات وتضاعف
ذلك في حرم مكه كما تضاعف الصلوات ومن روايته انه صلى الله عليه
وسلم لما اطال السجود حتى ظنوا انه قد توفاه الله تعالى فسئل فقال
ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي صلى الله عليه ومن سلم
علي سلم الله عليه فسجدت لله شكرا وهو من جملة حديث طويل ومن
روايته من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكه ما صلى علي فليقلل عبد
من ذلك او ليكثر ومن روايته من حديث ثابت البناني الطويل انه صلى الله
عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقلنا يا رسول الله انا
نرى البشر في وجهك فقال انه اتاني الملك فقال ان ربك يقول لك اما ترضى
ما احد من امتك صلى عليك الا صليت عليه عشر صلوات ولا سلم عليك
احد من امتك الا رددت عليه عشر مرات فقلت بلى وفي روايه عن ابي
ابن كعب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم كم اجعل لك من صلاتي قال ما

شيت قال الثلث قال ما شيت وما زدت فهو خير لك قال النصف قال ما
شيت وان زدت فهو خير لك وافضل قال فكلها قال اذا يكفيك الله همك
ويغفر لك ذنبك وفي روايه اخرى عن رجل لم يعينه قال يا رسول الله
اني اريد ان صلاتي كلها لك قال اذا يكفيك الله امر دنياك واخرتك واعلم
ان الصلاه في اللسان معناها التعظيم والمراد بالصلاه ذات الركوع والسجود
تعظيم الرب عز وجل وسميت صلاه لما فيها من حني الصلب وهو الظهر
لان انحنا الصغير للكبير اذا راه تعظيما له ثم توسعوا فسموا كل دعا
صلاه لان الدعا تعظيم للمدعو بالرغبه اليه والثنا وترله ونعظم للمدعو
باتباع ما ينبغي له من فضل الله تعالى وحسبيد فاذا قلنا اللهم صلى على سيدنا
محمد فمعناه اللهم عظمه في الدنيا باعلا ذكره واظهار دعوته وابقا شريعته
ونشرها والعمل بها بين خليقته وعظمه في الاخره لتشفيعه في امته واجزا
اجره ومثوبته وابدا فضله للاولين والاخرين بالمقام المحمود وتقديمه
على كافه المقربين الشهود قال الحليمي رحمه الله تعالى وهذه الامور
وان كان الله تعالى قد اوجبها للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل شي منها ذو درجات
ومراتب فقد يجوز اذا صلى عليه واحد من امته فاستجيب دعاه فيه
ان يزاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعا في كل شي مما سميناه رتبه
ودرجه ولهذا كانت الصلاه عليه صلى الله عليه وسلم مما نقصد بها
قضا حقه ونتقرب باكثارها الى الله تعالى جل ثناوه قلت فتبين ان
المراد بالصلاه عليه حث سنته وشريعته وتعظيمه وارادته رفع درجته

وسوال الله تعالى له بان يزيده من ذلك ويتضمن ذلك رفع درجتنا وتعظيمنا
اذ في تعظيم نبينا تعظيما لنا ورفع لجاهنا وحينئذ لا يحصل ذلك الا باتباعه
في تعظيمه كما سبق في جميع اموره ونشرح سنته والدعوه اليها ليكون ذلك
شاهدا على صدقه في الصلاه عليه ودعواه لاتباعه ومحبته فنفوز بما
لديه وروى الامام ق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل ولهذا حيث سمع ذكره وجبت الصلاه عليه
قال به جماعه منهم الامام الحليمي وغيره وفي روايه له اي ق ان البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وفي روايه له من ذكرت عنده فلم يصل علي خطي
طريق الجنه وفي روايه له من نسي الصلاه علي خطي طريق الجنه وروى
ق ايضا عن علي رضي الله عنه قال كل دعاء محجوب عن السما حتى تصلي
على محمد وعلى ال محمد وفي حديث طويل من روايته ولكن اجعلوني في اول
الدعا واخره وفي حديث اخر منه الحث على الصلاه عليه صلى الله عليه
وسلم اول الدعا واوسطه واخره ومن روايه م عن ابي هريره رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم
فاطالوا الجلوس لم يتفرقوا قبل ان يذكروا الله تعالى ويصلوا على نبيهم
الا كانت عليهم تره ان شا عذبهم وان شا غفر لهم ومن روايته عن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم لم
يتفرقوا من غير ذكر الله وصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا
عن انتن من جيفه وان اختم كتابي بذكر الله وتعظيمه تعظيما نبيه

واجعلها لي وللاخوان وصيفه والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
كما يحب ربنا ويرضى والحمد لله اولا واخرا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
واصلي على حبيبه بافضل الصلوات فاقول اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم
وال ابرهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما
باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والحمد لله رب
العالمين ٭ وكان الختم لهذا الكتاب المبارك ليله السبت في النصف من الليل سابع
يوم من شهر ذي القعده الحرام الذي هو من شهور سنه احد وتسعين وثمانمايه
من هجرته صلى الله عليه وسلم على يد افقر عباد الله واحوجهم اليه عبد الله
بن قاسم بن محمد بن عبد الله العراقي عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين
برسم السيد الكبير الولي الشهير الحسيب النسيب
الشريف ابو بكر بن سيدي الشيخ العارف بالله
عبد الله بن ابي بكر علوي اعلا الله درجاته
في اعلا عليين ونفعنا بهم في الدارين
وجميع المسلمين اجمع وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم
تم

قال المصنف رضي الله عنه

وكان الختم المبارك في الشهر الحرام من ذي القعده الموافق لخ الانام سنة عشر وثمانمائة
في حرم مكة زادها الله شرفا وجعلها لي وطنا ولكل مشتهاها حتى يكون من الامنين
يوم القيامه في حضرة الملك العلام جعله الله مباركا نافعا خالصا لوجهه الكريم ونفع
به كل من قراه ونظر فيه وعمل به واسالهم الدعا لي ولاخواني ولعيالي واصحابي الوداه
على الاسلام . وصلى الله على محمد خير خلقه وكذا السلام

لبعضهم

اتطلب ان تكون عظيم جاه ويسمع منك قولك في المعالي والمعالى
وتكفى كل نايبه وغدر من الامرى ومن ضرب الليالى
فقل يا حي يا قيوم الغا مكملم على مر الليالي
لليل او نهار إن فيها لاسرار ترخص كل غالى

وصلى الله على